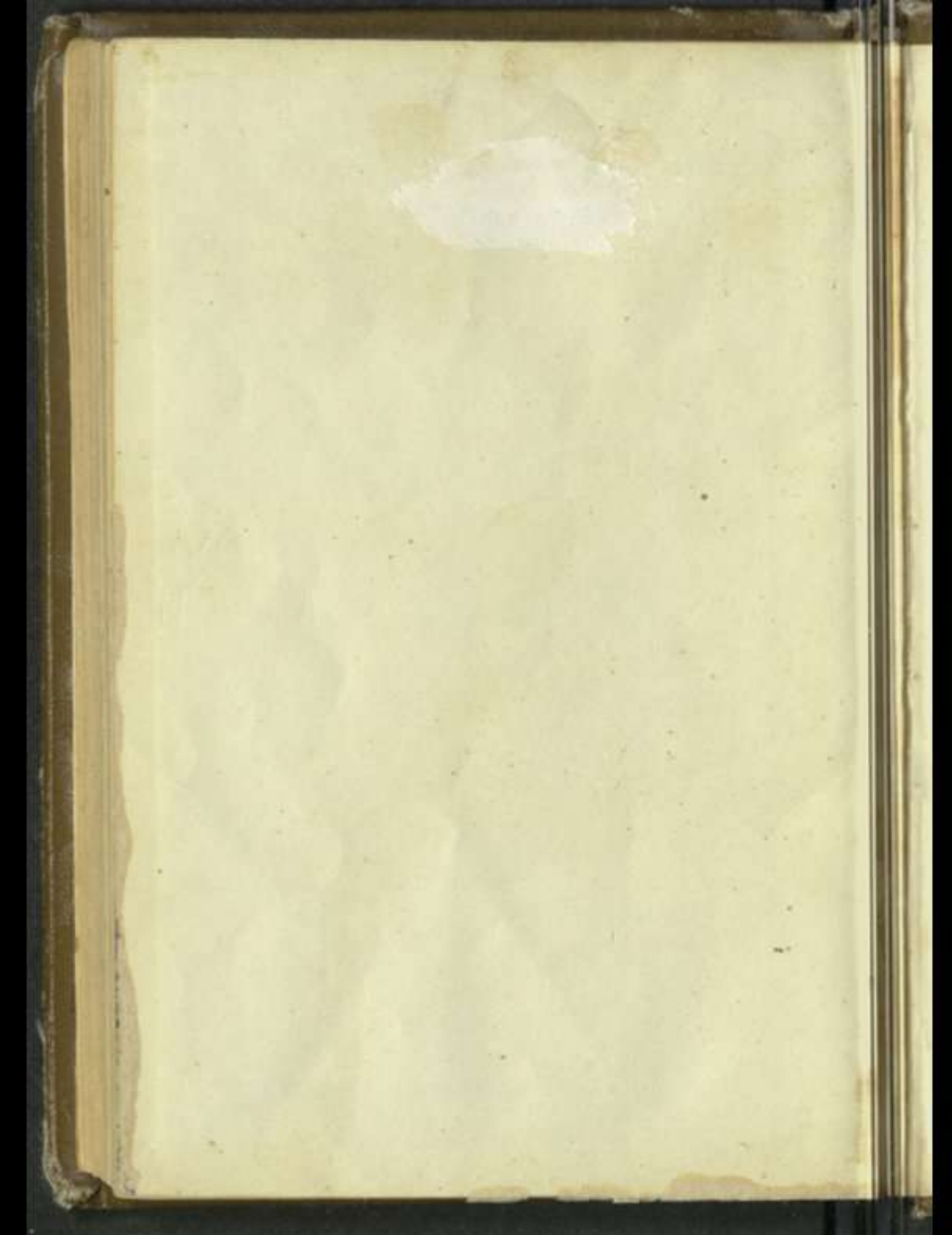
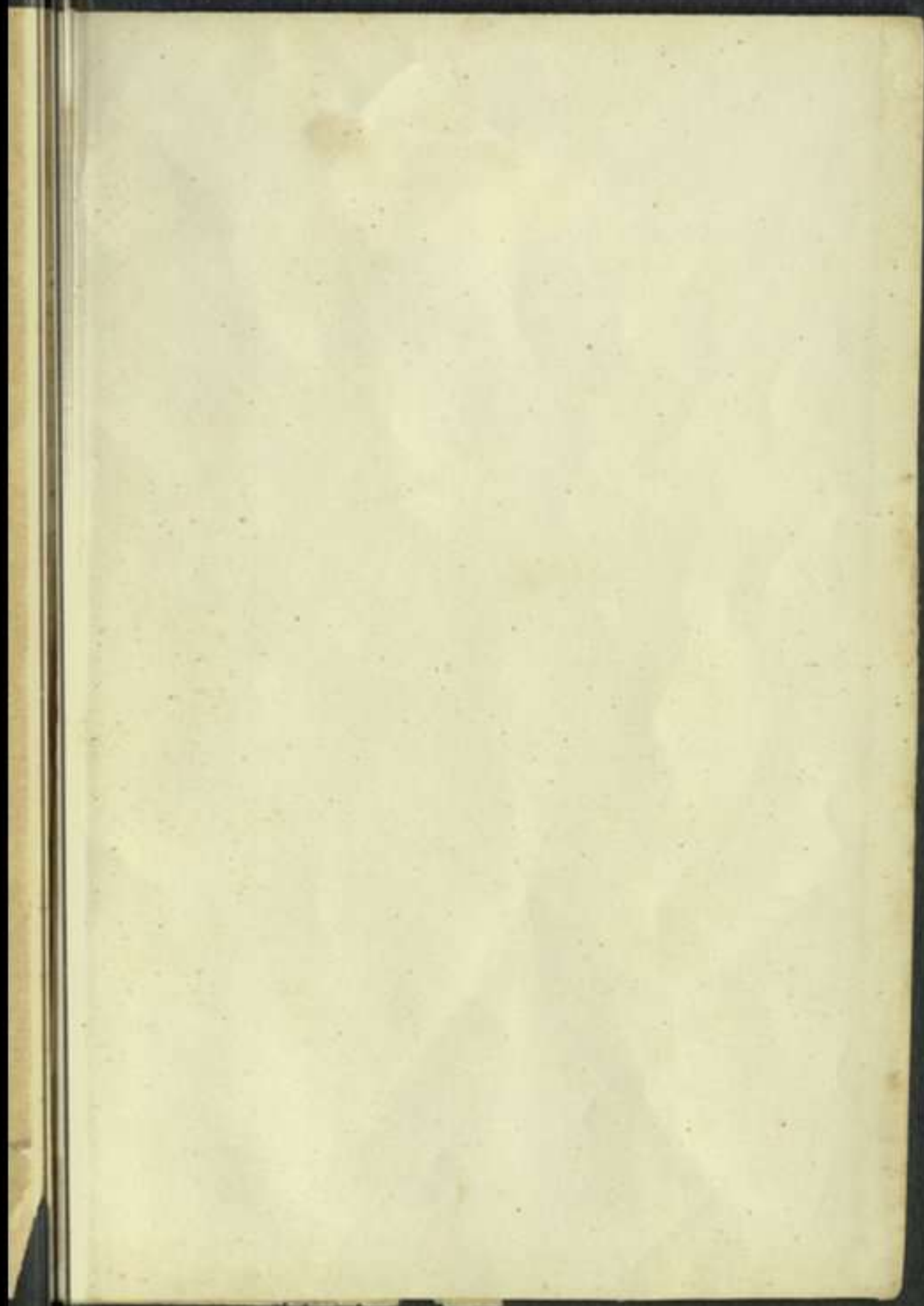


$$170-192 \text{ нн:с.л.}$$

تجلد  
صالح النور  
بيروت - المزرعة

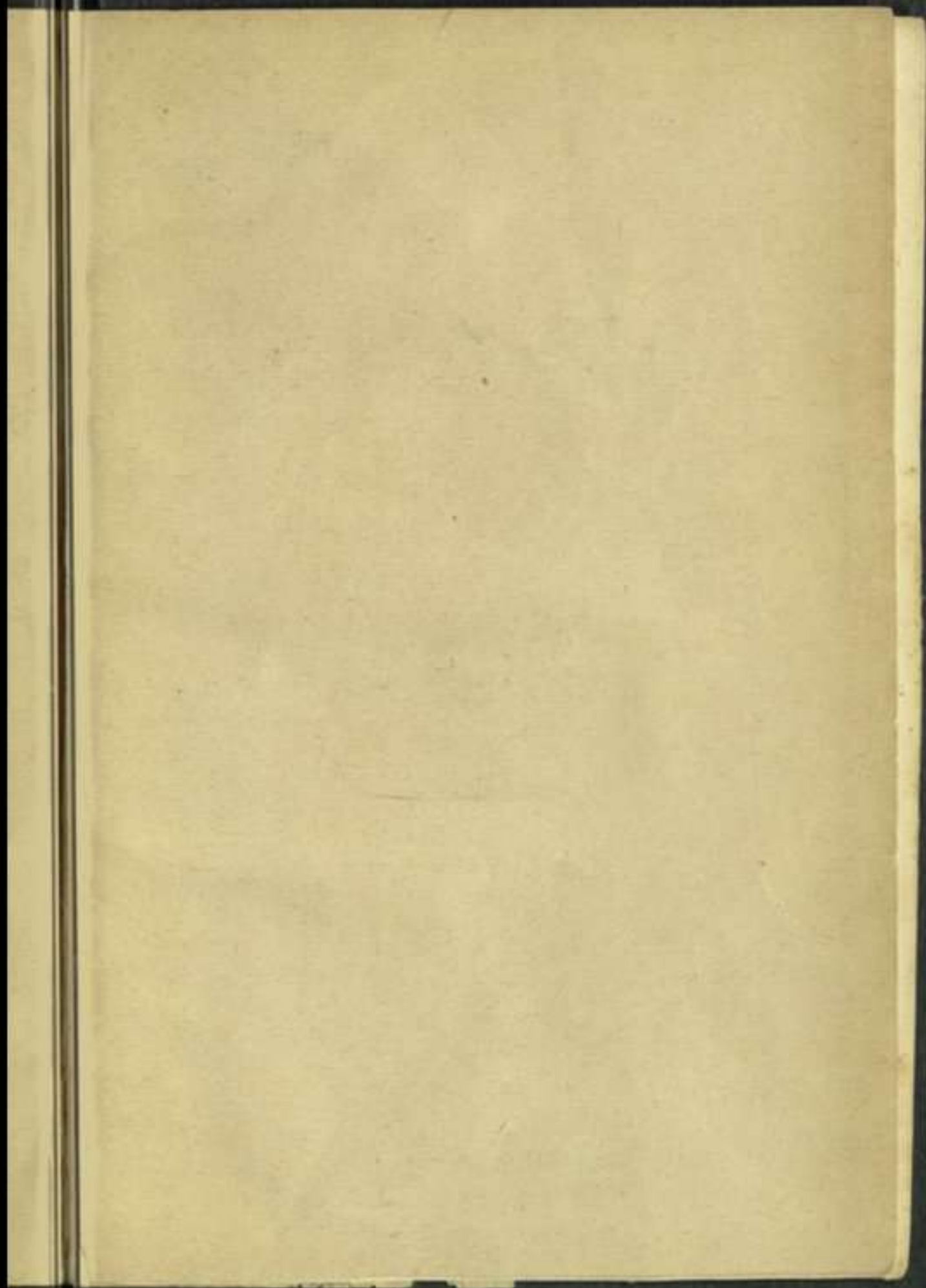




كتاب الهلال



سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال



170

H129hA

C.1

# هذا مذهبي

بقلم  
نخبة من الشرق والغرب

أشرف عليه  
الدكتور طه حسين

حقوق الطبع محفوظة لدار الهلال

ترجمت بعض فصول هذا الكتاب من كتاب

"THIS I BELIEVE"

(new series)

الذى نشره باشراف ادواردز مور

وقد حصلت دار الهلال على حق نشر  
الطبعة الاولى باتفاق خاص مع مؤسسة  
فرانكلين المساهمة ( القاهرة - نيويورك )

Copyright 1954, by Help Inc. Published by  
Simon and Schuster Inc., Rockefeller Centre,  
630, Fifth Avenue, New York, 20, N.Y.

# المقدمة

بقلم الدكتور طه حسين

هذا لون من الكتابة يسير عسير ، يسير بالقياس الى القارئ لا يشق عليه ولا يضره ولا يكلفه وقتا طويلا ولا جهدا ثقيلا ، ولكنه عسير على الكاتب أشد العسر ، مرهق له أعظم الارهاق ، تقرأه فتراه قليلا ضئيلا فاذا فكرت فيه شيئا لاحظت انه خلاصة حياة ، هي في أكثر الاحيان جديرة ان تكتب فيها الكتب وتبسط فيها الاسفار

وما رايت في رجل من رجال الرأي او من رجال الادب او من رجال المال والاعمال ينفق حياته جادا كادا وجاهدا مجاهدا ، يقتحم العقاب ويركب صعاب الامور ويفتن في رياضة المشكلات التي تشور امامه ، حتى يروضها ويذلها او يظن انه قد راضها وذلها ، ثم يظفر آخر الامر بنجح قد ناله غلابا ، فدفعه الى استئناف الجد والكد او ينتهي الى اخفاق لم يرده ، ولكنه اضطر اليه ، ولم يقل من حده ولكنه زاده اقداما وتصميما ، فاستأنف جهاده صابرا مصابرا ومحاو لا مطاولا

ما رايت في هذا الرجل الذي يحيا هذه الحياة المعقدة الخصبة التي تختلف عليها اطوار السعادة والشقاء وفنون

اللين والشدة ، ثم يلقي عليه في أثناء ذلك هذا السؤال :  
ما مذهبك في الحياة !

اى ما عسى ان تكون خصال نفسك وخصائص طبيعتك  
ودقائق مزاجك التى اتاحت لك ان تحيا حياتك هذه ،  
ويسرت لك ان تذوق حلوها ومرها وان تنعم بخيرها وتشقى  
بشرها ، وان تتعب لتتيح للناس راحة ، وتتعرض لليأس  
لتتيح لهم الامل ، وتجهد وتكد لتتيح لهم ان ينعموا موفورين  
بثمرة جذك وكذك ، فاذا استراح لسؤالك واراد ان يجيبه  
قيل له : نرجو ان تجتهد فى ان يكون جوابك موجزا مغنيا ،  
وقصيرا مرضيا ، ينقله الراديو عنك فى دقائق لا تبلغ اصابع  
اليد الواحدة ، وتنقله المطبعة عنك فى سطور يحسن الا  
تستغرق صفحة واحدة ..

اتراه يرضى سائله دون ان يحتمل فى ارضائه مشقة اى  
مشقة وعناء اى عناء . فالايجاز المقنع حسن ، وقد قيل  
فى قديم الزمان ان البلاغة هى الايجاز . ولكن هذا الايجاز  
ليس شيئا يسيرا يستطيعه الكاتبون جميعا ، ويقدر عليه  
المجيبون حين يوجه اليهم السؤال

والقارىء يرى ما تشغله هذه الاجابات من الصفحات فى  
هذا الكتاب فيستخفه ويستقله ، ولكنه يخطيء اشد الخطا  
ان ظن ان الكاتب يبذل فى كتابته من الجهد الا مثل ما يبذل  
هو من الجهد فى القراءة

فهذا الكتاب نتيجة خصبة عميقة الدلالة لامتحان قاس  
لقى على افراد كثيرين من الناس يختلفون فيما بينهم اشد  
الاختلاف . يختلفون فى الجنس والبيئة ، فمنهم الامريكى  
والاوروبى ، ومنهم من عاش فى الشرق البعيد او فى الشرق  
القريب . ويختلفون فى النشاط والانتاج ، فمنهم من فرغ  
للحياة العقلية الخالصة ، ومنهم من فرغ للادب الرفيع ،  
ومنهم من أنفق حياته مدبرا للمال او مصرفا لضروب من

الاعمال معقدة أشد التعقيد . وكلهم شارك في تنمية هذه الحضارة التي يعيش عليها الإنسان ، مؤثرا فيها تأثيرا يختلف قوة وضعفا . معين للناس على أن يحتملوا أثقال حياتهم المادية والعقلية والروحية أيضا

وكل هؤلاء الذين أخضعوا لهذا الامتحان قد خاضوا غمرته متفائلين غير مشفقين ولا وجلين ولا مظهرين وجلا ولا اشفاقا . وانما خاضوها كما يخوض كل منهم غمرات حياته متفائلا مؤملا أن يتاح له النجاح ولا يقضى عليه الاخفاق . وعسى أن يكون أشد هذا الامتحان أمعانا في العسر والمشقة مالقى منه على جماعة من الكتاب لم يطلب اليهم أن يتحدثوا عن أنفسهم وانما طلب اليهم أن يتحدثوا عن قوم فاتنا بهم الزمن وبعد بهم العهد ، وفارقوا هذه الحياة قبل أن تنشأ هذه الحضارة الحديثة وقبل أن يفتن أصحابها في مذاهب الانشاء والتأليف ، وفي تعقيد الامتحان واختراع ما يطلق منه ومالا يطلق

وستقرأ هذا الكتاب فيروقك منه قبل كل شيء أنك سترى فيه معرضا شائقا للآراء والمذاهب في مصاحبة الأيام ولقاء الاحداث والنفوذ من المشكلات

وقد نسقت الطرف التي تؤولفه تنسيقا حسنا في غير تكلف ولا جهد . فجمعت ألوان من مذاهب الناس في الحياة على اختلاف مواطنهم وأزمانهم وطبائعهم وامزجتهم في نظام لا يشق على القارئ وانما ينقله بين رأى ورأى ، وبين تجربة وتجربة دون أن يتكلف في ذلك الايسر الجهد واهونه ، كان هؤلاء الناس جميعا على اختلافهم ، وتباعدا آرائهم ، وتنوع مذاهبهم قد سعوا اليه ليعرضوها عليه وهو وادع مطمئن ، ثم انصرفوا عنه وقد تركوا في نفسه من الآثار ما ينفع عقله ، ويمتع قلبه ، ويطرف ذوقه ، ويملا نفسه آخر الامر حكمة وعلمًا ، ويتيح له بعد هذا كله أبوابا للتفكير والتدبر ، وآفاقا

للروية والتأمل ، ومناهج يسلك منها ما يلائم طبعه ومزاجه  
ليلقى الحياة خبيرا بها ، قديرا على احتمال انقائها والنفوذ  
من خطوبها

واعترف بانى لم اتلق هذه الالوان من الكتابة اول الامر  
لقاء حسنا ، ولم انشط لقراءتها ولا للتقديم لها والمشاركة  
فيها . ولكنى لم افرغ من قراءتها حتى انست لها وارتحت  
اليها ورأيتها اشد الاشياء ملاءمة لحياة المعاصرين . فهم  
يختلفون الى دور السينما وينعمون ساعة من نهار او من  
ليل بهذه الصور السراع التى تمر عليهم مر السحاب ،  
يجدون فى ذلك متعة ورضى . فلم لا تعرض عليهم حكمة  
الحياة وتجاربها فى الكتب كما تعرض عليهم فى السينما  
صورها ومناظرها ؟

وهذه الصور والمناظر تروقهم وتمتعهم وقد تؤدبهم  
وتنفعهم فى كثير من الاحيان . ومنها بعد ذلك ما يؤذيه  
ويسوؤهم ويجافى طباعهم وأذواقهم

فما رأيهم فى هذه التجارب الخصبة التى تعرض على  
عقولهم عرضا سينمائيا يمتع وينفع دائما ثم لا يؤذى ولا  
يشقى أبدا ؟

وفى هذا المعرض صور مختلفة اشد الاختلاف كما قلت  
آنفا ، ولكنها تنتهى دائما الى شئ من الاتفاق والائتلاف لانها  
تريد الى الخير وتذهب مذهب الثقيف والتهديب والمعونة  
على مواجهة الحياة العاملة على تنوع فروعها ومذاهبها . وهى  
تنتهى الى نتيجة واحدة تعزى عما فى هذه الدنيا من مظاهر  
التباعد والافتراق بين الناس ، وتدفع الى التفاؤل والى  
شئ من الرضى الذى يذود اليأس ويدعو الامل ويعين الاحياء  
على احتمال الحياة ، بل يحبب الى الاحياء احتمال الحياة

وهذه النتيجة هى ان الناس مهما تبعد بهم آماد الزمان  
ومهما تفرق بينهم الظروف التى تحيط بهم مجتمعون على

شيء واحد وهو هذا العنصر الروحي الذي يحجب اليهم الخير  
ويفريهم بالتضامن والتعاون ، ويجعلهم منتجين يجدون ،  
ويكدون ويجهدون لينفعوا انفسهم وينفعوا الناس ،  
ويورثوا ابناءهم واحفادهم كما ورثهم آباؤهم واجدادهم  
حضارة حية خصبة ، مليئة بالخير والبر وبالأحسان  
وقد جمع لك ما في هذا المعرض جمعا سهلا لم يراع فيه  
الا نظام واحد وهو أن يشعرك بما بين الناس من اتفاق  
وائتلاف على تباعد العصور والظروف . فلم تجمع مذاهب  
الأمريكيين والأوربيين وأهل الشرق القريب والبعيد متميزة  
وانما جمعت متلازمة ونظمت في سلك واحد هو هذا التوافق  
الذي ينبغي أن يسيطر على حياة الناس ويؤلف بين قلوبهم  
ويجمعهم على غاية واحدة هي تمكين الإنسان من أن يحيا  
سعيدا بقدر ما يتاح للناس أن يسعدوا في هذه الدنيا

ولا بد من شكر خالص يهدي الى الدين تكلفوا الترجمة  
عن الكتاب الاجانب . وأنا في هذا الشكر اعرب عن ذات  
نفس الكتاب ، لأن هؤلاء الذين ترجموا عنهم قد أدوا اليهم  
أحب شيء يطمع فيه الذين يكتبون ، وهو أن ينفع بآثارهم  
أكثر عدد ممكن من الناس . واعرب فيه عن ذات نفوس  
الذين سيقراون لانهم أتاحوا لهم من النفع والمتاع والغذاء  
الروحي ما لم يكن ميسرا لأكثرهم من الذين لا يقرأون اللغات  
الاجنبية

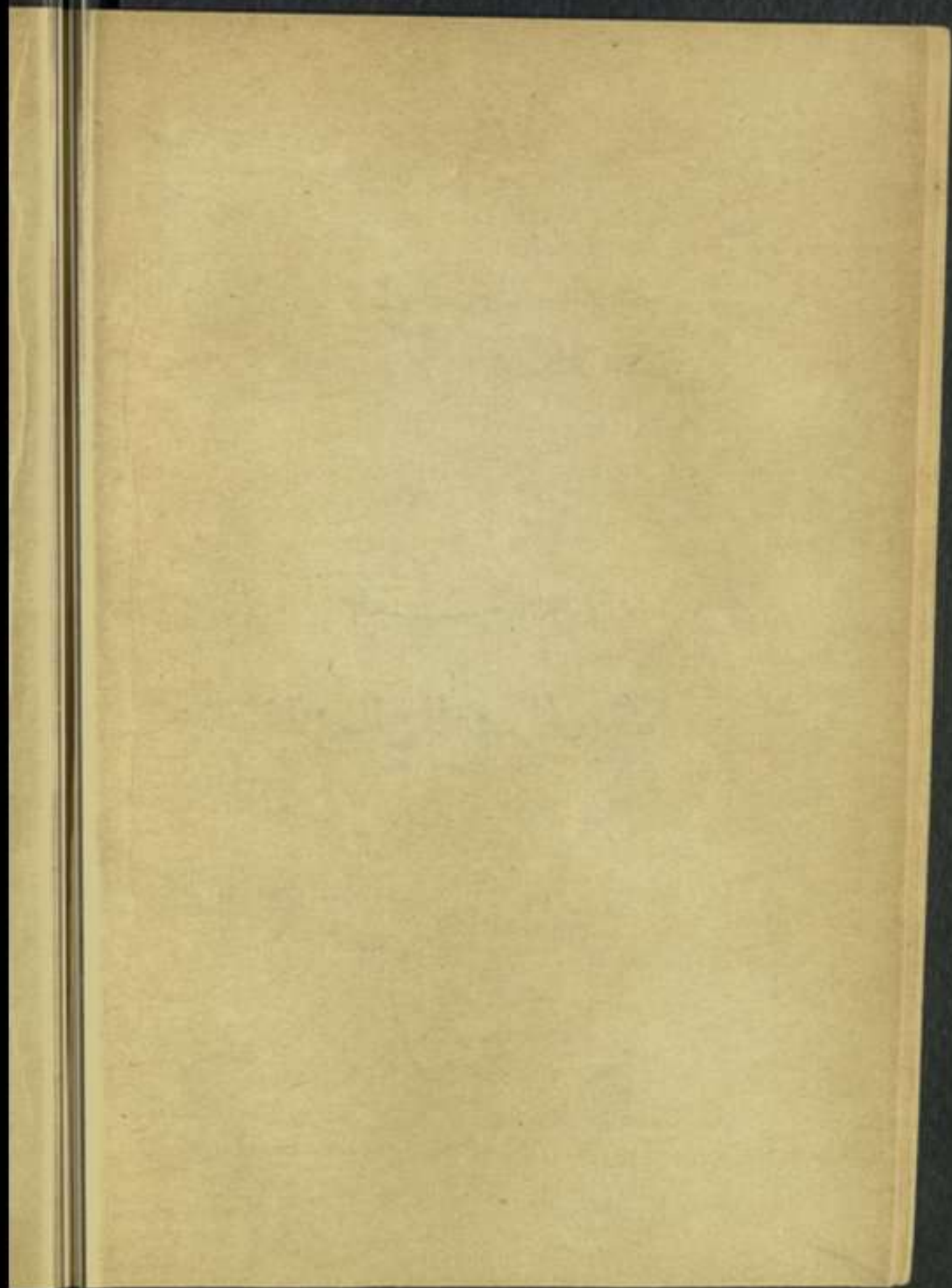
فليقبل المترجمون هذا الشكر الخالص وليمضوا موفقين  
فيما يحاولون بترجمتهم من التأليف بين القلوب ومن تقريب  
العقول الى العقول . ومن هذا الجهد الذي يتيح للشعوب أن  
تعرف الشعوب ويعينها بذلك على أن تبلغ في يوم من الأيام  
ما تطمع اليه من حياة رضية يظللها السلام

طه حسين

يحتوى هذا الكتاب فى قسميه  
الاول والثانى على فصول لطائفة من  
اهل الراى فى الغرب ، وقد اشترك  
فى ترجمتها نخبة ممتازة من الادباء  
هم : الدكتور عبد العزيز القوصى ،  
والدكتور احمد فؤاد الاهوانى ،  
والاستاذ على عزت الانصارى ،  
والاستاذ مصطفى حبنى ، والاستاذ  
عبد الغنى حسن ، فجاءت الترجمة  
منسجمة مع سائر الفصول الشرقية  
فى حسن الديباجة واشراق العبارة

القسم الأول

لرجال العصر الحديث



## ثلاث حقائق أو من بها

بقلم الرئيس جمال عبد الناصر

كان مولده ايدانا بمولد الثورة الوطنية عام ١٩١٩ ، وكان في الثانية عشرة من عمره حينما التحق بمدرسة رأس العين الثانوية بالاسكندرية عام ١٩٣٠ ، والتحق بالكلية الحربية وتخرج فيها عام ١٩٣٨ ، وعين ضابطا بالجيش ، فآخذ يدعو في صفوفه الى الاخاء والتعاون ، وعمل في السودان حينما ، ثم عين مدرسا بالكلية الحربية ، فمدرسا بكلية اركان الحرب عقب تخرجه فيها عام ١٩٤٨ . واشترك في حملة فلسطين حيث جرح وانتصر في كثير من المعارك وشهد حصار الغالوجة . وفي خلال ذلك اعد العدة لثورة ٢٢ يوليو عام ١٩٥٢ مع من اصطفاهم من الضباط

لست ازعم اننى اعرف نفسى ، فتلك منزلة من المعرفة لا يبلغها بشر . ان الناس ليعرف بعضهم من حقائق بعض اكثر مما يعرفون من حقائق انفسهم ، وذلك بعض فضل الله علينا وعلى الناس ، فلو ان انسانا عرف نفسه العرفان الحق ، لطاش وضل ، او لقعد به اليأس عن كل محاولة ، ومن اجل ذلك اخفى الله عنا بعض حقائق نفوسنا ....

ان ارادتنا لتتعلق بأشياء كثيرة نطمع في تحقيقها لخير انفسنا ولخير الناس ، ولكننا مهمانجهد في التماس اسباب المعرفة ، لا نستطيع ان نعرف على وجه اليقين ماهى الدوافع النفسية الحقيقية التى تكمن وراء هذه الارادة ، فنحن نريد ، ولكننا لا نعرف على الحقيقة لماذا نريد ، لان تلك الارادة هى الاستجابة الطبيعية لطائفة غير محدودة من الانفعالات

النفسية ، الظاهرة والباطنة ، البادية لكل ذى عينين  
والمسترة وراء كل بحث ونظر ، فقد نعرف بعض اسباب  
الانفعال الذى استجاب له الارادة ، ولكننا لا نعرف كل  
الاسباب

كم مرة خلوت الى نفسى افكر فى شأن من الشئون ،  
ويذهب بى الفكر مذاهبه من قريب ومن بعيد ، حتى  
انتهى من التفكير الى رأى ، ثم ينتهى الرأى الى ارادة وخطه ،  
ولكنى انتظر برهة لاسال نفسى : لماذا أردت هذا ؟ ما هى  
اسبابه ودوافعه ؟ فلا يلبث الجواب ان يأتينى بغير ماكنت  
اظن ، او بعكس ماكنت اظن ، ذلك لاننا قد نعرف على وجه  
اليقين ما نريد ، ولكننا لا نعرف فى كل وقت اسباب هذه  
الارادة ، لان اسبابها الحقيقية وراء النفس ، ووراء الزمن ،  
ووراء المادة ، بل قد تكون اسبابها الحقيقية ضاربة فى جذور  
الزمن الى آمام سحيقة فى القدم ، قبل ان نولد او يكون لنا  
وجود مادم على هذه الارض ...

ان بعض ارادتنا هى مواريث اجيال عريقة فى القدم ،  
تحدثت فى اصلاب آبائنا جيلا بعد جيل حتى انتهت الينا ،  
فاتحدثت منها فى نفوسنا عناصر من الماضى البعيد ، بعناصر  
من الحاضر المائل ، وتفاعل بعضها مع بعض تفاعل المادة والمادة  
فى المعمل الكيميائى ، فكان من تفاعلها ارادة ، بعض اسبابها  
بين ايدينا وفى محيط ادراكنا الواقع ، وبعضها من البعيد  
البعيد وراء الزمان والمكان والمادة والحاضر الملموس ...

تلك هى الحقيقة الاولى التى آمنت بها منذ وصيت امر  
نفسى ، فحرصت من يومئذ على سؤال نفسى كلما حملتنى  
على ارادة شىء او عمل لخير نفسى او لخير الناس : لماذا  
اريد هذا ؟ وما هى اسبابه ودوافعه الحقيقية ؟ ويكون  
الجواب دائما وفى كل حالة اقرب الى الحقيقة المجردة من كل  
ما كنت اتوهم قبل ذلك من الاسباب ، وكثيرا ما حملنى

هذا السؤال وجوابه على اتجاه جديد غير ما كنت أريد ،  
ترفعنا عن ارادة شيء او عمل لا تكون بواعثه او نتائجها خالصة  
النفع او مجردة من الهوى ، فكان دستوري بعد ذلك في  
كل ما أحاول من عمل ، هو قول الله في القرآن الكريم :  
« وما أبرئ نفسي ، ان النفس لامارة بالسوء » ...

وثمة حقيقة أخرى آمنت بها وجعلتها بعض دستور  
حياتي ، هي ان أفرق أبدا بين الارادة الايجابية والارادة  
الحاملة ، واعني بالارادة الايجابية ، الارادة التي تتصل بها  
خطة التنفيذ ووسائله العملية ليكون الشيء المراد حقيقة  
واقعة ، اما الارادة الحاملة فهي الارادة التي تبعث النشوة  
والشعور باللذة ، ثم لا تخرج من حيز التمني الى مرحلة  
التنفيذ . هذه الارادة الحاملة لا تكون اكثر ما تكون الا خداعا  
من شهوات النفس الباطنة تتراءى في صورة ارادة ، فيجب  
ان نحذرها ونبعد عنها عن مجال تفكيرنا ...

بهذا المبدأ اخذت نفسي ، فكلما حملني الفكر على ارادة  
شيء او عمل ، شرعت في أسباب تنفيذه بلا اناة ، فاذا وجدت  
في نفسي شعورا بالنشوة اقوى من حماستي للتنفيذ ، اتهمت  
الدوافع التي تكمن وراء هذه الارادة الحاملة ، وامتنعتها  
بمقاييس النفع العام قبل ان انتقل بها الى مرحلة التنفيذ ،  
أو الفيتها من حسابي

وقد بدا لي في بعض ما مر بي من صور الحياة المصرية  
في عهد مضي ، ظاهرة خطيرة لها نظائر كثيرة في غير مصر ،  
هي ان الاخلاق والمثل العليا ليست هي دائما الطريق الى  
النجاح ، بل لقد بدا لي ان اهل الفساد في احوال كثيرة  
اقرب الى النجاح في الحياة من اهل الخلق والفضيلة

وقد آذنتني هذه الظاهرة ابداً شديداً ، ولعلها كانت  
خليقة بأن تزلزل ايماني بالفضيلة والمثل العليا ، لولا عصمة

الله ، فانطويت على نفسى اسائلها واستمع لها ، فكان الجواب  
الذى ردنى الى الحق والى طمانينة النفس وراحة الضمير ،  
هو : ان نجاح الفرد فى الجماعة غير نجاح الفرد للجماعة ،  
فالنجاح الاول زيف وباطل ومظهر كرمغة الصابون ، اذ  
ليس وراءه اطمئنان ولا سلام نفسى ولا راحة ، وانما النجاح  
الحق هو نجاح الفرد للجماعة ، وهو توفيقه للخدمة العامة ،  
وهو شعوره بالثقة فى نفسه وفيمن حوله ، ومن اليقين  
بهذا المعنى اخذت الحقيقة الثالثة التى اؤمن بها ايمانا لا تزلزله  
ظاهرة من ظواهر المجتمع ، هذه الحقيقة هى : ان الغلبة دائما  
لا تكون الا للعمل الخالص للخير ...

هذه هى الحقائق الثلاث التى اؤمن بها ، والتى يتكون منها  
دستور حياتى ، وارجو ان اعيش على هداها ماحييت



## حب المعرفة واذاعة الخير

بقلم الدكتور احمد لطفى السيد

زعيم من زعماء الفكر والتجديد في الشرق العربي ، وأستلا لاساندة الجيل الذى قاد النهضة المصرية الحديثة في مختلف الميادين . كان من أوائل المتخرجين في مدرسة الحقوق ، وعمل في المحاماة حيناً ، ثم تفرغ للعمل في الميدان السياسى والاجتماعى ، وتولى رئاسة تحرير « الجريدة » لسان حزب الأمة ، وتخرج على يديه فيها كثير من زعماء السياسة والادب والاصلاح الاجتماعى . ثم اختير مديراً لدار الكتب المصرية . ولما نال الوفد المصرى في ثورة سنة ١٩١٩ كلن من أعضائه البارزين . وكان قول مدير للجامعة المصرية منذ صارت حكومية . وأختير وزيراً للمعارف وللخارجية . ثم عاد مديراً للجامعة ثم رئيساً لمجمع اللغة العربية

لم أسأل نفسى قبل اليوم عن مذهبى في الحياة لان أحداث الحياة شغلتنى دائماً عن هذا اللون من الفلسفة . وهذا السؤال الذى يلقى على الآن هو الذى يضطررنى الى التفكير في هذه الفلسفة ساعة من نهار ويحملنى على أن استعرض سيرتى كلها واحاول ردها الى الاصول التى صدرت عنها دائماً في كل ما عملت وفي كل ما فكرت . وهى أصول فرضها على المزاج الذى فطرت عليه والحياة التى فرضتها على وعلى غيرى من المصريين ظروف الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية التى أحاطت بنشأتنا واختلفت علينا الى الآن

وقد نشأت صبورا جلدا ، ألقى الحوادث غير مزدر لها

ولا مهمل عواقبها ، ولكنى القاهها في الوقت نفسه في غير  
جزع ولا هلع

ولم اكذ اقرا فلسفة القدماء من اليونان والعرب والمحدثين  
من الاوربيين حتى قوى سلطان هذا المزاج على نفسى ،  
ووجدت لى شخصية تستقل بنفسها عن الحوادث والناس ،  
لا تفنى فى شيء ، ولا ترهب احدا

ورائتنى او من بالعقل ايمانا شديدا ، تلتطف من شدته  
عواطف المودة والحب والشعور بالتضامن الاجتماعى .  
ورأيت ظروف الحياة المصرية من حولى سيئة اشد السوء ،  
منكرة اعظم النكر ، لا يطمئن اليها الرجل الكريم

قوة اجنبية قد استقرت فى البلاد واحتلت عاصمتها  
وثغورها ، وبسطت سلطانها على مرافقها وشئونها . وبقيّة  
من حكم تركى قد اخذ منها الضعف فاستسلمت واستكانت  
وكان فى استكانتها واستسلامها اذلال لكرامة وطن من حقه  
ان يكون عزيزا ، على انها رغم هذا الضعف والخنوع كانت  
تنتهز الفرص وتطفى فى صفار الامور بعد ان عجزت عن  
كبارها . وجهل اطبقت ظلمته على الشعب فذهبت بقدرته  
على المقاومة ، وكادت تفسد عليه من حياته كل شيء

ورائتنى حين بلغت العشرين مدفوعا اقوى الدفع واشده  
الى اشياء هى التى كانت اصولا لسيرتى كلها ، على كثرة  
ما اختلف على من الاطوار ، وعلى كثرة ما توليت من المناصب  
وما مارست من الاعمال العامة

رايتنى مدفوعا الى ان اعلم نفسى ما وجدت الى تعليمها  
سبيلا ، فاذا طلب العلم فى المدارس والمعاهد لم يكن الا  
وسيلة تمكنى من ان اعتمد على نفسى فى تحصيل المعرفة ،  
احصلها حيث اجدها ، فى مصر حينما ، وفى البلاد الاجنبية  
احيانا اخرى ، وفى معاشرّة الناس على اختلاف اطوارهم  
دائما . ثم رايته حريصا اشد الحرص على الا اوثر نفسى

بما حصل من المعرفة ، بل احاول ما استطعت ان انفع به  
الناس مهما تختلف وجوه نفعمهم . انفع عقولهم بالتعليم كلما  
تحدثت الى الشيوخ منهم او الى الشباب ، وانفع قلوبهم  
بتذكية الشعور واثارة عواطف الخير فيها ، وانفع اذواقهم  
بتصفيتها وتنقيتها ، لا اجد في شيء من ذلك جهدا ، ولا  
احتمل فيه كلفة ، وانما امضى فيه رفيقا كاني لا اصنع  
شيئا

ووجدتني احاول ان انفع الناس بدعوتهم الى المطالبة  
باستقلال حياتهم السياسية في غير هوادة ولا تردد ولالين ،  
على ان يفهموا هذا الاستقلال السياسي فهما صحيحا  
مستقيما لاعوج فيه . فالاستقلال بالقياس الى الانجليز  
محتلين خير لاشك فيه ، وطبيعة الاشياء تفرضه عليهم ،  
ولكن طبيعة الاشياء تفرض عليهم كذلك ان يطالبوا بالاستقلال  
بالقياس الى الدولة التركية العثمانية . فالرجل الحر الكريم  
يجب ان يكون سيد نفسه لا سيادة لاحد غيره عليه .  
والشعب الحر الكريم يجب ان يكون سيد نفسه ووطنه ،  
لا سيادة لاحد على شخصه ، ولا على جزء من وطنه  
صغير او كبير

ووجدتني كذلك مدفوعا الى ان اصلح نفسي فاحط عنها  
من ائقال التقاليد ، مالا خير فيه ، واحاول ان اشرك الناس  
فيما ابتغى من هذا الاصلاح

ثم اتيت لي فرصة النهوض بادارة صحيفة كبيرة فتبها  
لي من وسائل الدعوة الى الاصلاح السياسي والاجتماعي  
والثقافي والخلقي ما كنت اتمنى ، واذا دعوتني الى هذا  
الاصلاح تنتشر ويعظم انتشارها . وما اسرع ما حاولت  
ان اجعل من دار هذه الصحيفة معهدا للعلم ، واذا انا ادعو  
الشباب الى محاضرات واحاديث يسمعونها مني ومن جماعة  
من خاصة المثقفين . واذا فكرة الجامعة تنشا ويتحدث بها

الناس وتشتد الدعوة اليها والاستجابة لها . وما هي الا فترة قصيرة حتى وجدت الجامعة ، على رغم السلطتين اللتين كانت اليهما الامور في تلك الايام ، سلطة القصر ، وسلطة الاحتلال

وقد صحبت الجامعة منذ نشأتها ، وجاهدت في سبيلها ما اطلقت الجهاد . ولم افارقها الا كارها حين قضت على بذلك بعض الظروف ، ولكنى كنت افارقها لاعود اليها ، حتى اضطررتنى السن الى ان ارقبها من بعيد ، وارقب ما انشأت من جامعات اخرى في اقطار مختلفة من مصر ، راضيا عن ذلك أعمق الرضى ، مغتبطا به اشد الاغتباط

ولم ينقطع جهادى في سبيل الاستقلال السياسى والاصلاح الاجتماعى ، حتى اتيج لى ان ارى تحقق هذا الاستقلال ، وتقدم الاصلاح الاجتماعى والثقافى خطوات بعيدة المدى . واذن فقد نشأت مستقلا طموحا الى العلم راغبا فى الاصلاح . وزادتنى تجارب الحياة استمساكا بهذه الاصول ، ودفعتنى الى ان ادعو اليها دفعا ، واقنعتنى بان الرجل كل الرجل هو من احب الخير والحق والجمال ، وجاهد فى طلبها ولم يؤثر نفسه بما يتاح له منها ، وانما يشرك الناس كلهم فيه كذلك نشأت وعلى ذلك مضيت فى حياتى . وبذلك وجدت فى نفسى السعادة كل السعادة . . السعادة التى لم تترك لثقال الاحداث ومرارة الظروف بين حين وحين سبيلا الى نفسى ولم تستطع ان تصرفنى عن الامل والعمل والاغتباط بنتيجة العمل والامل

وارانى الآن اشبه شئ بالمصعد الى قمة الجبل يسلك اليها الطريق التى تستقيم حيناً وتلتوى حيناً ، ويلقى فيها ما يلقي المصعدون من هذا الجهد الشاق الذى لا يخلو من عدوبة ولا يخلو من امل ، حتى اذا بلغ القمة جلس مبتغيا للراحة ، ينظر الى ما بين يديه من هذه الطريق التى قطعها،

ومن الحياة التي تضطرب من حولها راضى النفس مطمئن  
القلب ، راجيا من اعماق ضميره ان يتاح للشباب مثل ما  
اتيح له من ثقة بالنفس ، واعتماد عليها وحب للخير واذاعة  
له ، وشوق الى المعرفة وطموح اليها

الثقة بالنفس ، وحب الخير واذاعته وطلب العلم ما استطاع  
الانسان له طلبا والاعتداد بالكرامة والحرية والحرص عليهما ،  
من هذه الخصال اتلف مذهبى فى الحياة



## آمنت بالجرأة في الحق

بقلم السيد سامي الصلح

ولد في بيروت عام ١٨٨٨ ، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في معاهد بيروت الوطنية والفرنسية ، ثم قصد استنبول حيث كان والده عبد الرحيم الصلح مديراً للسكك الحديدية وعمه رضا الصلح عضواً في المبعوثان العثماني، وهناك أكمل علومه العالية ودرس المحاماة . وتقلب بعد ذلك في مناصب رفيعة في القضاء اللبناني ، وفي عام ١٩٤٢ وقع الاختيار عليه لرئاسة الوزارة. ولكنه ما لبث أن اضطدم برجال الانتداب الفرنسيين فاستقال . وعندما أعيدت الحياة النيابية الى لبنان عام ١٩٤٣ استقال من القضاء ورشح نفسه للنيابة عن مدينة بيروت ففاز . وهو الآن رئيس الوزارة اللبنانية. وهذه هي المرة الرابعة التي يتولى فيها الوزارة

للإنسان تجاه الحياة مواقف ثلاثة ، فاما ان يكييفها ويخلق من وجوده حياة جديدة مبتكرة ، واما ان يجاريها ويتبع نوااميسها ، واما ان يهرب منها وينطوى على نفسه وتفكيره ومنذ ان وعيت الحياة ادركت اني لا استطيع الهرب منها اى التهرب من نوااميسها وصخبها . كان ذلك في زمن بدا فيه الشرق يستيقظ من غفلته ويبحث عن طريق النهضة والتحرر ، فكان كل شاب متعلم ، والمتعلمون في ذلك الوقت قلة ، يجدونفسه مجبراً على تحمل قسط من المسؤولية لبعث الشرق المتململ

وهكذا وجدت نفسي اعمل في الحقل العام

لقد بدأت حياتي محامياً موظفاً في شركة سكة حديد الشرق ، وتدرجت في الوظائف حتى وصلت الى اعلى مركز

في القضاء اللبناني . ثم دخلت المعتزك السياسي فانتخبت  
أكثر من مرة وترأست الحكومة أكثر من مرة . وفي هذه  
الفترة العامة من حياتي التي قاربت النصف قرن ، لم أجد  
يوما عما أومن به وما اتخذته مبدأ لي ومسلكا  
آمنت بالجرأة ، فلم أتوان يوما عن الإقدام متى كنت  
أعتقد أن الحق بجانبى

وآمنت بالآخوة الإنسانية فلم تنسني مشاغل السياسة  
العليا الاهتمام بالمظالم الفردية وبعذاب مواطن  
آمنت أن أقصر طريق للحق وللمصلحة العامة هو الذي  
يقوم على تخفيف الظلم عن الأفراد وتأمين العيش والعمل  
لكل إنسان

أن أول تجربة شجعتني على اعتماد هذه القيم في حياتي  
هي التي وقعت لي في أول عمري عندما كنت محاميا صغيرا  
ملحقا بشركة سكك الحديد . فقد وقع خلاف بين الشركة  
والحكومة . وكلفت الشركة كبار المحامين بملاحقة هذه  
القضية . واشتد الخلاف وتفاقم ولم يتمكن المحامون من  
إقناع الحاكم بحق الشركة . ولست أدري كيف استدعاني  
مدير الشركة وكلفني بمراجعة الحاكم في تلك القضية .  
فذهبت ودخلت عليه فلم يتمالك عن إبداء دهشته أمام  
الشاب الصغير الذي دخل عليه . ولكنني بالرغم من حرج  
الموقف ورهبته تماكنت أعصابي وأخذت أجادله بصراحة  
وجرأة . وأعجبت جرأتي الحاكم فاستبقاني عنده حتى  
حلت القضية

ومنذ ذلك اليوم آمنت بالجرأة في الحق  
وكننت خلال الحرب الأخيرة رئيسا لمحكمة الجنايات  
وكان القانون العسكري يحرم نقل الطحين . وذات يوم مثل  
أمامي رجل متهم بنقل كيس للطحين . لم ينكر الرجل  
فعلته وكان القانون يقضى صراحة بمعاقبته ، ولكن لم يكن  
هنالك في نفسي من شك بأنه ليس من عدل الهى أو إنسانى

يعاقب شخصا اشترى كيسا من الطحين لاطعام عائلته .  
فحكمت عليه بالبراءة وضربت بالقانون عرض الحائط . ان  
النزعة الانسانية عندى تتغلب على مفهوم القانون الجائر  
أحيانا !

وثمة مبدا آخر آمنت به واعتمدته فى حياتى السياسية  
وهو ان الحاكم يجب ان لا يبتعد عن الشعب مهما شغلته  
امور الحكم فى الامور العليا . ففى الحكم او خارجه لم انقطع  
عن الاتصال بالشعب للاطلاع على مطالبه ومشاكله والسعى  
لحلها

سر نجاح السياسى فى بلادنا وربما فى العالم رهن بابرار  
مواهبه الخطابية والفكرية وما يقوم به من نشاط ودعاية  
يكسب بها شعبية تؤهله لتسلم المراكز الكبرى . ولقد  
أخترت طريقا آخر كان على ما اعتقد ، سبيلا للنجاح .  
لقد فضلت البساطة ، وأخترت مخاطبة القلب للقلب . فلم  
أحاول بهر الناس بمواهبى ولا فرض شخصيتى عليهم ، كما  
يفعل معظم الساسة بل تقربت اليهم وجعلتهم يشعرون  
أننى اخ او اب لهم . ولم اتصنع ذلك ، بل استرسلت على  
سجيتى فكسبت القلوب ولم أكسب العداء . حتى اكثر  
خصومى ضراوة يضمرون فى نفوسهم لى - على ما اعتقد  
وعلى ما لمست - كثيرا من الحب

وهذه المبادئ وهذا التصرف الذى لم اجد عنه ، علمنى  
ان لا اسام و ان اعتبر السياسة خدمة بكل ما فى الكلمة  
من معنى

وفى اعتقادى ان السياسى يجب ان لا تحجره السياسة  
بل عليه ان يبقى انسانا قبل كل شئ ، وعليه ان لا يتنازل  
عن ذرة واحدة من تجرده . اى بصورة اخرى على الرجل  
العام ان يتنازل فيما يتعلق بشخصه ، عن حاجاته الانسانية  
على ان لا ينسى فى تصرفه العام انه قبل كل شئ خادم  
لمصالح الشعب شاعر بها !

## انى او من بالتسامح

بقلم أنورين بيفان

كان أبوه أحد عمال المناجم ببلاد الفال . واشتغل هو في مناجم الفحم وهو في الثالثة عشرة من عمره ، ورغم ما به من عاهة ظاهرة أصبح خطيبا نائرا . وفي التاسعة عشرة كان رئيسا لفرع جهة « ترديجار » لاتحاد عمال المناجم . بدأ حياته البرلمانية عام ١٩٢٩ عندما انتخب نائبا عن دائرة « البافيل » بمقاطعة « ممشير » . ولقد كان من الأعضاء الجدد في نفس البرلمان الأنسة « جنى لى » وقد تزوجها بيفان بعد ذلك بسنوات . واشترك في رابطة الاشتراكيين وأسس جريدة « تريوت » ثم عين وزيرا للصحة سنة ١٩٤٥ ووزيرا للعمل سنة ١٩٥١ .

هناك بضع موضوعات تدعو طبيعتها الى أن تتعثر في مستنقع من التعميمات التي لا معنى لها . وهذا الموضوع هو أحدها . فإذا استطعت أن تقول مثلا : « انى او من بما هو خير وبما هو جميل وبما هو صحيح » ، فانك لا تلبث بعد أن تقول ذلك حتى تسأل نفسك : « ماذا تعنى بما قلت على وجه الدقة ؟ » فالحياة لا تصوغ أى مشكلة في هذه الالفاظ بل أن المشكلة دائما تكون أكثر استعجالا وتحديدا مما نخال . فإى الأشياء يكون خيرا وإبها يكون جميلا وإبها يكون صحيحا في موقف معروف ؟ وقد تقول : « انى اعتقد في أداء واجبى » وكم تكون الحياة سهلة اذا تبين لنا بوضوح ما هو واجبنا في كل حال

وغالبا ما يكون ثمة صراع بين الواجبات ، كما أن هناك

صراعا بين الاشياء التى ندين لها بالولاء . ولكى يؤدى الانسان واجبا ، كثيرا ما يترك واجبات أخرى . وانى لاذكر رجلا قال لى أثناء الحرب الأخيرة الا فائدة فى نظره من وجود الثائرين . وقد سألته حينئذ بم يصف اذن رجلا المانيا مقيما بالمانيا يعمل على هزيمة النازيين . فاذا نحن حكمنا على مثل هذا الرجل بالمقاييس التقليدية كان ثائرا وخائنا ، واذا نحن حكمنا عليه كخيط فى نسيج البشرية العريض كان هذا الرجل بطلا . وكل ما يتسنى لك قوله هو ان واجب الرجل الا يخون أولى الاشياء واحقها بولائه . والحقيقة ان من يفعل ذلك من الناس قليل ، والمشكلة هى ان يحدد الانسان أى امر أولى بولائه بين عدد من الامور تتبارى فى كسب هذا الولاء . وكلما سما تفكيرنا واتسعت معلوماتنا وحلق جنائنا تعددت صنوف الولاء التى تتطلب منا الوفاء . وبالطبيعة اذا زاد الصراع الروحى الذى يستدعيه التفاضل بينها

هذه هى المشكلة الرئيسية فى عصرنا هذا ، فهناك الكثير من التقاليد العتيقة والعقائد المتأصلة الجذور تنفتت الآن من جراء التغيرات الاجتماعية السريعة الجارية . وهذا التطاحن فى المجتمع يتولد ما يضاويه فى قلوب من يفقهونه . وفى الجماعات الديمقراطية يلقي عبء الاختيار على المواطن الفرد ، وهو كثيرا ما يجده فوق طاقته ، ويكون مستعدا لان تتولاه بدلا منه سلطة ما يهبها طاعته العمياء . وهذه هى الناحية التى تسعفه فيها الديكتاتورية وتخفف عنه . وهى التى تفسر اللفظة التى لا حد لها والتى تتمثل فى الانشودة الدينية التى تقول :

« ارى التغير والانحلال فى كل ما هو حولى ، فابق معى  
سبحانك يا من لا يتغير »

فاذا كنت مصيبا فى قولى ان علينا ان نحدد ما هو اجدر

بولائنا من بين عدة امور لكل منها حق مساو للآخر في هذا  
 الولاء ، فان من واجبنا ان نجعل التسامح خصلتنا عندما  
 نلقى رفقاءنا من بنى البشر ، لان اقل حركة قد تؤدي الى  
 رجحان احدى كفتى الميزان وتوصلنا الى قرار مخالف .  
 واذا كنت مصيبا في قولى ان البحث عما هو صواب قد  
 يؤدي الى عدد من النتائج يختلف بعضها عن بعض باختلاف  
 الظروف ، فعلينا ان نقرن التسامح بالتخيل حتى يتسنى لنا  
 ان ندرك فيم يختلف نوع من الصواب عما نراه . اى علينا  
 « ان نجلس حيث يجلس الآخرون » . وارانى مستعدا  
 للدلاء بأجابتي عن السؤال المطروح . تلك هى انى او من  
 بأن التسامح المقترن بالتخيل هو اول فضيلة من فضائل  
 العقل المهدب



## لا يأس مع الحياة

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

الأستاذ الدكتور محمد عوض محمد الأديب الكبير والعالم الفاضل ،  
والمؤلف الغزير المادة والأستاذ بالجامعة سابقا ، ووزير المعارف  
السابق ، وعضو هيئة اليونسكو . له بحوث شائقة ومؤلفات قيمة  
في الأدب والقصة والجغرافيا . وقد أصدر أخيرا مؤلفا ضخما عن السودان

لعل أهم عنصر في مذهبي في الحياة هو « الأمل » : واعني  
به الأمل الإيجابي ، الذي يدعو الى مضاعفة الجهد ، ويسعى  
الى الخروج من المأزق : الأمل الذي لا يعترف بالهزيمة ،  
بل يراها عنصرا خطيرا من عناصر الفوز

ويبدو لي أن هناك نوعا من الأمل السلبي ، وهو نوع  
من التطلع والانتظار ، لعل تطورات الزمن أن تتولى حل  
المشاكل وتذليل الصعاب . هذا الأمل السلبي هو الذي  
نلمسه في بعض الأمثال ، التي لا تخلو من السخرية ، مثل  
قول الانجليز : « دعونا نعيش في الأمل ، الى أن نموت في

اليأس » Let us live in hope until we die in despair

مثل هذا الأمل السلبي لا يكاد يختلف كثيرا عن اليأس

أما الأمل الإيجابي ، فإنه لا ينفك يرسم الخطط ، ويطلق  
بابا جديدا كلما انسدت أمامه الأبواب ، فلا تزيده الخطوب  
إلا اجتهدا وسعيا للتغلب عليها

مثل هذا الأمل هو المذهب الذي أحاول أن أتمسك به  
في الحياة ، والتجارب التي مرت بي تدل على أن مظاهر

اليأس والجزع التي صادفتها في نفسي أوفيمن حولي من الناس لم يكن لها ما يبررها . ولقد مرت بنا في حياتنا السياسية أحداث كنا نقف أمامها واجمين جامدين ، وننادي : « أما لهذا الليل من آخر ؟ » واذكر قول أحد كبار الساسة وقد سألناه عن رايه في « الحالة » ، فقال : « لم يبق لي أمل الا في عزرائيل » . فبعد الذي رآه من بطش الظالمين واستخذاء الاحزاب ، لم يعد لديه غير أمل واحد وهو ان يتولى عزرائيل قبض ارواح الظالمين والفاسقين وبديهي ان مثل هذا الامل هو اليأس بعينه ، ولم يكن هناك محل لهذا التشاؤم ، فقد نهضت البلاد من كبوتها المرة بعد المرة . ثم جاءت الثورة في اشد الساعات حلكة وظلاما ، فبددت الفياهب ، وباء الظلم والفساد بالويل والخسران . وظهر في مصر قادة قلوبهم عامرة بالامل ، ولا يعرفون معنى لليأس



ولقد فكرت في اصحاب مذهب التشاؤم ، الذين يرون ان من الحزم ان يتوقعوا الشر دائما ، وان ينظروا الى كل امر او حادث بمنظار اسود . ويرى بعضهم ان هذه الخطة هي عين العقل ، لان توطين النفس على اسوأ الاحتمالات ، يجعلنا نكسب دائما ، فاما ان يجيء الشر الذي توقعناه ، فيصدق رايانا ، او تخلف الحوادث ظننا ويجيء الخير بدلا من الشر فيكون اغتباطنا اعظم وسرورنا اتم

مثل هذه الفلسفة التشاؤمية - على ما يبدو من وجاهتها - لم تجد يوما سبيلا الى نفسي . بل لعلني ان اكون سييء الظن بها . واراها مجرد ذريعة يتذرع بها اصحابها لتبرير عادة التكاسل والتخاذل

ولقد تأثرت في حياتي كثيرا بالحكمة التي اشتملت عليها

الآية الكريمة ( لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ) . وردد هذا المعنى غير واحد من الكتاب والشعراء وأسرف المتنبي في ذلك فقال :

لا تلق دهرك الا غير مكترث  
ما دام يصحب فيه روحك البدن

فما يدوم سرور ما سررت به  
ولا يرد عليك الفاتت الحزن

ولا اظن اننا بحاجة لان نغلو غلو المتنبي فنلقى الاحداث بدون اى اكتراث . ولكن لاشك ان الاقتصاد في الحزن على ما فات ، وفي الفرح بما قد يناله المرء من الخير ، خطة الزمت نفسى بها ، ولعلها كانت تطبعا اول الامر ثم اصبحت توشك ان تكون طبعا . وكان مما يبعث الاسف فى نفسى ان لا ارى هذا الخلق سائدا فى مصر . فنحن نسرف فى الحزن اسرافا شديدا ، كما نغلو فى اظهار السرور والفرح والطرب . ومع ان هذا الامر يؤسفنى كثيرا ، فانه لا يبعث اليأس فى نفسى ، لان طبع التفاؤل يغلب على حتى فى هذا الامر ، ويجعلنى مؤمنا باننا سنغير مما بانفسنا ، ونتعود الاعتدال فى سرورنا وحزننا ...

وبعد ، فما احسن قول الشاعر العربى :

منى ان تكن حقا ، تكن احسن المنى  
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وقول الآخر :

ربما تجزع النفوس من الام

ر له فرجة كحل العقال ...

## الايمان بالعمل مذهبي

بقلم الاستاذ محمود تيمور

الاستاذ محمود تيمور القصصى الكبير اشهر من أن يعرف . وقد أصدرت له المطبعة العربية عشرات القصص ، كما مثل له المسرح العربى عددا كبيرا من المسرحيات التى نالت اعجاب الجماهير ورجال الادب وفن القصة . وقد ترجمت بعض قصصه الى اللغات الاجنبية وقد اختير عصفوا فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة

سمعت امرا يقول :

— لو كنت املك صحتى ، وصفاء ذهنى ، وطمأنينة الحياة من حولى ، لاستطعت ان اقوم بأعمال جسام ، واكتب لى صفحة حافلة بآيات النجاح  
لبثت افكر فى هذا القول ، فبدا لى انه منطق معكوس ، وكان جديرا بصاحبه ان يقول :

— لو كان لى عمل او من به ، واقبل عليه ، لأبلغنى هذا العمل ما أنشده من موفور الصحة ، وصفاء الذهن ، وطمأنينة الحياة

لقد املى على هذا التصويب خبرة خاصة ، وهى الزبدة من تجربة العمر ...

أصبحت معتقدا أن الايمان بعمل ما ، والشفغ به ، هو خط الدفاع الذى يحمى المرء من مكاره اليأس والقلق والتهيب ، وهو ينبوع الذى يفيض على النفس مشاعر الفوز وكسب الحياة

كيف يجبن عن الحياة من يعتقد ان له فيها عملا يضطلع به ، وان له فيها ثمرة يرتقب ان يحين قطافها يوما بعد يوم ؟

لا غرو ان يرفع العمل من معنوية الانسان ، وان يحجب اليه العيش ، وان يدفعه في سبيله الى المجالدة والصراع . فتقوى فيه روح المغامرة ، ويمضى به الطماح الى بعيد الآفاق

كنت اجتاز عامي السابع ، فاذا المرض يدهمنى ، واذا هو ثقل الوطأة يتهددنى ، وقد استلان جانبي واستضعفنى حتى بلغت عصر الشباب ، وانا اكاد استئس من الحياة ، واحس دنو النهاية القاضية ...

ولكنى في هذه الفترة وجدتنى انساق الى نوع من العمل ادين له الآن بكيانى كله ، ذلك هو الادب ... تعلقت نفسى بان ابلغ منه ماريا ، وارمى فيه الى هدف ... اذ كانت «مصر» لذلك العهد في مستقبل نهضة ، وبواكير ثورة والوعى القومى يستشرف لطابع وطنى خاص متميز فى مرافق العيش ، فاستهوانى ان اسمى مع الساعين الى تقويم الطابع المصرى للأدب فى اطار من القصص الفنى ، فجرى هذا العمل تيارا فى دمي ، وصار جوهر حياتى ، يملك على امرى كله

وعلى الرغم من ان المرض لم يتخل عن صحبتى ، فهانذا استكمل الستين من عمري ، وما زلت حيا أرزق ، بفضل ذلك العمل الذى حمانى من الهزيمة والانهيـار ، بل انه كان يعمر قلبى بالامل ، ويفرغ على نفسى الثقة ، وينضـر امام عيني وجه الحياة ، فانظر الى المرض ، نظرة الاستهانة والاستخفاف

بالعمل وحده استطعت ايضا ان اواجه الاحداث التى

تتمخض عنها الليالي والايام ، فلست انسى انه لم يكن لى  
عزاء فى نكبتى بفقد وحيدى ، منذ سنوات عشر ، الا ان  
لقى بنفسى فى غمار عملى ، حتى اتممت روايتين مطولتين  
فى قصر من الوقت ... وخرجت من فورة هذه المحنة ،  
احمد للعمل ما حمانى به من لوعة الحزن وحسرة فقدان  
وانى لازجى اثقال الحياة ، وهموم العيش ، بتلك الساعات  
التي اندمج اثناءها فى عملى ، فأصدر عنه كانى اصدر عن  
مستحم يفيض على جسدى النشاط والحيوية والانشراح



لقد غدا العمل عندى لونا من العبادة ، فأنا اعتقده واعتده  
من شعائر الدين ...  
ما اشبه العمل بالصلاة

فما الصلاة الا تأمل فى صميم الوجود ، وترفع عن توافه  
الدنيا وصفائر العيش . وما العمل الا استغراق فى اعماق  
الحقائق ، وعزوف عن التفاهة والفراغ  
بالصلاة تتخلص النفس من شوائبها ، فتسامى الى  
آفاق علوية صافية . وبالعمل تتجرد النفس للاهداف المرسومة  
وتتحرر من تلك التوازع والنزوات التي تجر الى الشرور  
والآثام .

اذا كانت الصلاة مظهر الطاعة لله ، بها يستمد الانسان  
على ظهر الارض قبسا من نور السماء ، فالعمل هو جوهر  
الطاعة والتعميد والاندماج بين الخالق والمخلوق ...  
متى اخذ الانسان فيما بين يديه من عمل ، فهو يؤدي  
الجانب الذي فرضه الله عليه من رسالته الى سائر الناس ،  
رسالة العمل ، رسالة العمران على اختلاف مدلولاته  
ومعانيه

أنا فى اقبالى على عملى الذي اتوجه اليه احس بانى اصلى

لله ، واؤدى ما كتبه على ، وكان يد الله تدفع بى ، وتبارك  
 جهدى ، وتحفنى بالرعاية والرضوان ٧  
 واصارح بانى فى بعض الاحيان قد اضيق بعملى ،  
 واحسبني منه فى رهق واكاد اهم بان انور عليه ، ولكن  
 سرعان ما اجدنى قد سكنت ثورتى ، وذهب عنى الضيق ،  
 واحتملت للعمل ما يجشمنى من جهد ، واهم بان انحنى  
 على اوراقى استغفرها مما ابدت لها من غضاضة واعراض ،  
 اذ يتمثل لى عدوى الاول الذى هزمته فى مراحل حياتى  
 السالفة ، ذلك الشبح المرهوب ، شبح الفراغ ، شبح الاقفار  
 من الاهداف ، شبح الجذب الذى يطبع الحياة بطابع التفاهة  
 والعقم . فارانى قد هشتت لعملى ، وحننت اليه ، وارتضيته  
 ظهيرا لى فى الظفر بمعنى الحياة وجوهر العيش ، فاجلس الى  
 مكتبى ، اخذا بقلمى ، منكبا على اوراقى ، استمرى نشوة  
 الانتصار



# Carl Sandburg

## قلب مفعم بالآمال

للاديب الامريكى كارل ساندبرج

كارل ساندبرج Carl Sandburg الشاعر وكاتب حياة لنكلن واحد رجال الادب الذين تجلهم امريكا . ولد في Galesburg بولاية Illinois . وكان ابوه مهاجرا سويديا وبعد ان خدّم في الحرب الاسبانية الامريكية اتم دراسته في كلية Lombard بمدينة Salesburg . وفي عام ١٩١٢ بدأ حياته العملية الطويلة . وفي عام ١٩١٤ تجلت عظمه شعره فمُنحته مجلة الشعر جائزة Levirson . وفي عامى ١٩١٩ و ١٩٢١ حاز بالاشتراك مع آخر جائزة جمعية الشعر بامريكا Poetry Society of America . وفي عام ١٩٥١ حصل على جائزة نوبل

ان الرجل الذى يجلس ويبحث في قرارة نفسه عن اجابة عن هذا السؤال : « بم او من ؟ » لهو كفيل اما ان يؤلف كتابا او يدون بعض افكار يحسن اختيارها مما يخال انه قد يكون من خير بنى الانسان ان يفكروا فيه وسط ما هم فيه الان من محن واضطراب . وان عقيدتى هي ان استيقظ في الصباح بفكر صاف وقلب مفعم بالآمال . وتلك عقيدة الكثيرين ممن هم مثلى كالديدان فى الثرى حتى انى لا اجد ثمة حاجة الى توكيد ذلك

وانى لاذكر كلمات سيدة حسناء قالتها في Santa Fe منذ عدة سنوات . قالت : « انى لا اتصور كيف يتسنى لانسان ان يدرس الفلك ويكون له من الطموح ما يجعله يستيقظ فى الصباح ؟ » ولقد كانت تعبر بطريقة هزلية

ملتوية عن ان كلا منا ما هو الا ذرة حية ضئيلة من تراب  
النجوم وسط مجموعات راقصة من الكواكب مضى عليها  
ملايين الملايين من السنين

انى اومن بالتواضع واذا انا اعترفت بنوع التواضع الذى  
اعتقد فيه لاتخذ ذلك صورة عظة من الطراز القديم تستغرق  
ساعتين او ثلاثا . كذلك اومن بالاعتزاز بالنفس وادرك فى  
نفس الوقت ان هذا هو اسوأ الخطايا السبعة المهلكة ، ولكن  
الاعتزاز بالنفس الذى اعتقد فيه هو ان يرجو المرء المولى  
جل وعلا ان يهبه القدرة على معرفة الحد الذى لو تجاوزه  
- اذا لم يكن حذرا - الفى نفسه وسط الفطرسية والغرور  
فيدفعه ذلك الى مداومة النظر فى المراة اختيالا ، والى انتهاك  
حرمة التواحي المقدسة من شخصيته واساءة استعمالها

وليس هناك قول موجز واحد من اقوال لنكلن اكثر  
تشاؤما من ذلك السطر الذى كتبه الى احدى السلطات  
الاتحادية فى ولاية لويزيانا والذى قال فيه : «سوف لاافعل  
شيئا بدافع من الحق لان ما اعالجه اضخم من ان يعالج  
بالحق» . وانى اعتقد فى العبارات المتداولة اذا كان ثمة  
فائدة من استعمالها ، وبالاخص تلك العبارة العتيقة التى  
ابلاها وانهكها الاستعمال وهى : «ان اليقظة الدائمة ثمن  
الحرية» فتحمل التبعات يسير مع الحرية جنبا الى جنب

وانى اومن بان الاحرار من الناس يعتزون بالعالم مهذا  
لهم ولحدا لانه صنع يد الخالق وملك اسرة البشر

كما اومن باننا نصل الى الحرية عن طريق وعرة وبالكد  
والكفاح والبحث المستديم فى الظلام بل وبالمحنة المتاججة  
والكرب

## حب للمعرفة وصبر على المكروه

بقلم الدكتور طه حسين

بدأ طلب العلم في الأزهر ، واختلف الى دار الكتب فتزود فيها من العلم والادب بما لم يكن الأزهر يسيقه ، ثم اتصل بالجامعة المصرية منذ انشائها ، وتخرج فيها وكان أول مبعوثيها الى معاهد الغرب ، حيث تخرج في جامعة باريس . وعين بعد عودته استاذاً في الجامعة ، وتولى عمادة كلية الآداب ، ثم عين مستشاراً فنياً لوزارة المعارف ، ثم تولى وزارة المعارف في آخر وزارة للوفد قبل قيام الثورة وحل الأحزاب ، فعمل لتحقيق ما طالما نادى به وألح في الدعوة اليه من نشر التعليم وتيسير المعرفة للناس جميعاً . ومثل البلاد في كثير من المؤتمرات الدولية قبل ذلك وبعده ، ورشح لنيل جائزة نوبل في الآداب ، كما حصل على جائزة الآداب في مصر

اكاد اعتقد اني لم أعرف مذهبى في الحياة الا شيئاً فشيئاً لان هذا المذهب نفسه لم يتكون الا قليلاً قليلاً . فرضته على ظروف الحياة وهى التى استخرجته من اعماق طبيعتى استخرجا بعد ان كان كامناً فيها كمون النار فى العود كما يقول الشاعر القديم

وأول ما استكشفت من هذا المذهب خصلة أرى انها قد صحبتنى منذ الصبا وهى الظلم الشديد الى المعرفة . الظلم الذى لا يطفئه اكتساب العلم وانما يزيده قوة وشدة والتهاباً . فانا لا أحصل نصيباً من المعرفة الا اغرائى بأن أحصل شيئاً آخر ابعد منه مدى واشد عمقا . وليس فى هذا نفسه شىء من الغرابة . فاذا كانت حاجة من عاش لا تنقضى ، فحاجة من ذاق المعرفة اشد الحاجات واعظمها

اغراء بالتزويد منها والامعان فيها . واكبر الظن ان هذه  
الآفة التي آلت بي في اول الصبا هي التي اذكت في نفسي  
هذه الجدوة ، فهي قد صرفتني عن كثير مما يشغل المبصرين  
وحرمت على الوانا من جدهم ولعبهم ، ويسرتني لما خلقت  
له من الدرس والتحصيل أنفق فيهما من القوة والجهد  
والنشاط والفراغ ما ينفقه غيري فيما يضطربون فيه وما  
يختلف عليهم من الوان الحياة وخطوبها

وما كلفت بمثل من الامثال السائرة قط كما كلفت بهذا  
المثل القديم : « لا بد مما ليس منه بد » . وما احببت بيتا من  
الشعر العربي كله كما احببت بيت ابي العلاء :

وهل يابق الانسان من ملك ربه

فيخرج من ارض له وسما

لم يكن بد اذن من ان اوطن نفسي على الفراغ لما احسنه  
او لما ينبغي ان احسنه من الدرس والتحصيل ما وجدت  
اليهما سبيلا . وقد فعلت او حاولت ان افعل في آخر  
الصبا واول الشباب . ولكن ما اسرع ما رايت وسائل  
الدرس والتحصيل عسيرة على اشد العسر ، فقد كنت  
مستطيعا بغيري - كما يقول ابو العلاء - لا اذهب ولا اجيء ،  
ولا اقدو ولا اروح ، ولا اقرا ولا اتعلم الا ان يعينني على  
ذلك معين . وكانت طريقتي الى الدرس والتحصيل في تلك  
الاقوات ضيقة محدودة تبدأ بي في الازهر وتنتهي بي الى  
الازهر . وكان على ان انفق العمر في هذا المقدار المحدود  
من العلم الذي كان الازهريون يبدؤون فيه ويعيدون ،  
ولا يضيفون اليه وقتئذ شيئا ولا يستطيعون ان يضيفوا  
اليه شيئا

وهنا ظهرت خصلة ثانية من هذه الخصال التي الفت  
مذهبي في الحياة وهي الصبر والمغالبة واحتمال المكروه ما  
وسعني احتماله . فقد صبرت وصابرت واحتملت من

الوان المشقة في الازهر ما رضيت عنه وما سخطت عليه ،  
ولكن رايتنى مدفوعا الى شىء من المغامرة لم يكن يدفع اليها  
امثالى في تلك الايام . فمالى لا اختلف مع بعض الصديق  
الى دار الكتب لاقرأ فيها من العلم ما لم يكن الازهر يسيغه .  
ولم اكذ استكشف علم القدماء من العرب وادبهم حتى صرفت  
اليهما عن الازهر صرفا . رايتنى نائرا على الازهر ودروسه  
ثورة جامعة لم احسب لهواقبها حسابا . ثم لا اكاد اتصل  
بالجامعة التى انشئت في تلك الايام حتى اكلف بما كان يلقي  
فيها من درس اشد الكلف ، واذا خصلة ثالثة من مذهبي  
في الحياة وهى خصلة التصميم على اقتحام العقبات التى  
تعرض سبيلى الى العلم مهما تكن او اموت دونها . واذا  
انا مصمم على ان احصل علم الجامعة ثم اعبر البحر الى  
اوروبا لاطلب العلم هناك

وما اكثر ما سالت نفسى كيف السبيل لمثلنى الى عبور  
البحر وطلب العلم غريبا في تلك البلاد التى لا اعرف من  
امرها شيئا . ولم اكن اجد جوابا لهذا السؤال ، ولكنى  
كنت اقول دائما : ومع ذلك فلا بد من عبور البحر وطلب العلم  
في معاهد الغرب



ورايتنى ذات يوم وقد بلغت ما كنت اتمنى واتيح لى  
الانتصار على اصعب المصاعب واشد العقبات عسرا . لم  
اكن ذا حظ قليل او كثير من الثراء ، ولم يكن يخطر لاسرتى  
ان تفكر فى مثل هذه المغامرة التى كانت تراها اذا سمعنى  
اتحدث عنها عبثا من العبث وتسليا بالاحلام عن مرارة  
الحياة الواقعة

وانا اجد فى الدرس واخذ فى تعلم لغة اوروبية ، واصل  
الى النتيجة التى لم تكن تخطر لاسرتى ولا لبيئتى ولالذين

عرفوني من قرب أو بعد على بال . وارانى ذات يوم فى سفينة  
تعبير البحر ، وقد تركت الاهل والصديق فى دهش أى دهش  
من اقدمى على تلك المغامرة التى لم تكن فى تلك الاوقات  
شيئا ميسورا

ولم احتج الى خصلتى الصبر وصدق العزيمة كما  
احتجت اليهما حين بلغت فرنسا فأنكرت من حولى كل شيء  
وكل انسان . وأنكرنى من حولى كل شيء وكل انسان  
ايضا . ولكن الصبر والاحتمال فى عزم لا يعرف اناة ولا  
فتورا اتاحا لى ان اعرف الناس والاشياء وان يعرفنى الناس  
وتعرفنى الاشياء ، وان احيا فى فرنسا حياة مهما تكن شاقة  
فى اولها فقد اتيج لها اليسر والنجح بعد العامين الاولين

واعود الى مصر لا لاجلس فى حلقة من حلقات الازهر كما  
كانت اسرتى تتمنى لى ولكن لآكون استاذا فى الجامعة . وقد  
أخذت اشارك الناس فى الحياة العامة وكانت ثقيلة فى تلك  
الايام . كانت صراعا بين مصر وبين الانجليز وكانت صراعا  
بين الاحزاب المصرية نفسها وانا احمل نصيبى من هذه  
الانقال كغرى من المواطنين

ولكن خصلة اخرى من خصال مذهبى فى الحياة تكشفها  
لى الظروف الجديدة التى عشت فيها منذ عدت الى مصر .  
وهى خصلة الصراحة والجهر بالحق مهما يكن مرا ممضا ،  
والنضال فى سبيله مهما يثقل هذا النضال ومهما تكن  
عواقبه

وكذلك رايتنى اخاصم فى السياسة واخاصم فى الاصلاح  
الاجتماعى ، واخاصم فى تجديد العقل المصرى ، وتغيير  
منهجه فى البحث والدرس . واخاصم فى نقل المناهج الغربية  
الحديثة لا فرضها على دراسة الادب والتاريخ فى مصر

واذا انا اثير الخصومات واحفظ الصدور واغرى الناس  
بنفسى والقى من ذلك الجهد والمشقة واغضب فى وقت واحد

كثرة البرلمان وصاحب القصر ولكنى لا أحجم ولا أتردد  
وانما تزيدنى المحنة اقداما وتصميما

ثم امضى فيما انا فيه من الصبر والتصميم والمجاهرة  
بما ارى انه الحق غير حافل بسخط الساخطين ولا رضى  
الراضين حتى يبلغ الامر غايته ، فاقصى عن الجامعة واحارب  
فى الرزق واتلقى الوان النذير فلا يقل ذلك من عزمى وانما  
يزيده مضاء وتصميما . وكذلك غالبت المصاعب والعقاب  
على اختلاف مصادرها وعلى اختلاف الوانها وطبيعتها .  
واتيح لى التغلب عليها آخر الامر ولو الى حين ، وهنا تظهر  
الخصلة الاخيرة التى عرفتھا من مذهبى فى الحياة الى الآن  
وهى حبى لان ارى الناس جميعا مثلى فى الشوق الى العلم  
والاستزادة منه والوصول اليه دون ان يجدوا مثل ما وجدت  
من المشقة ودون ان يمتحنوا بمثل ما امتحنت به من ضروب  
العناء . واذا انا ادعو الى ذلك والحث فى الدعوة اليه على كره  
السلطان له فى ذلك الوقت . والناس يسمعون لى ويستجيبون  
لدعوتى والسلطان يضيق بى وبالناس ، ولكنه مضطر آخر  
الامر الى ان يستجيب لبعض ماكان الناس يلحون فيه ،  
بخيلا باستجابته مترددا فيها لا يقبل عليها الاكارها . ثم  
تتاح لى المشاركة فى السلطان ذات يوم ، واذا انا استحي  
ان ألقى الناس بغير ما عودتهم من المطالبة بنشر التعليم  
وتيسير المعرفة للناس جميعا . فابدل فى ذلك كل ما املك  
من الجهد ولا اترك السلطان الا وقد استقر فى نفوس الناس  
ان العلم حق لهم يجب ان يكونوا جميعا سواء فى القدرة على  
ان يطلبوه احرارا لا يجدون فى سبيله مشقة مهما يكن  
لونھا



وكذلك عرفت من طبيعة نفسى خصالا هى التى استطيع  
ان اقول انها كونت مذهبى فى الحياة : ظلما الى المعرفة لاسبيل

الى تهدئته ، وصبر على المكروه ، ومغالبة للاحداث ، وطموح  
الى اقتحام المصاعب في غير حساب للعواقب ، وجهربما ارى  
انه الحق مهما يعرضنى له ذلك من الخطوب ، ثم شعور  
كاقوى ما يكون الشعور بالتضامن الاجتماعى يفرض على  
ان احب للناس من الخير ما احب لنفسى

احقق لى هذا المذهب فى الحياة ما يطمح الناس اليه من  
السعادة التى تنعم بها النفس ومن الغبطة التى يطمئن اليها  
القلب والرضى الذى يرتاح اليه الضمير ؟

هيهات ان هذه السعادة لم تقدر لمثلنى فى الحياة ، وكيف  
السبيل الى السعادة والغبطة والرضى وانا لم ابلغ شيئا الا  
طمحت الى شيء آخر ابعد منه منالا ، ولم احقق املانا لنفسى  
وللناس الا دفعت الى امل هو اشق منه تحقيقا . انما يسعد  
الناس هذه السعادة حين يتاح لهم حظ من الفلسفة لم يتح  
لى ، او يقضى عليهم بفراغ النفوس والقلوب والعقول ولم  
يقض على بهذا الفراغ . . . !

فاذا كان الامل الذى لا حد له ، والعمل الذى لا راحة  
منه سعادة فانا السعيد الموفور مافى ذلك شك . اما اذا  
كانت السعادة هى الرضى الذى لا يشوبه سخط ، والراحة  
التي لا يشوبها تعب ، والنعيم الذى لا يعرض له البؤس فانى  
لم اذق هذه السعادة بعد وما ارى انى ساذوقها الا ان  
ياذن الله لى بها فيما وراء هذه الحياة

## الحب والتعاون والحرية

للدكتور وليم دورانت

وليم دورانت مقيم الآن بمدينة لوس انجيليس بولاية كاليفورنيا ولد في مدينة North Adams في ولاية Massachusetts عام ١٨٨٥ وحصل على درجة البكالوريوس في كلية القديس بطرس بمدينة Jersey ودرجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا وبعد أن علم الفرنسي واللاتيني مدة عاد إلى كولومبيا لتدريس الفلسفة. وفي عام ١٩٢٥ عين استاذا بجامعة كاليفورنيا. ومن مؤلفاته « قصة الفلسفة » و « معنى الحياة » وهو الآن مشغول بكتابة مؤلف ضخيم في سلسلة عنوانها « قصة الفلسفة ». وقد نشر منها « ترانسا الشرقى » و « حياة اليونان » و « قيصر والمسيح » و « عهد الايمان »

أرى في الكون صورا شتى للترتيب والتنسيق والنظام والقانون وتهيئة الوسائل للأهداف ، حتى أصبحت أومن بوجود عقل كوني . والله - كما أدركه - هو حياة العالم وعقله ونظامه وقانونه . وأرائي لا أفهم الهى هذا إذ أننى أجد أمثلة عديدة للشر الظاهر وسوء النظام والقسوة والضللال ، سواء فى الطبيعة أم فى التاريخ ، ولكننى أدرك أنى أرى هذه بنظر محدود جدا ، وأنها قد تبدو على التقيض من ذلك إذا هى رؤيت من وجهة نظر كونية ، إذ كيف يتسنى لجزء صغير للغاية من العالم أن يدرك العالم بكليته ، وما نحن إلا قطرات من الماء تحاول أن تملأ المحيط

واعتقد أنى ثمرة تطور طبيعى وأن منطق التطور يبدو أنه يفرض علينا نظرية التحتيم ، ولكننى لا أستطيع أن أتغلب على ما فى من وعى مباشر بأن لى قدرا محدودا من حرية

الإرادة . واعتقد انى لو استطعت ان ارى اى نوع من المادة من الداخـل ، كما يمكنى ان ارى نفسى اذا تأملتها من الباطن ، فلا بد ان ارى فى انواع المادة جميعا شيئا يمت بعض الشيء الى ما فىنا من فكر وحرية . وتعريف الفضيلة فى نظرى هو أنها اية صفة تؤدى الى البقاء وبما ان بقاء الجماعة اهم من بقاء الفرد العادى فاسمى الفضائل هى تلك التى تؤدى الى بقاء الجماعة وتلك هى الحب والعطف والحنو والتعاون

واذا انا عشت حياتى طبقا لمثلـى العليا فانى اجمع فى نفسى بين مبادئ كنفوشـيوس ومبادئ المسيح الخلقية اى بين فضائل فرد ناهض وفضائل عضو فى جماعة

ولقد كنت فى شبابى اشتراكيا اعطف على النظام السوفيتى حتى زرت روسيا عام ١٩٣٢ وما رايتـه هناك جعلنى اتمنى الا يمتد هذا النظام الى بلاد اخرى . فقد علمتنى الخبرة كما علمنى التاريخ ما للملكية الفردية والتنافس من اسس متأصلة وضرورة اقتصادية وانى لست شديد التعصب فى تقديسى للحرية كبعض اصدقائى من المحافظين او من المتطرفين لان الحرية اذا هى طفت على العقل خلقت الفوضى التى تنبت الديكتاتورية

ولقد كنا فى الجزء الاخير من القرن التاسع عشر نتمتع بحرية اقتصادية اكثر مما يجب ، وذلك راجع الى بلادنا الطليقة والى اننا كنا خالين نسبيا من الخطر الخارجى . ونحن اليوم على مقدار من الحرية الخلقية اكثر مما يجب نتيجة لما نحن عليه من ثراء مطرد وعقيدة دينية متناقضة . وان عهد الحرية لموشـك على الزوال تحت تأثير الخطر الخارجى ولان حرية الفرد تختلف تبعا لسلامة المجموع وانى لا اكره ما هناك من صعاب ومصادمات فى الحياة .

وفي حالتى قد رجحت كفة الحظ السعيد والصحة التى لا بأس  
بها والحياة الهنية فى الاسرة والاصدقاء المخلصين على كفة  
هذه الصعاب والمنازعات . وقد لقيت من خيار الناس  
كثيرين الى درجة انى كدت افقد ما كنت اعتقده من شر فى  
البشر . وانى لأشك حين اموت اننى قد مت لانى أعد  
الوجود الذى لا نهاية له لعنة كما عده اليهودى التائه .  
والموت هو اعظم مبتكرات الحياة ، فهو يحل الجديد محل  
البالى دائما . وبعد عشرين سفرا من اسفار الحياة سوف  
يحلولى ان اموت



## الحياة هدف وطريق <sup>أمر</sup>

✕ بقلم الاستاذ ميخائيل نعيمة

الاديب اللبناني الكبير فضى شطرا كبيرا من حياته في امريكا . وكان جبران خليل جبران فقيدا الادب والفن اعز اصدقائه ، فلما توفي عاد الى وطنه لبنان . ويقيم الآن في بلدته بسكنتا . وهو اديب ضائع وفصفي نابغ ، ومؤلف كبير . وقد ظهرت له بالانجليزية والعربية عدة مؤلفات نفيسة

لنا في كل لحظة من حياتنا غاية نسعى اليها . فاذا بلغناها سعينا في الحال الى سواها . واذا حيل دوننا ودونها نبذلناها على مضض ، او سلكننا اليها طريقا غير الذي سلكناه في البداية . وهذه الغايات ، كبيرها وصغيرها ، وجليلها وحقيقها ، هي بمثابة القطرات التي منها يتكون مجرى حياتنا ، او بمثابة الحلقات التي تتألف منها سلسلة ايامنا وليالينا . سواء في ذلك الغايات التي ادركناها والتي فاتنا ادراكها

وما الفارق بين ما ندركه منها وما لا ندركه الا في المشاعر التي يثيرها فينا كل منها . فبينما نشعر بالارتياح ولذة الفوز لدى بلوغنا اي غاية ، ترانا نشعر بالانقباض ومرارة الفشل كلما استعصت علينا غاية من الغايات فارتددنا عنها خائبين . او كلما انقلبت علينا غاياتنا فبلغنا عكس ما نصبو اليه

ولاننا نعيش في عالم ازدوج فيه كل شيء فكان في نظرنا اما خيرا واما شرا ترانا ندعو كل فوز خيرا وكل فشل شرا . ولكننا لا نلبث ان نرى الكثير مما دعونا فوزا يقودنا في النهاية الى فشل ذريع . ومما دعونا فشلا ينتهي بنا الى

نصر مبين . وهكذا تختلط علينا حياتنا فنقف تجاهها ذاهلين  
اذ نبصر الخط الذي اقمناه فاصلا ما بين خيرا وشرنا يتنقل  
بقدره غير قدرتنا من هنا الى هناك الى هنالك . فما هي  
تلك القدرة التي تعبت به ، فاذا بالخير شر واذا بالشر خير ؟  
حسبنا ان نطرح على انفسنا هذا السؤال لنذكر اننا غير  
مستقلين كل الاستقلال فيما نسعى اليه او نرتد عنه . فكما  
ان لنا غاية في هذا الكائن او ذلك من الكائنات التي تملأ  
الفضاء ، كذلك لكل كائن غاية . ومجموع هذه الغايات هو  
غاية الحياة الشاملة التي تتمثل لنا في سائر الكائنات -  
المحسوس منها وغير المحسوس ، والحي منها وغير الحي ،  
والعاقل وغير العاقل

واذن فللحياة منا غاية مثلما لنا منها غاية . وغايتها هي  
النافذة ابدا . اذا طاوعتها غاية من غاياتنا كتب لها الفوز .  
والا فتصيبها الفشل . واذن فغايتنا من الحياة وغايتها منا  
هي ان نعرف ما تبتغيه لنا فنطاوعها ونسعد ، بدلا من ان  
نعاندها فنشقى . ولذلك سلحتنا بالعقل والارادة والوجدان  
وجعلت العالم الذي نعيش فيه عالما يسوده ازدواج الخير  
والشر كيما نشهد بالمقارنة والاستنتاج عقولنا وارادتنا  
ووجداننا

ولاننا حديثو العهد بهذا السلاح الهائل الذي وضعته  
الحياة في متناولنا ترائنا ما اتقنا استعماله بعد . فما اكثر  
ما ندمى به قلوبنا ونقرح ما قينا . وما اكثر ما نستعمله في  
غايات صبيانية ومقاصد خبيثة . فنكون كمن يستخدم  
مدفعا من عيار ثقيل ليصطاد به ذبابة !

لو اننا احسنا استخدام العقل لادركنا ان الحياة ما وضعتنا  
في عالم يهيمن عليه الخير والشر الا لان طريق الخير والشر  
هو الطريق الاوحد الى المعرفة ، وبالتالي الى الحرية والحياة .  
واذ ذاك لما هالنا الموت ، ولا دعوانه شر الشرور . فما دام  
الشر ينقلب خيرا ، والخير شرا فمنذا يستطيع الجزم بأن

الحياة لم تجعل الموت بابا يؤدي بنا الى حياة ، بل حيوات جديدة ؟ والا فما معنى هذا الحنين فينا الى المعرفة التي لا يفوتها علم شيء ، والقدرة التي لا يعاندها معاند ، والحياة التي لا ينال الموت منها منالا ، وهو الحنين الذي يرافقنا الى حافة القبر ؟ وهل يعقل ان الحياة التي لا نعرف لها بداية ولانهاية جعلت لنا بداية ونهاية - ونحن منها وبها وفيها ؟ أو أنها - وفي قبضتها الأزال والأباد - قد فرضت لنا فسحة ضيقة من الزمان ندعوها العمر وحتمت علينا ان نفهمها ونفهم غايتها منا في غضون تلك الفسحة الضيقة ؟ وما قولك بالذين ما فسحت لهم من الزمان غير ساعة أو يوم أو شهر أو سنة أو حفنة من السنين ؟ ثم ما قولك بالذين ركبتهم العاهات البدنية والعقلية وهم في بطون أمهاتهم ؟

ان عقلى وما يرافقه ويسانده من حدس باطنى ليأبى ان على ان أرى في الولادة بداية وفي الموت نهاية . فالعمر في عقيدتى الزمان كله - لا فسحة منه تقاس بالساعات والسنين فالحياة لا تأبه بالتقاويم الزمانية . وان ما الاقيه في طريقى الى المعرفة القصوى والحرية الكاملة من كدر وشقاء وموت ليس غير ما يترتب على دفعه ثمننا للمعرفة والحرية . وهو ثمن ، مهما بدا باهظا ، يظل زهيدا بالنسبة الى الهدف . فخبرى هو نتيجة استعمالى استعمالا صالحا للقوى التي سلحتنى بها الحياة لمعرفة غاياتها منى وغايتى منها . وشرى هو نتيجة لسوء استعمال ذلك السلاح . وما زلت تلميذا في مدرسة الحياة فانا مطالب بتفهم ما تلقيه على من دروس ، ومن ثم بما يترتب على فهمى أو عدمه من خير لى ومن شر . وعلى أن أجعل من الاثنين درجات أرقى بها الى حيث الحياة لا خير ولا شر . . بل كينونة وديمومة تتساميان فى كليهما كذلك هى حالى مع ارادتى ووجدانى . . فلو انى احسنت استعمال ارادتى لما اردت لغيرى غير ما اریده لنفسى .

ولو انى احسنت استعمال وجدانى لما آذيت مخلوقا فى  
الكون . بل لاحببت كل ما فى الكون ومن فيه محبتي لنفسى .  
اذ ان كل ما فى الكون يساعدنى على تحقيق ما اصبو اليه من  
معرفة وحرية وحياة . فهو منى وفى مثلما انا منه وفيه .  
واذ ذاك فالمحبة هى طريقى الى هدفى ، ولا طريق الاها . .  
وهى ضرورة لنفسى مثلما الماء والغذاء والهواء ضرورة  
الجسد

اجل . . ان الحياة هدف وطريق الى الهدف . وانا ما  
بسطت لك هدفى وطريقى - ولو باختصار - لاجعلهما  
هدفك وطريقك . فقد تكون ممن يعتقدون ان الحياة مجموعة  
قوى طائشة تتفاعل على غير ما هدى ولغير ما غاية . وقد  
تكون ممن يقيسون الحياة بالقيراط والثانية ، او بالفلس  
والدينار . او ممن يزنونها بموازين العطارين والبقالين .  
فلا جدل بينى وبينك ولا عتاب . وقد تكون شريكا لى فى  
هدفى ورفيqa لى فى طريقى . . فهناك يدى ، ولنسر جنبا الى  
جنب . فبساط الزمان فسيح ، مديد . ولا نهاية لرحمة  
ربك وحكمته وعدله



## الايمان بالمثل العليا

بقلم الدكتور محمد خلف الله احمد

الاستاذ محمد خلف الله احمد تخرج في الآداب والتربية من مدرسة دار العلوم بالقاهرة عام ١٩٢٨ وكان اول الخريجين . وارسلته الحكومة المصرية في بعثة الى جامعة لندن بانجلترا فاحرز منها درجة بكالوريوس الشرف في علوم الفلسفة ودرجة الماجستير في علم النفس . عين بعد عودته مدرسا للادب والنقد في جامعة القاهرة . ومنذ عام ١٩٤٨ يشغل كرسى اللغة العربية وادبها في جامعة الاسكندرية . واختير عميدا لكلية الآداب بهذه الجامعة منذ عام ١٩٥١ ، وله مؤلفات وبحوث منشورة باللغتين العربية والانجليزية

هل يستطيع المرء ان يحدد مذهبه في الحياة ، ويصور المعالم البارزة في تجاربه ، دون ان ينزلق الى تركية نفسه والرضى عن منهجه ؟ وكم من الناس يقفون عند عرض مذاهبهم عرضا موضوعيا نزيها دون ان يحاولوا تبريرها في نظر غيرهم من الناس ؟ وهل في طبيعة الاشياء ان يكون للانسان الحى مذهب محدود لا يتغير ، وان تغيرت تجاربه والعوامل التى تحيط به ؟

تلك اسئلة تفرض نفسها حين يحاول الواحد منا ان يحدد الخطوط الرئيسية لمذهبه ، ويبرز القيم والمعتقدات التى تسير حياته . ولعل من الطبيعى فى مثل هذه المحاولة ان يلجأ المرء الى ذكريات حياته وتجاربه ، ليمسك بخيوطها ، لينسج من تلك الخيوط صورة نموذج يستطيع ان ينسبه لنفسه ، ويقول : هذا مذهبى فى الحياة

هذه سبيلى حين اقوم بتلك المحاولة ، فان الذكريات

لتحملنى على اجنحتها الى القرية التى نشأت فيها فى صعيد مصر ، وتأثرت بما يطبع حياتها من تعاليم الدين والاخلاق والتقاليد الموروثة ، وبدأت أتمثل فيها لنفسى نظام حياة ، يبدو لى الآن فى صورة منهج فكرى سلوكى ، يقوم على الإيمان والاستقامة والجد وهدوء التفكير ، والنفور من الجدل ومن الخصومة الجامحة ، والولوع بالمطالعات الادبية والصوفية ، والانس بشخصيات الورعين والمصلحين

ثم يسرع الدهن فيعرض امامى - عرضا متلاحقا - مناظر نصف قرن من الزمان ، عشته الى اليوم ، متنقلا فيه من بيئة القرية الى بيئة المدينة فى المراحل الوسطى من التعليم ، ثم الى العاصمة حيث اتممت تعليمى ، وحيث شهدت مرحلة هامة من مراحل التطور القومى ، ولعبت - مثل الكثيرين غيرى من شباب تلك الايام - دورا فى احداث ذلك التطور ، ورايت كيف يجر الخلاف الجامح فى الراى الى تشتيت الجهود ، وعدم انصاف الناس بعضهم لبعض ، ومحاولة كل فريق الغلب على خصمه بالمشروع وغير المشروع من الوسائل ، وهيات لى الظروف فى تلك المرحلة الانضمام الى جماعة شرعية ، سنية فى نزعتها ، تعاونية فى حياتها ، توجه اعضاءها الى فهم الدين من مصادره الاولى ، قبل ان تثقل كاهله ضروب التأويلات والتفريعات المذهبية ، وتفتح ذهنى قبل ذلك العهد للشعر والخطابة ، مما افسح لى مجالا فى قيادة بعض حركات الشباب وتنظيمها

وتسلمنى هذه المرحلة الى مرحلة اوسع فى دنيا التجارب ، اعبر فيها البحار الى خارج الوطن ، واقضى فى الدراسة فى اوروبا بضع سنوات ، تتفاعل فيها داخل نفسى انواع من التفكير والمبادئ السلوكية ويتكيف النموذج الاول الذى وضع اساسه فى القرية ، وتتغير بعض الوانه ، دون ان يتغير

جوهره ، او تنحرف اهدافه ، واشهد في تلك المرحلة مظاهر من جهاد الانسانية لاصلاح ما افسدته الحرب العالمية الاولى ولتوقى ما بدا في الجو من نذر الحرب العالمية الثانية ، وتداعب خيالي اذ ذاك فكرة العمل على دعم السلام الانساني من طريق ابراز العناصر المشتركة بين الاديان الكبرى ، وجمع اتباعها على كلمة سواء

ثم اعود الى الوطن ، ويتحدد خط عملي في دائرة البحث والتدريس الجامعي ، ويصبح من الطبيعي ان انقل الى غيرى صوراً من تفكيري وتجربتي في محاضرة ألقياها او مقال انشره او اذاعة اعرض فيها فكرة . واشهد فيما اشهد تطور الحياة الجامعية في مصر ، وكفاح القيم الروحية والفكرية ضد ما يشوبها ويؤثر فيها من اطماع الحياة ومطالبها المادية ، ويتاح لي ان احضر بضعة مؤتمرات اقليمية ودولية ، وان ازور العالم الجديد ، والمس جوانب من تقدمه العلمي والمادي ، واشارك في بحث الخصائص الثقافية وفصائلها وما يمكن ان يكون لها من اثر في التقريب بين الناس

هذه الخيوط التي يحاول الذهن جمعها عبر خمسين سنة ، تؤلف في نظري نموذج حياة ، سداه ولحمته ذلك الاطار الذي نسجته القرية : فمن المعالم البارزة الآن امام عيني في موقفى من الناس والاشياء اننى أعد الايمان والاخلاص ولزوم المثل الخلقية العالية اكبر عوامل النجاح والسعادة في الحياة . ويبدو لي احياناً ان تعليل ذلك ميسور من الوجهة العملية : فالإيمان يساعد على الاطمئنان النفسى وذلك - عندي - جوهر السعادة ، والاخلاص يبعث على اتقان العمل والنجاح فيه ، والمثل الخلقية من تواضع واستقامة واشار وغيرها تزرع المحبة لصاحبها في قلوب الناس . واذا اجتمع لأمريء قدر من الاطمئنان الداخلى والنجاح في

العمل والذكر الحسن بين الناس فقد توافرت له مقومات وجود صالح . وقد علمتني التجربة مرة بعد أخرى أن المجتمع قد يهمل الاعتراف بالشخص الخير ، وقد ينخدع - إلى حين - بمن يحسنون الاعلان عن أنفسهم ، وادعاء الفضائل لها ، ولكنه لا يلبث أن يعود إلى الخير فيكرمه ويجعله موضع ثقته ، ويكافئه بما يعوض عليه سابق الإهمال

هذا المذهب يستمد كيانه وقوته من عقيدة راسخة في أن وراء الكون ارادة تسيره وفقا لنظام مرسوم ، وتقسم نصيب كل فرد فيه من النجاح أو الفشل ، والغنى أو الفقر ، والسعادة أو الشقاء ، وتيسر كلا لما رسم له . وقد أورثتني هذه العقيدة نوعا من الرضى ، وعدم الحرص على ما رب الحياة ، وعدم التعلق بذوى الجاه والتفوذ أو الخوف منهم ، وعودتني أن أضع ثقتي في القوة المصرفة للوجود ، وأن أسمى واجد فيما يطمئن اليه تفكيرى ، وتؤهلنى له طاقتى ، عالما أن ما قضى لى أن ابلغه فأنا بالغه لا محالة ، وما لم يقض لى الوصول اليه فليس بنافعى فيه حرص ولا تأميل

هذا الإيمان بالقوة الكبرى أكد في نفسى معنى الوحدة فى الإنسانية : فليس عندى ميل إلى كراهة مخالفى فى العقيدة أو الراى ، بل أجدنى أكثر نزوعا إلى احترام الناس والاشفاق عليهم ، وعدم التعجيل فى مجازاة مسيئتهم . ومما يشقىنى أن أرى كائنا حيا يشقى أو يتالم ، وأكره أن أبيت ليلة على خصام مع انسان ، واجد لذة كبيرة فى أن أسرع إلى مخاصمى أزيل ما بينى وبينه من جفوة ، ولو كان هو البادىء بالعدوان ، وامقت الظلم فى كل صورة ، وانفر نفورا كبيرا ممن يتشبهون بأرائهم ، ويحاولون الغلب على خصومهم ، ويعجزون عن أن يعيشوا فى سلام مع بيئتهم .

فالحق - عندى - اكبر من ان يحيط به راي واحد ، وقد  
تتعدد زوايا النظر اليه ، ولكل وجهة ، والوصول الى مصالحة  
بين الرايين المتعارضين افضل من انتصار احدهما انتصارا  
مبيناً . وهذا المنزع فى التفكير قد بغض الى الحزبية ، واقنعنى  
انى لا اصلح لها ولا تصلح لى . وعندى ان السلام فى هذه  
الحياة ممكن التحقق ، وان المكان الاول لنمو بذرتة هو نفوس  
الافراد ، ومن الميسور ان يعيش الناس معا فى سعادة  
وسلام - رغم اختلاف اجناسهم وعقائدهم ومذاهبهم  
التفكيرية ، وفى الكون من مصادر الرزق والثروة ما يكفى  
الجميع لو انهم عرفوا كيف يعامل بعضهم بعضا اعضاء فى  
مملكة النهايات ، لا وسائل الى شتى الغايات



## آمنت بالحياة

بقلم الدكتورة سهير القلماوى

ولدت في القاهرة وتعلمت في كلية البنات الامريكية من روضة الاطفال الى الجامعة . وتخرجت من الجامعة من قسم اللغة العربية وحصلت على الماجستير ثم الدكتوراه من جامعة القاهرة في الادب العربى . واشتغلت مدرسة ثم استاذة بها وكتبت في المجلات والجراند والقت احاديث اذاعية من القاهرة ولندن وامريكا والشرق الادنى منذ عام ١٩٣٤ الى اليوم . متزوجة ولها ولدان دون العاشرة . وقد سافرت الى اكثر بلدان اوربا وامريكا والشرق العربى

كنت في الخامسة عشرة من عمري يوم توقفت مع ابنى ونحن نسير في الحديقة اتأمل الحياة في تفكير احسنت لأول مرة انه عميق . كنت اردد ابيات الشاعر الامريكى « لا شيء في الحياة غير نافع او حقيق ، كل شيء في مكانه جميل ، وما قد يبدو لا فائدة فيه ، يسند غيره ويقويه » فأخذ ابنى يفسر لى . ثم لمحت دودة في الارض فقلت متحدية : وما فائدة هذه مثلا في الحياة ؟ قال ابنى : انها تنخر في الارض فتجعل فيها منافذ للهواء تقوى الزرع وتنميه . قلت : اوليس في الحياة ما لا فائدة فيه ؟ قال ابنى : ان الله لا يخلق شيئا عبثا . وليست الحياة كالبيت لبنات يسند بعضها بعضا ولكنها لبنات حية لا يمكن ان تمحى . انها تتكاثر وانت تحاولين افناءها ، جربى نحو هذا الدود من على سطح الارض . انها سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا

آمنت منذ ذاك بالحياة كما خلقها الله واخذ ايماني ينمو على مر الأيام وتأكدت ان السر الاساسي في النجاح والسعادة هو ان نفهم الحياة . ولقد رايت مذاهب وآراء تنجح فتنتشر وتحيا واخرى تخيب فتموت وتغنى . وما من سبب في هذه الحياة او ذلك الموت الا تلك الحقيقة الكبرى . كل راي او مذهب يتمشى مع الحياة ويعترف بها يعيش وكل راي او مذهب يرفض هذا التوافق او الاعتراف محكوم عليه بالفناء

والأيام ولا شك تغير الكثير من آراء المرء ونظراته الى الحياة بحكم السن ونوع التجارب ولكن حقيقة الحياة ثابتة ، والايمان بها وبمن خلقها على هذا النحو هو الجوهر الذي يجب الا يتغير ابدا

كنت اسأل نفسي عندما اقرا عن راي جديد او مذهب حديث : ايتمشى هذا مع الحياة ؟ فاذا هذه الحقيقة تنير امامي الكثير من سبل التفكير الصحيح . قسا الرجل مثلا على المرأة قسوة شديدة فثارت تقول : انا رجل مثلك ! وقالت الحياة : الرجل والمرأة يختلفان ! ومرت الأيام فاذا طلب المساواة بالرجل يتخذ شكلا اقرب الى حقيقة الحياة ! فما من امرأة اليوم متحررة او غير متحررة تقول : انا رجل . كلنا نقول : المرأة والرجل يتساويان في الحقوق ولكنهما يختلفان وفي اختلافهما سر الحياة . وما حركة تحرير المرأة الا توتر غير طبيعي كان لابد منه ، فقد انثنى العود وكان لابد من ضغط عليه شديد في الاتجاه الآخر حتى يستقيم

كذلك كانت حركة المساواة بين افراد الشعب . فلقد ظلمت فئة فئة اخرى ظلما شديدا فانشى العود انثناء قوية . فاذا صيحة المساواة تتطرف حتى تنكر حقائق الحياة تحاول ان يستقيم العود بشده مرة اخرى شدة قوية في الاتجاه الآخر . ونشأت مذاهب سياسية تحاول

ان تجعل من الفرد مجرد خلية متساوية كل المساواة مع  
سائر خلايا المجتمع . والحياة تأبى هذا التطرف لاننا لم  
نخلق جميعا سواء الا بقدر معين فيجب الا نتساوى الا في  
الحقوق والواجبات



انى اومن بالشخصية ايمانا قويا واعتقد ان جمال الحياة  
في ان كلا منا ليس كالأخر في أهم شيء وهو التفكير وان  
كنا نتشابه في كثير غير هذا . يقول العالم سير أرثر كيث  
« ان العقل الانساني يتألف من حوالى ثمانية عشر الف  
مليون خلية عصبية كل منها متصلة بالأخرى بشبكة  
عجيبة . ولم يولد بعد اثنان بنفس الرسم في شبكة الاتصال  
هذه . فليس العجيب ان نختلف وانما العجيب حقا ان  
نتفق » . كذلك اومن بالشخصية اشد الايمان في الفن  
والحياة وفي كل شيء لان حقيقة الحياة تقول هذا

ومن هنا كان احسن ما يشغل المرء به نفسه هو محاولة  
معرفة اسرار الحياة او الحقيقة : تلك الحقيقة التى شغلت  
الفكر المصرى القديم فالهمته اروع الفنون وارقى العبادات  
في العالم القديم وشغلت الفكر اليونانى قرونا فانتج اروع  
المدنيات العظيمة . بل انها شغلت افكار الناس على مر  
العصور وما زالت تشغلها . بل من يدري كم شغلت الناس  
قبل زمن الفراعين وزمان بابل وآشور فان عمر الأرض  
فيما يقال مائتان وخمسون الفا من السنين لانعرف شيئا  
الا عن الخمسة آلاف منها بل ان نصف هذه الخمسة  
لا نعرف عنه الا الأقل

واذا كان ليس من المستطاع ان نعرف اسرار الحياة  
كلها فليس معنى هذا ان ندع الامر يائسين . لقد خلقت  
فينا بدور حب المعرفة وحب الاستطلاع . وتلك حقيقة

أخرى من حقائق الحياة لا يمكن أن تغفل عنها . وليس  
الهام أن نعرف وإنما الهام أن مانعرفه وما يمكن أن نعرفه  
ما هو الا وسيلة تخلق ملكة الفهم الصحيح والاحساس  
الدقيق بحيث نواجه الحياة نفسها فنكون أكثر استعدادا  
لان نفهمها . وما أجمل قول الشاعر : « اللهم اجعل قلبي  
صافيا شفافا حتى يشع نورك من خلله »

كنت في فرنسا اعد رسالتي للدكتوراه وكنت احضر في  
الكوليج دو فرانس محاضرات الأستاذ مرسيه . وكان رجلا  
في الثمانين يتفجر حيوية ونشاطا . كان يقول لي : « لاتعبى  
نفسك يابنتى بقراءة الكثير ولكن اتعبى نفسك في فهم  
ما تقرأين . فليس العلم أن تعلمى ، وإنما العلم أن تعرفى  
كيف تعلمين »

ان تكن المعرفة اشرف ما يشغل الانسان به نفسه فان  
هذا الشرف لا يكمل الا اذا أدرك طالب المعرفة واجبه  
الأول . وهو ان يشرك الناس معه فيما يصل اليه وان  
يهدف الى خير الحياة ومن يحيا معه . وأن تكون معرفته  
وسيلة للتساعد والحب والاخاء . لان هذه هي الحياة .  
فكل مخلوق له في الحياة دور وله فيها عمل . وكما انه لا  
شيء غير نافع او حقير فكذا لا انسان فيها غير نافع او  
حقير بل ان كل امرئ في مكانه جميل وما قد يبدو لا  
فائدة فيه يسند غيره ويقويه

## الاستقامة والوضوح

بقلم الاستاذ احمد حسن الزيات

ولد في سنة ١٨٨٩ في قرية من قرى مركز طلخا تسمى كفر دمية القديم . ثم تلقى العلوم في الازهر عشر سنين كان فيها زميلا لصديق العمر طه حسين ، ثم انتقل الى الجامعة المصرية القديمة فتلقي فيها العلوم الحديثة وتعلم لكبار المستشرقين ، ثم زاول التعليم بمدارس الفرير حيث تعلم الفرنسية ثم دخل مدرسة الحقوق الفرنسية فدرس الحقوق ، وادى الامتحان النهائي بباريس . ثم انتقل من الفرير الى المدرسة الاعدادية الثانوية ، ثم عين رئيسا لقسم اللغة العربية بالجامعة الامريكية بالقاهرة ، وفي سنة ١٩٢٩ عين استاذ الادب العربي في دار المعلمين العليا في بغداد وبعد ثلاث سنوات عاد الى القاهرة فاصدر هو وصديقه طه حسين مجلة الرسالة وظلت تصدر مدى عشرين سنة

مذهبي في الحياة يتميز بالاستقامة والوضوح . وبفضل هاتين الميزتين بلغت عليه الغاية التي قصدها منذ وعيت . لم ابلغ عليه الثراء الضخم ولا الجاه العريض ، ولكني بلغت عليه العيش الرضي ، والبسال الرخي ، والذكر الحسن . والسعادة الحقة اقرب الى الرضا والسكينة منها الى المال والمنصب

حرصت على ان يكون مذهبى مستقيما ، حتى كانت العقبة الضخمة تعترض ، فاقف دونها طويلا افقتها بمعولى الصغير حصاة حصاة الى ان تذلل وتزول ، ولو انى انحرفت كثيرا او قليلا ذات اليمين او ذات الشمال لخلصت منها وبلغت الغاية في اقل زمن وبأيسر جهد ، ولكنى كنت استريح

بطبعي الى قول الرسول الكريم : « عليكم بالجادة ودعوا  
البنيات » يريد بالجادة وسط الطريق وهو الاعتدال  
وبالبنيات الطرق الصغار التي تتشعب منها ، وهي مظنة  
الزيغ والضلال والعدوان والهلكة

وحرصت على أن يكون مذهبي واضحا ، حتى كانت  
المشكلة الصعبة تعرض فيكون حلها يسيرا بشيء من النفاق  
وقليل من المصانعة ، ولكني انفر من أولئك كله واحاول ان  
اعالجها بالصراحة والصدق والصبر فتتحل بعد ان تتروك  
في النفس من الاثر ما يتركه الجرح في الجسد من الندوب ،  
ولكن هذه الندوب اذا بقيت تظل ماثرا للذة من لذات الروح  
تشيع فيها العزة والحرية والكرامة . نهج لى هذا المذهب  
والزمنى اياه طبع حر مسالم ، فانا منذ حملت نصيبي من  
عبء الحياة احرص على ان استقل في عملي عن ارادة الغير ،  
واستغنى بقدرتي عن معونة الناس . قلم اضع يدي ولا  
عنقي في اغلال الوظيفة الحكومية ، ولم اصعد صعود العليق  
على اكتاف الطوال من ذوى السلطان والحكم ، وانما اضطربت  
في مجالى الحيوى طليقا من كل قيد الا قيد الخلق ، مستقلا  
عن كل عون الا عون الله . بذلك سلمت نفسي من رذائل  
المرءوسية فلا جبن ولا رياء ولا ملق ، وبرئت حياتي من  
نقائص التبعية فلا خضوع ولا اغضاء ولا ذلة

من مذهبي ان ادع الخلق الى الخالق فلا انتقد ولا اعترض ،  
ولا امد عيني وراء الحجب ، ولا ارفف اذنى خلف الجدر ،  
ولا ادس أنفى بين الوجوه ، ولا ازحم بمنكبي من يمشى عن  
يميني او عن يسارى ما دام الطريق مفتوحا الى الوجه  
الذى اقصده . لذلك عشت لين الجانب سليم الصدر ، لا  
ادخل في جدل ، ولا اشارك في مرء ولا الحج في منافسة .  
وكان من جدوى ذلك على ان الله وقانى عذاب الحسد وكفانى

شر العداوة ، وجعل ما بينى وبين الناس قائما على المجاملة  
والمساهلة والود



ومن مذهبي ان اسقط الماضي من حساب الحاضر فور  
انقطاعه ، فلا احزن على ما فاتني فيه ، ولا آلم لما ساءني  
منه . فالخسارة تصيبني فلا اجزع ، انما اطرحها من ربح  
الصحة والنجاح والامن ، ثم ادبر امرى على اعتبار انها لم  
تكن . والصديق يسوءني فلا ابتئس ، انما اجمل اساءته  
على حيوانيته واثرتة . فاذا عاد الى الاحسان لا اعاتبه على  
ما كان ولا اذكره بما فعل . وای نفع ارتجيه من تعكير مآراق  
واشغال ما خمد ؟ انى لا اصادق الامن احب . واللذة التي  
اجدها من حب الانسان تعوضني من الالم الذي اجده من  
لؤم الحيوان . وللایثار جانب عظيم من مذهبي في العيش ،  
فانا اوثر صاحبي في المجلس والحديث والهوى وقد اوثره  
احيانا بالمنفعة ، لان شعورى بان ادخل السرور عليه او  
اجلب السعادة اليه ، اجمل في نفسي من شعورى بأن اتصدر  
المكان او اتفرد بالكلام او اتغلب في الارادة او اختص  
بالفائدة

ومن مذهبي ان اكره الظهور وامقت الدعوى وانبذ  
الفضول ، فانا اعيش في عزلة واعمل في صمت واسير في  
قصد . وهذه الخلال قد تعوق عن الوصول في عصر كهذا  
العصر اعماله تظاهر واقواله هتاف ووسائله اعلان وغاياته  
شهوة ، ولكن الذين يندفعون الى الامام بهذه الدوافع لا  
يلبثون ان يفقدوا الاجنحة المصنوعة والمحركات المستعارة  
فيقفوا حتى يفوتهم اولئك الذين يمشون على اقدامهم  
الطبيعية او يسرون على مراكبهم الخاصة من غير ان ينالهم  
خزي او يمسهم لغوب . من اجل ذلك لم ادخل في حزب  
ولم اقف على منبر ولم اظهر في جريدة . على اننى نلت

شرف الجهاد في الثورتين المصريتين ، فكنت في الاولى جنديا مجهولا اكتب المنشورات الثورية السرية للطلبة وانا مدرس في المدرسة الاعدادية ، وكنت في الاخرى وطنيا معروفا اوقف الوعي القومي والهيب الشعور الوطني وانا كاتب في ( مجلة الرسالة ) ، ومع ذلك قلما عرفني زعيم او رآني حاكم ، ومعرفة الزعيم او رؤية الحاكم كانت يومئذ من احاديث المنى وهو اجس الاحلام ، ولكن اكثر الاماني ضلال ، واكثر الاحلام وهم !

ومن مذهبي ان اجعل الجمال سبيلا الى الخير ودليلا على الحق ، فانا اتوخاه في اللباس والطعام والمسكن والاثاث ، كما اتوخاه في النفس والناس والفن والطبيعة . والمذهب طريق تذهب فيه ، فاذا لم يكن له من الجمال شجر يحنو على جوانبه بالظل ، وزهر ينسم على افيائه بالعطر ، وحاد يرفه عن سالكيه بالنغم كانت الحياة باساء من غير نعيم وصحراء من غير واحة

هذا مذهبي سننته على هدى الفطرة التي فطرني الله عليها ، وسلكته منذ ابتدأت حياتي ، وسأسلكه الى ان تنتهي . ولو كان في الامكان ان اورثه ولدي لسعدت به حيا وميتا ورضيت عنه دنيا واخرى

## الايمان باحسان الخالق

بقلم ادلاى ستيفنسون

كان مرشح الديموقراطيين لرياسة الولايات المتحدة عام ١٩٥٢ ولد بمدينة لوس انجيليس ونشأ في مدينة Bloomington بولاية Illinois . وكان هو في سن الثامنة عشرة تلميذا سلاح البحرية الاحتياطى للولايات المتحدة ثم التحق بكلية Princeton ومدرسة North Western للقانون ومارس المحاماة ثم عمل بعد ذلك مستشارا خاصا لوزارة الزراعة . وفي عام ١٩٤١ أصبح مساعدا خاصا لوزير البحرية Frank Knox وفي اثناء الحرب كان رئيسا لبعثة اقتصادية خارجية بإيطاليا . وبعد الحرب مباشرة صار مندوبا ثانيا للولايات المتحدة في هيئة الأمم

إذا أنا سئلت بماذا أومن أجبت : انى كأمريكى أومن بكرم الطبع وبالحرية وبحقوق الانسان فهذه عقائد سياسية واجتماعية وهى جزء من مقومات نفسى كما انها - على ما أخال - من مكوناتنا جميعا وهى مما يسهل التعبير عنه . ولكن هناك جزءا منى ليس من السهل التحدث عنه الا وهو عقيدتى الدينية وعلاقتى بالحياة بأسرها . فممارسة الدين من صميم ما يخص الفرد ، وانى على الاقل لا أجدمايحضرنى من كلمات للتعبير عنها ، وادرك الى حد كبير عظم الكون وان كل شئ يخضع لحكم القانون بما فى ذلك شخصى القاصر وانى أومن بالحكمة التى لا حد لها والتى تحيطنى وتضمنى، ومنها استمد الهداية والقوة والارادة

وأول ما يحضرنى هى كلمات المزمور السابع والعشرين وهى أحب الكلمات الى نفسى حيث تقول « اذا حل وقت

الفناء ، فان المولى سوف يودعنى صحته فى الخفاء . وسوف  
يرفعنى على صخرة . سوف اخر مغشياً على ، اذا انا لم  
أشهد احسان الخالق فى ارض الاحياء فانظرون امر الله  
وتشجعن فسوف يدعم قلبك »

اجل انى مؤمن باحسان الخالق وقد شهدت هذا الاحسان  
يتجلى فى عالم الاحياء ولم الق صخرة اطمئن اليها والوذ بها  
سوى الله تعالى

واذا كان العمل جزءا من العقيدة فانى اجد ان ثمة خطة  
كبرى عبر عنها النبي القديم Micah فى نصيحته البسيطة  
بقوله « اعمل ما هو حق واحب الرحمة وسر مع مولاك  
خاشعا » . ولكن تملك العقائد او على الاقل التعبير عنها  
ليس الا جزءا منها

وهناك ما هو اشد مراسا من ذلك فى نظرى ، ذلك ان ارتفع  
فى حياتى الى مستواها وان اعيش بمقتضاها اذ انه ايسر  
على المرء - كما قال احد الناس - ان يجاهد فى سبيل  
عقائده من ان يعيش وفقا لها . وانى لانسأل عما اذا كان  
اهم اسباب التشاحن فى شئون البشر ليست ما عليه هذه  
العقائد من طبيعة غير محبوبة ، بل هو الصراع بين الناس  
من اجلها والتنافس فى نشرها بينهم

وانى او من بالتححرر وبالفرديية وبحرية الضمير . واذا كان  
هناك شىء على نقيض فكرة التححرر فهو تلقين الآراء والتبارى  
فيه . فاذا نحن اردنا ان ينتشر الاخاء بين البشر وان يزيد  
حتى يجعل الحياة آمنة سليمة فلا بد لنا الا نعتقد ان ليس  
هناك سوى عقيدة واحدة صحيحة وان ليس هناك سوى  
سبيل واحد قويم يؤدى الى نشرها

ولكن ليس من اليسير علينا ان ننبد الفكرة القائلة بان  
الاخاء العالمى لا يتيسر الا اذا طرح كل فرد عقيدته واعتنق  
عقيدتنا ، وسوف لا ياتى هذا ابدا لان الثروة التى تنتج عن

اختلاف البشر ليس من المستطاع القضاء عليها كما انه من غير المستطاع ان يمحى المريخ او المشتري من الكون . وقد يمكن ان يستنكرها الانسان او يحاربها ولكن لا بد له ان يدفع في سبيل ذلك افدح الثمن . فالاختلاف من طبيعة الحياة وهو جزء من عالمنا الخلقى ولولاه لمحيث الحيوية من الحياة . ولذا ترانى انبذ فكرة مطابقة الناس بعضهم لبعض سواء اكانت بالاكراه ام بالود - انبذ العقيدة التى تبطلع كما تبطلع حبوب الدواء كلها دفعة واحدة دون ان يكون هناك سؤال

انى اعتقد فى مساعدة انفسنا وفى معاونة سوانا كى يروا ما تنطوى عليه وجهات النظر التى تخالف وجهات نظرهم من امكانيات . كما اعتقد فى تبادل الآراء بحرية وفى الترحيب بالانجاهات الجديدة فى معالجة مشكلات الحياة وفى حث الفرد على ان يستفيد من الفحص عن نفسه فحفا ناقدا الى اقصى واقوى ما تكون الاستفادة . وبهذا نستطيع ان نرقى معا وان نتآزر فى البحث المشترك عما هو حق فى عالم احسن واسعد حالا مما نحن فيه وان ايماننا الاساسى بحرية الضمير لا يقتصر باى حال علينا دون الآخرين . ولكنى اعتقد انا مقدرين لان نكون امناءها وحراسها فى هذا العصر عصر النهج والتعلق الذى يبدو فيه ان ثمة كثيرين يؤمنون بما يشكون فيه ويشكون فيما يؤمنون به

وفى النهاية اود ان اعيش طبقا لما جاء فى وصية القديس بولس من كلمات رائعة لا ان اكتفى بالاعتقاد فيها . وها هى ذى : « تشبثوا بالحرية التى جعلنا المسيح بواسطتها احرارا ، ولا تقعوا فى احابيل الاستعباد وتضعوا نيره على اعناقكم »

## الانصاف وتحري الحقائق

بقلم الدكتور جورج حداد

حصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو في التاريخ الشرقي . ثم عين استاذاً في كلية الآداب بالجامعة السورية بعد عودته ثم اختير رئيساً لقسم التاريخ في الكلية المذكورة . وكتب عدة كتب منها « المدخل الى تاريخ الحضارة » الجزء الاول والثاني وكتاب « فارس الخوري : حياته وعصره » . وله عدة أبحاث ومؤلفات أخرى تناول في بعضها الدفاع عن القضايا العربية

ربما كان لنوع العمل الذي يمارسه الانسان تأثير على مذهبه وسلوكه ، ولا بد ان الكثيرين يستمدون فلسفتهم في الحياة من انواع اختباراتهم . وعندى ان أهم الاختبارات التي تعرض للمرء هي التي تعرض اثناء قيامه بعمله المعتاد بالإضافة الى ما قد يعترض سبيله من احداث وصدف على هامش حياته . ولقد كان لاشتغالي في دراسة التاريخ وتدريسي آياه في الاوساط الجامعية وغيرها مدة ربع قرن اثر بين في مذهبي وسلوكي . فالتاريخ يتطلب منك الانصاف والصدق قبل كل شيء . والمؤرخ يجب ان يكون منصفاً وصادقاً اذا اراد ان تكون لابهائيه قيمة . اما اذا فقد التاريخ ميزة الانصاف والصدق فانه لا يفقد قيمته العلمية فحسب وانما يفقد فوائده ويصبح مؤذياً بدلاً من ان يكون مفيداً . ومن فوائد التاريخ الصحيح انه يساعد على فهم الحاضر عن طريق معرفة الماضي وان يكون عبرة للأجيال بما يقدمه من اختبارات الماضي وان يساعد على وضع خطط للمستقبل

على أساس ما جرى في العصور السابقة . فإذا اقتصر المؤرخ على بيان جانب من الحقيقة أو شوهها عن قصد أو بدون قصد ، وإذا كان رائده الدفاع عن حزب أو مذهب أو شخص معين والانتقاص من قيمة بعض الجماعات والأحزاب والمذاهب والأشخاص ، فإن الفائدة المرجوة منه تذهب والانصاف كلمة بسيطة ولكنها تتطلب صفات كثيرة وعناصرها متعددة تدخل في صميم الاخلاق القويمية الضرورية لتكوين أية شخصية أو جماعة تكويننا صحيحا . والانصاف صفة لا ينفرد بها المؤرخ وحده وإنما يجب ان يتصف بها كل مشغول في العالم وكل من توكل اليه مهمة في المجتمع . وعندى أن العلم والثقافة الصحيحين لا يكونان بالحصول على المعلومات فقط وإنما بالحصول على تلك الصفات الاخلاقية التي منها الانصاف والصدق وتحري الحقائق . والعلم الذي لا يقترن باعطاء صاحبه هذه الصفات هو علم ناقص . ومن عناصر الانصاف النزاهة والاستقامة والامانة والتجرد عن الأغراض . والمؤرخ أو العالم بوجه الاجمال الذي يتوخى الوصول الى نتيجة علمية صحيحة عليه ان يرتفع عن ميوله وأغراضه وأهوائه وان يبحث عن الحقيقة بما أوتى من امانة فكرية وان يتحلى بالشجاعة اللازمة لقول الحق والدفاع عنه . وعليه ان يرى وجهة نظر الآخرين . وقد يضطر ان يبني على النتائج التي توصلوا اليها وان يبدأ من حيث انتهوا . ولا بد له من تفهم الامور قبل التسرع في الحكم ومن استكمال عناصر البحث قبل الشروع في التفسير وابداء الراى فعمله العلمى اذا هو خير مهذب ومرب ولكن بشرط ان يقوم بعمل علمى صحيح وان يتوفر على دراسة مشكلات علمية . وليس من عامل مثل البحث التاريخى والاستقصاء العلمى للابتعاد بالمرء عن الغرور والتعصب اللذين يتنافيان مع الانصاف . وليس مثل الانصاف مع عناصره التي ذكرناها

مقوما للشخصية والمجتمع . ذلك ان معظم امراضنا الاجتماعية والاخلاقية ومنها التحاسد والتنازع واحباط المساعي وقلة التعاون وانعدام الثقة ناتجة عن عدم انصاف بعضنا لبعض وعدم انصافنا للامم والشعوب الاخرى في تقدير اعمالها ونياتها وما تتي حضارتها . ومن حسن الحظ ان الدراسات التاريخية والعلمية عموما قد اخذت تتجه نحو تحري الحقيقة ونحو انصاف الافراد والجماعات وتبيان مالها وما عليها . ولا شك ان المجتمع يكون انقى واصح واكثر فعالية عندما يكثر فيه المنصفون وعندما تعرف الحقيقة التي تقرر لكل شخص قدره ، ولكل مؤسسة قيمتها ، ولكل عمل نواحيه الحسنة والسيئة

على ان الانصاف الذي جعلته مذهبى فى الحياة يجب الا يكون وقفا على جماعة العلماء والدارسين . ولا بد من شيوع الانصاف بين عامة الناس لبناء مجتمع صحيح وتكوين شخصيات قوية . وبما ان قلة الانصاف او عدمه هما نتيجة الجهل غالبا فانه يترتب على المجتمع ان ينشر العلم مصحوبا بتلك الصفات الخلقية التي ترافقه ومنها الانصاف . وعلى الذين يؤمنون بالقيم العلمية والاخلاقية ومنها الانصاف ان يظهروا انصافهم فى اعمالهم واقوالهم وكتاباتهم حتى يرى اهل بيتهم وافراد مجتمعهم قيمة هذه الصفة وفائدتها وعليهم ان يكونوا حريبا على الكذب والافتراء والظلم والتفرض والغرور واتباع الهوى حتى يقوموا امواجاجات المجتمع الناشئة عن عدم انصاف الناس بعضهم لبعض وحتى يبتلوا الافكار والمزاعم المؤذية والاعمال الضارة التي انما كان سببها ان بعض الناس لم يكونوا منصفين

## الحياة متوازنة أمامي

بقلم الاستاذ محمد زكى عبد القادر

تخرج في كلية الحقوق بجامعة القاهرة وفي المعهد العالي للدراسات الجنائية وقسم الدكتوراه . وحصل على الجائزة الاولى في المسابقة الحكومية للادب والصحافة سنة ١٩٣٦ . كان وكيلًا لنقابة الصحفيين وعضوا في مجلس الاذاعة الاعلى . ومنذ سنة ١٩٣٨ اعتاد أن يكتب في الصحف كل يوم عمودا يفسمنه آراءه واتجاهاته . وهو الآن رئيس لتحرير جريدة « الاخبار » اليومية . ويصدر مجلة شهرية هي مجلة « الفصول » للثقافة العامة

اعتدت ان اسمع الناس - مع استثناء طفيف - يقولون انهم غير سعداء . واعتدت ان اتأثر بكلامهم الى حد انى كنت اقضى بعض الوقت افكر في متاعبهم . ثم لاحظت - حينما نضج العمر والتجربة - ان أكثر هذه الشكاوى لا يدل على ان الحظ السيء يتابع فريقا من الناس بقدر ما يدل على انهم يقتصرون على ذكر ما يحزنهم ، وينسون النعم العديدة التى منحها الله لهم

وايقنت ان الحظ خرافة لا وجود لها . وان الحياة متوازنة بطبيعتها : فيها عنصر التعويض العادل وليس فيها الانحراف الظالم . وايقنت ان المتاعب تأتى لانها ظاهرة مكمله للحياة . وأنه لا وسيلة للشعور بالهناء ان لم يسبقه أو يتلوه شعور بالتعاسة والشقاء

وايقنت انه على قدر الشعور بالقلق مثلا ، يكون

الاحساس السعيد بالطمأنينة . وشبيه بالقلق غيره من  
سائر المتاعب التي تعرض للناس

وايقنت ان دوام الحال شيء يخالف لطبيعة الحياة .  
فلا القلق يدوم ، ولا الشقاء يدوم ، ولا الفقر يدوم .  
وكذلك لا يدوم الهناء ، ولا تذوم الطمأنينة ، ولا يدوم  
الاستغناء عن الناس . فسنة الحياة في هذا التغير . ومن  
هنا شعرت شعورا عميقا بالرضاء عن كل شيء . عن  
المصيبة التي تحل بنا وعن النعمة التي توهب لنا . ورأيت  
الصلة بينهما قائمة . واصبحت ادرك انه على مقدار  
المى الذى احسه في فترة من الفترات ، سأشعر حتما في  
وقت قريب او بعيد بسعادة مماثلة

واكثر من ذلك أصبحت اومن ان فى الألم جماله ، وبذلك  
توازنت الحياة امام عيني ، ولم أعد اضيق بها خيرا كانت  
او شرا

ومن المعروف ان ما يناله الانسان يسره اول الامر ،  
ثم يصبح شيئا مألوفا . وكذلك ما يفقده ، وان احزنه  
اول الامر ، الا ان الايام تأسو الجراح ، ويعود موج الحياة  
الى سيره العادى

ثم ان الحزن يصقل النفس والألم يصهرها . وحياة من  
غير حزن ولا ألم حياة رتيبة مملة ، لا يحس الانسان فيها  
بالعمق . والعمق فى الشعور هو آية الانسان الذى يفهم  
الحياة ، ويحب ان يحيها

غير اننى اميل الى التشاؤم منى الى التفاؤل . وربما  
كان ذلك ميراثا من ايام الدراسة ، فقد لاحظت ان الامتحان  
الذى اؤديه واشعر بالطمأنينة لنتيجته ، قلما تجيء كما  
قدرت ، بينما كان الامتحان الذى أتشاءم من نتيجته ،  
ابلغ فيه أعلى المراتب

وحاولت منذ زمن طويل ان انزع من قلبى الحقد

والكراهية حتى بالنسبة لمن لا يحبوننى ، او يكرهون  
نجاحى . وقد منحتنى هذه المحاولة طمانينة اشكر الله  
فضلها ، وجعلتنى اعف عن الكثير من الصغائر واغرق  
نفسى فى العمل ولا شىء غيره

وقد نشأت فى عائلة ريفية . وقضيت طفولتى فى  
القرية . وتفتحت عيناي اول ما تفتحتا على خلاف شديد  
بين عائلتى وعائلة اخرى منافسة حول منصب العمدية فى  
القرية . وكان العمدة جدى وكانت العائلة الاخرى تحاول  
ان تقصيه عن مركزه . والذين يعرفون الريف المصرى  
يدركون ماهو الصراع من اجل العمدية وما يقترن به من  
مرارة وحقد . ولا انكر انى ، فى هذه السن الباكرة ،  
شاركت عائلتى شعورها ، ولكننى حينما انفسحت امامى  
مجالات المعرفة والفهم واصبح لى فى عائلتى راي مسموع ،  
كففتهم عن هذا السخف ، وحملتهم على ان يهتموا بشئونهم  
ويقصدوا الوقت الضائع فى الخصومات لشيء اكثر نفعا  
واكثر امتاعا

وشكرا لله ان كان ابى ، رحمه الله ، من هذا الراى  
فوقفت الخصومات وانصرف كل فريق الى شأنه . وتعلمت  
من ابى اشيء كثيرة ، ظلت تطبع حياتى .. منها الا ا تدخل  
فيما لا يعنينى وان آخذ الناس بعلايتهم : فلا اطلب منهم  
ان يكونوا ملائكة ، وان اعذرهم اذا اخطأوا واعفو عنهم اذا  
انابوا ، وامسح عنهم الحزن والياس ما استطعت  
ولم يكن فى خاطرى قط ان ابلغ الثراء . وما تمنيت  
ان اكون انسانا آخر غير من انا . كل ما اهمنى ان احفظ  
نفسى فلا احتاج الى احد او اضطر الى ما لا احبه من راي  
او سلوك . وقد تعلمت فى بكور حياتى درسا لم انسّه  
فيما بعد

كان من عادتى وانا تلميذ الا اطلب من ابى شيئا ، فقد  
كان رجلا كريم النفس يعرف واجبه ومسئولياته . فلم

اشعر قط بحاجتى الى تذكيره بشيء من هذه الناحية .  
ولكن حدث وأنا فى القاهرة ، طالبا فى الجامعة ، ان تأخر  
وصول النقود لى . ونفد ما كان معى منها . وشعرت  
بضغط الحاجة . ولى حينئذ اقرباء عديدون فى القاهرة ،  
ولكننى لم افكر فى الالتجاء اليهم ، ولم أكن قد اضطرت  
الى شيء من هذا من قبل . ولذلك آثرت ان الجأ الى  
صديق وزميل . وكان المبلغ الذى طلبته منه صغيرا  
جدا ، ٥ قرشا ، ولكنه اعتذر بصورة اخجلتنى وآلمتنى ،  
ولكنها علمتنى ان اعتمد على نفسى ، وان آخذ حذرى  
لكل احتمال

وقد اعتاد الناس ان يقللوا من جهد الناجحين ، وينسبوا  
نجاحهم الى اى شيء الا انهم يستحقونه بعملهم او ذكائهم  
او صفاتهم الطيبة كالمثابرة والصبر ، وقد رددت نفسى  
عن هذا الظن او هذا الحق او هذا التبرير للفشل .  
وآمنت ان الحياة تجزى صاحبها بما يعمل . وان النجاح  
ليس نهبا مباحا ، ولكن ثمنه السعى والكد والصبر ومحاولة  
النهوض من غير يأس

ولم احاول ان ارسم لحياتى برنامجا ، ولكننى اكتفيت بان  
اؤدى العمل الذى يعهد به الى فى امانة وذمة

وعرفت لنفسى ما تستطيعه وما لا تستطيعه . ووجدت  
فى كل وقت الشجاعة لكى أقول ما اعتقد ، وان اعترف  
بنقائصى وعيوبى ، بل اننى فى بعض الاحيان اسائل نفسى :  
هل وهبت فضائل ؟ اى فضائل ؟

وربما كان عزائى فى الأوقات التى احتاج فيها الى عزاء ،  
ان هناك قوى عديدة غير منظورة تتدخل فى تكويننا وتلوين  
تصرفاتنا ليست تحت سلطاننا ، وانه حسبنا ان نحسن  
التصرف فيما بين ايدينا وما نملكه . ومن هنا كان ايمانى  
بالله قويا لا يتزعزع

## آمنت بالله وبالناس

للدكتور رالف ا. بونش

رالف بونش من رجال التربية وممن يحنون على البشرية . كسب جائزة « نوبل » للسلام وهو الآن المدير الرئيسي لإدارة الوصاية والاستعلام عن الاقاليم التي لا تحكم نفسها بمنظمة الامم المتحدة . ولد في ديترويت بولاية ميتشيجان عام ١٩٠٤ وتعلم بجامعة كاليفورنيا وهارفارد . ولقد اشتغل الدكتور بونش بالتعليم فكان في سنة ١٩٢٩ رئيسا لقسم العلوم السياسية بجامعة Washington, Harvard . وفي سنة ١٩٣٦ اشتغل مديرا مشتركا لمعهد العلاقات بين الاجناس . وبعد الحرب الاخيرة كان نائب النشاط في كل ما يتصل بالامم المتحدة . وهو حاصل على اكثر من ثلاثين درجة جامعية

انى اشعر بشيء من الخجل اذا حاولت ان ابين عقيدتى الشخصية الخاصة ، لان الانسان اذا حاول ان يزيح كل ما يكسو عقائده الباطنية على مرأى من الناس شعر بانه مكشوف الى حد كبير . ويخيل الى مع هذا انها تجربة مفيدة اذا خلا الانسان بنفسه وفكر جديا في عقائده وما يؤمن به . واذا تتبععت الطريق الذى سلكته ونمت فيه عقائدى وجدتنى اعود الى طفولتى . فقد نشأت في اسرة عميقة التدين وكانت اشبه شيء بالقبيلة الصغيرة التى تحكمها ام للجميع . وفي حالة اسرتنا كانت جدتى لأمى هى الحاكمة وكنت ادعوها « نانا » وهو لفظ كنت انطق به عرضا وانا طفل صغير عندما كنت احاول مضطربا ان انطق كلمة Grandma وكانت « نانا » سيدة ورعة ذات شخصية

قوية احبها واحترمها كل من عرفها . وكانت تقود الاسرة  
 وفق عقائد بسيطة راسخة  
 وكانت تعتقد اول ما تعتقد في الله ، اما فيما هو دنيوى  
 فكانت تؤمن بان كل فرد - بدون نظر الى جنس او دين -  
 له في الواقع حق مقدس في ان يوقر ويحترم وبان الناس  
 اخوة لهم حق في ان يعاملوا سواسية ، وان تتاح لهم فرص  
 متكافئة كما تؤمن بان الامانة واحترام النفس ليست ثيابا  
 تلبس فضفاضة . ولقد اصبحت هذه العقائد - بطريقة تكاد  
 تكون آلية - جزءا من صميم حياة كل فرد من افراد  
 الاسرة ، ومن حياتى على وجه الاخص لان « نانا » صارت  
 لى بمثابة الأم والاب عندما فقدت والدى فى مستقبل شبابى  
 ولقد عشت فى اثناء شبابى حياة تعد فى نظر الكثيرين  
 حياة فقر وشظف ، بيد انى كلما تذكرتها اجد اننى لم اكن  
 تعسا فى يوم من الايام ، بل اجدنى قد نعمت بشبابى الى  
 حد كبير لانى تعلمت ان اقدر ما هو جد قليل وان استخرج  
 منه اقصى ما استطيع . كما تعلمت ان السعادة الاساسية فى  
 اى ظرف من الظروف هى قبل كل شئ فى سيطرة الانسان  
 على ما يكون عليه تفكيره من حال  
 واجد ان معظم عقائدى الان هى فروع من اصل تلك  
 الدروس البسيطة التى تعلمتها فى حجر جدتى . ولقد ظلت  
 العقائد التى اكتسبتها فى مستهل حياتى بدون تفكير او  
 شعور - والدروس التى تعلمتها فى تلك السنين الاولى عن  
 طريق مواجهة الحياة ومشكلاتها العديدة نبراسى الذى لا  
 يخبو والضوء الذى يهدينى . وانى اشبه « نانا » فى ان لى  
 ايمانا لا يتزعزع بالله جل وعلا وفى اعتقادى بوجود ارادة  
 سامية لا ترقى الى ادراكها عقول الفانين من بنى الانسان  
 واعتقد ان من الصواب ان يثق الانسان بنفسه ومن  
 الخطا ان يأخذها مأخذ الجد . كما اعتقد ان لا غنى للانسان

في سبيل تهيئة نفسه للحياة في المجتمع عن ان يكون له ادراك قوى للقيم الشخصية وان يلتزم ذلك التواضع الذي يصحب النظر الى الاشياء عن كثب نظرة متزنة

واعتقد انه ليس في مقدور الانسان ان يكون سعيدا في قرارة نفسه اذا هو فرط في كرامته واحترامه لذاته

وانى اومن بالناس وفي طيبة عنصرهم الاصلى وادراكهم السليم للاشياء علما بانه سوف يكون هناك بعض الضالين في كل طبقة من طبقات البشر

واعتقد ان في مقدور الناس ان يتعلموا كيف يعيشون معا في وفاق وسلام سواء في المجتمع الدولي ام في الجماعات الاهلية . ولذا فان لى ثقة لا تتزعزع في العمل التاريخي الذي تقوم به الامم المتحدة لهذا الغرض . وانى اومن كذلك بالنظر الى الجانب الذي يكون اكثر اشراقا من جوانب الاشياء وبان في قدرة الحق ان يسود بطريق ما في النهاية . واعتقد في عدم استعجال القدر او الزمن وفي النظر الى الحياة نظرة فلسفية واخذ الخير والشر كما يأتیان ، وقد كان لى من كليهما نصيب وافر

هذا هو بعض ما اومن به على الاقل من عقائد وهى لى منارات لا بد منها وبدونها تفقد الحياة وجهتها ومعناها

## الى الامام .. لا أراجع

بقلم الأستاذ سامى الكيالى

الأستاذ سامى الكيالى اديب سوري وصحافي معروف ، له بحوث أدبية واجتماعية في كثير من صحف سوريا ومصر . وقد أصدر عام ١٩٢٧ مجلة الحديث ، فكانت معرضا للأراء الجديدة ، والأفكار الحرة . وقد كافح في سبيل حركة التجديد كفاحا طويلا استفاد منه هذا الدرس الذى سيتحدث عنه فيما يلي :

... ربما كان من الصعب جدا أن يحدد الإنسان مذهبه في الحياة قبل أن يبلو الحياة ويخوض غمارها ويعرف الكثير من أسرارها .. وهى لن تعطى أسرارها لآى إنسان قبل أن يعاركها ويصارعها ويتحمل وخزات أذاها ويهزأ بمتاعبها وأحداؤها .. ومن غبار هذه المعارك ، ومن مضض هذا الصراع ، بل جذوة أذاها وسراب الأمنيات التى تلوح له من وراء متاعبها تتكون الخطوط الأولى لمذهب الإنسان في الحياة ..

فما هو مذهبي ؟

قبل أن أشير الى مذهبي في الحياة أريد أن أقول أن السنوات التى عشتها ، بعد الربيع الثانى من عمرى ، علمتني الكثير من الأمور ، وهدتني الى الكثير مما كنت أعرفه على غير حقيقته ..

كنت أعيش في أجواء من الخيال ، فصرت أفكر في الواقع قبل أن أراجع في عالم الخيال .. وهذا الذى يلى على

الإنسان خطط السير التي تجنبه بعض مزالق الطريق .  
وفي عهود الشباب يقف الإنسان على مفترق الطرق فاما  
أن تعصف به الأحداث فتطرحة .. واما أن يصمد لها  
فيسير في طريقه

وانى لاذكر حادثة مرت من حياتى الفكرية لعلها هى  
التي جعلتنى اكون منهجى فى طريق الحياة

فعندما اصدرت مجلتى الأدبية « الحديث » وكان ذلك  
فى بداية عام ١٩٢٧ ، اى فى أول تفتحى للحياة وللحياة  
الأدبية بصورة خاصة - خضت معركة عنيفة مع القدماء  
الذين كانوا يدينون بأفكار رجعية عتيقة اقل ما يمكن ان  
يقال فى وصفها انها ترمى الى أن تظل الأمة العربية مشدودة  
الى الماضى ، غير مندفعة مع تطورات الزمن ... وكان  
لا بد من الصراع مع أولئك الذين كانوا ينظرون الى كل  
ما يقذفه الغرب او ما تقذفه حضارة القرن العشرين من  
علم وفن وادب نظرة سخرية وحذر وخوف وازدراء ..  
وكانت الأمة منقسمة الى فريقين - احدهما يسير وراء  
هذه الافكار الرجعية العتيقة .. وافرادهم الكثرة ..  
والآخر يرى ان الاندفاع وراء علم الغرب وفننه وادبه  
ضرورة ملحة لبناء حياة الأمة العربية من جديد ، وليتاح  
لها ان تسير ركب الحضارة فى سيرها السريع ..

وقد انحزت الى الفريق الثانى ، وكنت ، وما ازال ،  
من المؤمنين بحرية الفكر ففتحت صدر مجلتى للأراء الحرة ،  
وللكثير من المذاهب الفكرية التي تمهد للعقل العربى ان  
يتحرر من الكثير مما ران عليه من رواسب عصور الانحطاط  
.. ففسر خصوم التجديد ، اى شيوخ المدرسة القديمة -  
فسروا هذه الظاهرة خروجاً على القديم ، والتنكر للقديم  
معناه ، فى نظرهم ، التنكر لقدسية الدين . وقد قامت  
على دنيا العقول المتحجرة ، فهاجنى المتزمتون اعنف

هجوم واتهموني شتى التهم ، والصقوا بي كل فرية ، ولم  
يتخرجوا ان ينفذوا الى سريرة ما اضمره وما اخفيه  
فجردوني ، بعد ان زندقوني ، سائحهم الله - جردوني من  
نعمة الايمان ! وظللت سنوات مرهق الاعصاب ، اتحمل  
هجومهم بصبر عجيب ، وكان على ، بعد هذا الهجوم  
الصاعق الذي استهدفت له ، وانا في بدء حياتي الادبية ،  
وفي سن الشباب الغض - كان على ان اياس ، وان تنهار  
قواي ، وان ارجع من منتصف الطريق ، وان اطوى  
المشروع الذي وقفت له كل ما املك من جهد ومال ..  
ولكنني صمدت ، وخرجت من المعركة لا اقول ظافرا لثلا  
يركبنى الزهو والخيلاء بل حسبى ان اقول ان هذه المعركة  
التي خضتها هي التي كونت مذهبى في الحياة .. وهو  
ان اتحمل الصدمات ، مهما كانت عنيفة ، بجنان قوى ،  
وان اسير في طريقى دون ان اتراجع .. ولا سيما حين  
اعتقد ان من وراء عملى بادرة خير لمن اتصل بهم من البشر  
ومن ابناء قومي بصورة خاصة ..

من هذه الظاهرة التي مرت في افق حياتي ، ومن  
عشرات ظواهر مماثلة لها كونت لنفسى مذهباً في الحياة  
وهو ان لا اياس ، وان لا انهار من الصدمة الاولى ، وان  
لا اعبأ باللفظ حين اكون على حق ، بل اتابع سيرى في  
الطريق الذى اعتقد انه الطريق السوى الذى يؤدى الى  
خير الانسان والمجتمع ، فقيمة الانسان ، اى انسان كان ،  
قيمه فى ان يعيش وراء فكر وآراء تعود بالخير على  
مجتمعه . وان يعمل لها طوال حياته ، وان يكافح فى سبيلها  
ما استطاع الى ذلك وان جره هذا الكفاح - كفاحه المرير  
الى اسوأ مصير

## نحن لا نختار آباءنا

بقلم الاستاذ هيوبرت . ت . ديلانى

التحق هيوبرت ت . ديلانى باحدى الكليات في مدينة نيويورك وتخرج في جامعتها من كلية الحقوق عام ١٩٢٦ واصبح عضوا في هيئة المحامين بولاية نيويورك . وبعد عام عين مساعدا للمدعي العام للمنطقة الجنوبية من نيويورك . وعندما أصبح Languardia عمدة للمدينة عين مستر ديلانى مندوبا للضرائب بمقاطعة مانهاتان . وفي سنة ١٩٤٢ عينه Languardيا قاضيا بمحكمة العلاقات العائلية في محكمة نيويورك . وهو عضو في مجلس ادارة الرابطة القومية لترقية الملونين

دعاني احد رجال الدين مرة لاختط في جماعة المصلين بكنيست في اثناء اسبوع خصص لبث روح الاخاء . ولقد نهني حينئذ الى انه ولو اننا من دين واحد بيد ان جماعة المصلين قد لا تحسن استقبالي لانى انتمى بمحض الصدفة الى جنس ولون يخالفان جنس ولون الجماعة . ولقد دعاني هذا التنبيه الى ان اسال نفسى : « من اكون انا حتى ان اناسا لا يعرفوننى ولم يشاهدوننى من قبل يرون ان يعادونى ؟ » وما لبثت ان اجبت عن السؤال فى نفسى . ولما وصلت الى الكنيسة قدمت نفسى الى المستمعين وقلت لهم : « انى - كاي واحد منكم - شخص لم يكن لى يد فى اختيار من كانا ابوى . وانى مثلكم لم اكن ادرى هل ساولد لابوين من الاغنياء ام من الفقراء ، من السود ام من البيض ، من اليهود ام من المارقين . لم اكن ادرى هل ساولد فى امريكا ام فى ارض اجنبية . لم اكن ادرى هل يتكلم ابواى لغة

الانجليز ام لغة الحوثنوث . لم اكن ادري هل سيكون  
والداى من اصحاب القصور الفخمة ام من اهل المساكن  
الحقيرة التى لا تصلح لسكنى البشر . وانى - مثلكم - لم  
اكن ادري هل سؤا لدابوين من مدمنى الخمر ام من ائمة  
الدين . وفى الحقيقة انه لم يكن لى رأى فى قرار والدى ما اذا  
كانا سيتزوجان ام لا يتزوجان بالمرة »

بهذه الطريقة التى تكاد تكون غير تقليدية قدمت نفسى  
لجماعة المصلين . وبعد انتهاء الخطبة اتى الى القوم وذكروا  
لى انه لم يخطر لهم من قبل ببال كيف ان احدنا قد لا يكون  
نفس الشخص لولا المصادفة التى اولدتنا . واخبرونى ان  
ذلك اتاح لهم وجهة نظر جديدة اوسع من ذى قبل وان  
ادراكى من انا ، وماذا عسى ان اكون - لولا المصادفة التى  
جعلتنى اولد - قد دعم ايمانى فيما انا مقتنع به من ان  
افراد البشر جميعا هم ابناء خالق واحد وان مبدع هذا  
الكون قد اراد ان يشترك ساكنو الارض جميعا فى  
نفعها وخيراتها وان يتمتعوا بهذه النعم ويستفيدوا منها الى  
اقصى مدى

وكذلك اومن ان الله خلق الناس جميعا متساوين . وكل  
ما بينهم اليوم من فوارق سواء فى كفاياتهم الجسمية او  
الفكرية ام قدراتهم وثقافتهم فى استعمال مواهبهم . كل  
هذه ترجع الى عوامل بيئية او هى نتائج ثانوية لقسوة الانسان  
على الانسان فيما اصبح نضالا يعوم به بعض الناس لاكتساب  
سلوة او امتلاك امتعة دنيوية تزيد عما هم فى حاجة اليه  
كى ينعموا بنعم الارض وخيراتها

فاذا انا طبقت هذه العقائد على الحياة اليومية اتضح لى  
ان من يعتقدون حقا فى الديمقراطية كاسلوب للحياة لا يمكنهم  
بعد الآن ان يطبقوا ان يعامل بعض الناس بمعيار من العدل

والمساواة يختلف عما يعامل به الآخرون . هذا ما أومن  
به وما أحاول أن أمارسه

والآن أجدني اتساءل : ماهي على وجه التحديد بعض تلك  
الاشياء التي وجدتها ذات شأن في حياتي بهذه المناسبة ؟  
لقد وجدت من الاهمية بمكان أن أتبع في حياتي اليومية أو  
في الخدمة العامة المبدأ المألوف لنا جميعا ، ذلك أن تعامل  
الآخرين بما تحب أن يعاملوك به حتى ولو بلغ بك سوء  
الظن أن تصبح في مكان من يجبرون على المثول بين يديك  
متهمين أمام القضاء . وفي كل يوم يمثل فيه الناس أمامي  
أجد أن ما يعنيني هو الا اعرف كقاض عالم بقدر ما اعرف  
اني قاض شفوق يدافع عن حقوق الناس جميعا وعن حرياتهم  
وفي كل يوم افتتح فيه المحكمة القى نظري على من يمثلون  
أمامي طالبين العدالة وأقول في نفسي : « لولا نعمة الله على  
لكننت في طريقهم أسير »



## هذا مذهبي

بقلم سعيد تقى الدين

في سنة ١٩٢٢ ظهر اسم سعيد تقى الدين في لبنان ، وكان حينئذ تلميذا في الجامعة الامريكية في بيروت حين مثلت روايته « لولا المحامي » التي لا تزال تمثل الى اليوم في أنحاء الشام ولبنان والاردن وفلسطين واثينا في العراق . وبعد ذلك كثرت مقالاته في الصحف ، وخطبه على المنابر وألف مسرحية ثائية اسمها « قضى الامر » . وتخرج سنة ١٩٢٥ وعمره ٢١ سنة ، وهاجر الى جزائر الفلبين حيث بقى الى عام ١٩٤٨ . وأنتج بعد عودته كتابه « غابة الكافور » و « ربيع الخريف » وهما مجموعتا قصص قصيرة ، ومسرحية « المنبوذ » و « سيداتي سادتي » مجموعة خطب ، « الثلج الاسود » و « حفلة ربيع » وهما مسرحيتان نشرت كل منها في كتاب احتوى قصصا قصيرة ، وانتخب عام ١٩٤٩ رئيسا لجمعية متخرجي الجامعة الامريكية ،

هل لي مذهب ؟ ماهو المذهب ؟ امن الضرورة ان يكون للرجل مذهب ؟ واهم من كل هذا اصادق انا بالجواب ؟ اهي الحقيقة عارية اظهرها للناس ، ام انا اصيح بها : هيا البسي ثوبك انيقا وتبرجي واخرجي ففي الصالون زائرون يیفون التعرف اليك ؟

ان اهل القلم اكبر مزوري الدنيا . واني مادونت سطرأ ، وما حاضرت في جمع ، وما خطبت في حفلة الا واشرايت في نفسي موجة عارمة حارقة يطلقها الضمير فأحاسب نفسي اصادق انا فيما اقول وفيما اكتب ؟

فالقانون يعاقب الطبيب ، والصيدلى ، وسائق السيارة ،  
ان اخطأ أو تعمد الجريمة ، اما مطلق الآراء - كتابة أو  
خطابة - فله ان يكذب ويضلل وليس من يحاسبه . بل  
ان جمهور الناس قد نسجوا حول الاديب هالة تروعهم فهم  
يقبلون على القراءة ماخوذون بسحر الكلمة المطبوعة ، ويصفون  
بخشوع لاى متكلم ترسخت شهرته

اذن فكان الاصح ان يحور هذا السؤال فيمسى : «مايجب  
ان يكون مذهبك ؟ » . فقليلون يحيون مذهباً . انه ثوب  
نتزين به فى الاعياد والحفلات وايام العطلة . وان اتفق ان  
لعبت من يؤمن ان اجل ما فى الفن هو الصدق ، وارخم ما فى  
الحياة هى الحقيقة فقلما يكون هذا الذى تلقينه من الفنانين  
او من القادرين على الافصاح عن الحقيقة كتابة او خطابة

اما انا فقد اعتنقت فى حياتى مذاهب ثلاثة : فلقد كنت  
حتى السادسة عشرة ادين بقرويتى الضيقة . فانا ابن  
الضيعة فى لبنان . او من بعائلتى ، بتفوقها ، بأحقادها وصراعاها  
مع جيراننا من اجل سؤددنا . وهذه العائلية القروية ارتدت  
الطائفية وامتشقت سيفاً واعتمرت خوذة . فانا درزى ،  
والدروز اشجع اهل الارض ، وانبلهم . وكل من عداهم لا  
بأس ان يعيش على وجه الارض ، ولكنه يجب ان يكون  
خاناً ذليلاً مطيعاً للدروز ، بل لعاصمة الدروز ، بلدة اسمها  
« بعقلين » . هناك حيث تتبوا عرش الآلهة - عائلة تقى  
الدين - يزبطر بينهم ذلك الجبار العبقرى سعيد مصوبا الى  
الدنيا طربوشه الاحمر فوق حاجب ، قوسه افق العالم

وراحت الحياة تفكك عقدا فى النفس وتصوغ سواها .  
فانا متحرر من قرويتى ، وعنصريتى ، كافر بهما ولكنى  
بدات أعبد - صدقت فمن سواه أعبد ذلك الجبار العبقرى  
سعيد ؟ صليت له ومجده طوال ثلاثين سنة . كانت  
لنعظيمه مؤلفاتى ، وفى سبيل عزه الاموال التى جنيت ،

ولا ذاعة صيته الاحسان الذي بذلت . ولتخليد اسمه  
النابى الفخم - نابى متخرجى الجامعة الامريكية - الذى  
بنيت . كان مغرما بنفسه حين عشق الفتاة التى تزوج ،  
وبعد ان صارت ابنتهما صبية كانت الجماهير تصفق لظفره  
حين تصفق لموسيقى تعزفها ابنته على « البيانو »

واستفقت . لا ان الافاقه لا تكون عفوية ولا فجائية .  
تبدا اولا بشعور وعى يرافقه حذر يتلاشى ببطء مؤلم  
للذيد . كنت فى بلادى حين انفتحت عينائى ، فى مغربى ،  
فى الشرق الاقصى ، « القلبين » ، كنت اصيح بالانساس  
اخبرهم من انا ، ومن هى امتى . حين استفقت فى بلادى  
لم اسأل نفسى من انا ، بل من نحن ؟ وسمعت الجواب  
فاغضيت بعينى ، وكدت اسمرهما هناك بين قدمى . ولكن  
يدا امتدت الى ذراعى وشدت عليهما . واذا هنالك كتاب  
ضخم كبير بعضه كلمات مطبوعة ، وبعضه دماء وبعضه  
صفحات لا يحل رموزها الا ذلك الذى يستثيره الايمان .  
وبين وريقات ذلك السفر صفحات بيضاء تدعوك ان تملأها  
انت ، لان هذا الكتاب الكبير الضخم - سفر مذهبى - يبشر  
ان فينا قوة لو فعلت لغيرت وجه التاريخ . فافعل واملا  
ما تريد من الصفحات على قدر عزمك ومواهبك

كاذب من يقول لك انه اعتنق مذهباً ، لسبب واحد من  
الاسباب . اكثرنا يرث المذهب الذى يعتنق . مذهبى ماجاءنى  
وراثه . وكاذب انا ان قلت انه يمثل ، مثله بالثقة ، كل ما  
اصبو اليه . ولكنه - هذا المذهب - يجيب السؤال الكبير  
الذى تمتته حين استيقظ وعيى « من نحن ؟ » لا « من انا »  
وما يجب ان نكون . ويخط الطريق الى الوصول الى ما  
يبتعد عنا كلما سرنا اليه ، لاننا كلما علونا امتد افقنا وابتعد .  
ذلك القوس تحت الطربوش الاحمر ، هو ابدا فى اتساع  
وهذا المخطط لا يرسم لك الطريق فحسب . انه لا يعطيك

الخارطة بل هو يقول لك ان الخارطة والطريق وعزمك على السير والسير عليها هي كلها عملية موحدة لا تتجزأ . فما انت بصاحب مذهب ان لم تسر ، وتخط ، وتحمل خارطة وتسير على الدرب ، الدرب الوعرة التي لا يقصرها الاسرعة سيرك

مذهبي هو اذن قوميتي اعمل لها في جهاز اسمه حزب لم الحزب ؟ المذهب هو الايمان . فليكن ايمانك في نفسك واعمل له منفردا مستقلا . لم الحزب ؟ لم النظام يقولبك ويشل نشاطك ، ويفرض عليك قيودا ليست من صنعك ؟ لم الحزب ؟

لم الجيش للدولة ؟ لم الملاحون للمركب والطائرة ؟ كل مذهب ليس له جهاز تنفيذ ما هو بمذهب ، انه راى لا قيمة له . قد يتبادر الى الذهن ان الفرد يصح ان يكون جهاز المذهب . قد يصح هذا على بعض المذاهب . الوجودية تقدر ان تمارسها وحدك . الرمزية في الشعر يكتبها قلم واحد تحركه يد واحدة . اما القومية ، وهي تهدف الى تقوية مجتمع ، فلن يكون الفرد فيها فعلا كل الفاعلية الا اذا انصهر في جهاز يفولده . النظام يبغى القوة - بعض هذه القوة هي الحرية - بتنفيذ الواجب

ولفظة «انصهر» هنا ما هي بخمسة احرف . انها التخلي عن الكثير ، واحتمال الكثير ، والتعود على اشياء غير مألوفة قد تكرهها . والتسلط على الكثير ، ومحقق الكثير ، مصاعب فكرية ، وجسدية ، ومناقبية ، تقحمها وكلما غلبت واحدة منها استشعرت بالقوة فلا تتحقق ان هذا المذهب قد فعل في نفسك الا بقدر ما هو يعبا فيها من قوى فتاتيك - او ترسخ فيك - الشجاعة الجسدية والادبية ، وتستقيم مقاييسك حتى لتمشي حافيا وتحس انك منتعل جزمة عسكرية ، وينتهي بك الامر الى الاكتشاف ان هذا المذهب

الذي صهرك فردا في فريق مقاتل ، وسحق انانيتك ،  
من اجل خير مجتمع وامة وشعب ووطن ، قد عززك فردا ،  
فتشع تلك النون القابعة بين سروتى الالف فاذا انت حين  
تسمع سؤال « من نحن ؟ » لا تغض الطرف لان « انا » هي  
جزء من « نحن » . واذا انت انسان اقرب الى الله ، واحب  
الى الجيران والمواطنين ، واذا انت انسان ارفع ، لانك مواطن  
افضل

يقول علماء الذرة ان ذرات جسد الانسان تتغير ، او  
يتغير منها ٩٨ ٪ كل سنة . فهل يتغير الانسان مرة كل  
سنة ؟

مذهبي فتي يبقى دائما في ريعان الشباب ، انه ربيع  
الحياة الدائم لانه حركة حياة . انها حركة توحى باكثر مما  
هي تنص . ان ذراتها تستبدل ليتجدد جسدها ويفعل  
عقلها

مذهبي هو الحركة التي تعلو شأن الفرد حين تجنده  
نفرا في جيش ، وتسير بنا نحو الحلم الكبير لتحقيق الانسانية  
الشاملة حين تعد احدى وحدات هذه الانسانية - امتنا -  
فتجعل منها مجتمع حرية وقوة وواجب ونظام

## أحب الحياة ولا أومن بالفلسفة

بقلم مارون عبود

مذهبي في الحياة ان لا مذهب لي فيها ، فكل اعمالي  
خبص في خبص ، ما اريده لا افعله ، والشئ الذي لا اريده  
اياهُ اضنع ، احسبني كرة في يد لاعب جبار يقذفها في  
الفضاء ، فلا هو ولا هي تدري أين تتوجه ،  
واين يكون مستقرها . فالحياة في نظري لعبة تتلهى بها  
قوة سرمدية ازلية ، تخرج منها انماطا لا تدرك ، ولا يزال  
في قراراتها غرائب وعجائب لا نهاية لها ، كلما تراوحت  
انسلت اقزاما وعماليق ، وكلما انفعل الكائن الازلي تفجرت  
قواه اللامتناهية وانبثق الى الوجود ما يحير كل موجود

في مذهبي ان الدماغ البشري هو المستودع النائمة فيه الى  
حين اسرار الطبيعة ، وقد عاينته يبرزها الى الوجود واحدا  
واحدا ، في سبعين عاما ، فما كان مستحيلا امسى ممكنا

لا اتمثل الحياة الا مدرسة لا نهاية لدروسها ، خريجها  
يتوارى في الظلمة قبل ان يرى النور الذي ينتظره ، ومع  
ذلك اراني اومن بالحياة ايمانا عميقا لا قرار له ، واحبها  
محبة كلية ولكنها بدون رجاء ...

اومن بالانسان ابنها الوحيد ، الخالق الاعظم ، منبثق  
من الارض والسماء ، فهو جرم ارضي سماوي في وقت معا .  
اني ارى الارض مصدر كل خير وبركة ومع ذلك يكفر بها  
الناس ، وينكرون فضلها عليهم ويفتشون عن سعادتهم في

غيرها . اما انا فمذهبي في الحياة هو مذهب طرفة القائل :

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي

فدعني ابادرها بما ملكت يدي

مذهب غيري : القناعة غنى ، اما انا فشعاري الطمع في  
هذه الحياة واري القناعة من طباع البهائم . انا في محبة  
الدنيا على دين معاوية : اود لو تكون في يدي بيضة تبرشت  
فاحسوها كما هي دفعة واحدة

مذهبي في الحياة ان اعمل دائما ، وهمي ان اسبق من  
قبلي ، واعجز من بعدي . ولكن يا ليت . .

اكره القمر ولا افرح بولادته لانه بشير زوال ، وانا لا اريد  
ان ازول قريبا . واحب الشمس لانها رمز الديمومة

اتعد هذا فلسفة ؟ انا لا فلسفة لي في الحياة ، ولا اومن  
بالفلسفة . واعتقد انني حجر في مقلع الجبار العنيد ، فتارة  
يضربنى وآونة يضرب بي ، فخير ما اعمل هو ان اعمل بلا  
انقطاع لاجد اللذة فيما اعمل لا في ما افكر به

لي في حياتي مذاهب تتغير وتتقلب مع الانوار والظلمات،  
ومع الحر والبرد ، وفي العسر واليسر ، ولكن الشيء الذي  
لا يتغير هو الانصراف الى العمل الذي ينسيني جميع شؤوني  
وشجونني

فكل امنيته الا اذيب شخصيتي في مستنقعات الآخرين،  
وان اظل منسجما مع ذاتي ، وان ابقى ساذجا لا تكلف ولا  
تعقيد في حياتي . والا اتخلي عن شيء من بساطة اورثنيها  
المربي ، فاكراه شيء الى التقليد

لا تسلني عن مذهبي في حياتي لانني لا اعرف ذلك المذهب  
لاحديثك عنه . فكل ما اعرف انني بدلت اثوابا كثيرة ، ولم  
يبق لي ثوب لا قول هذا يعجبني ، فامرئ ليس في يدي

فكل ما اعرفه هو اننى نشأت نشأة زميتة فى كنف رجل  
برى الضحك جريمة ، ككان يهز لى العصا كلما خف وقارى ،  
فاعود الى الترصن . كان صباى وشبابى رصانة لاقيمة لها ،  
لانها مصطنعة وضد طبيعى ، فاضعت ذاتى زمنا طويلا ولم  
اعثر عليها الا فى ظهر العمر ، وصرت اخيرا كما يقول ابو  
نواس : وشيبي بحمد الله غير وقار

ارابت اننى ، كما قلت لك ، مسير لامخير ؟! كثيرا ما حاول  
ان اعدى عن الهزل ، ثم لا اجدننى الا انبريت له ، فكأنى او  
كان الحياة تريد ان تعوض على ما حرمته فى صباى وفتوى  
ذر النفس تاخذ وسعها قبل بينها  
فمفترق جاران دارهما العمر

يظهر ان هذا الضحك نافعى . يجب ان نضحك كثيرا حتى  
نقابل جهومة الشيخوخة العتيدة ، ونرعبها فترتد على اعقابها  
وتختفى علاماتها من امام اعيننا

ومذهبى الاخير - اقول الاخير الآن ، فربما كان لى غدا  
مذهب غير هذا - هو ان اهزا بالموت . وانى لاعجب كيف  
يخاف الموت من لا يرى امامه حقيقة ثابتة غيره . نعلم اننا  
ميتون ، واذا حصل الموت قمنا وقعدنا وتفجعنا كأنما قد  
حل بنا امر غير منتظر ولا مقدر . فمن لى بمن يضحك  
ويقهقه يوم اتوارى لتقر بذلك عينى وتطيب نفسى كممثل  
هزلى يسدل عليه الستار بين تصفيق النظارة وعربدتهم  
الضاحكة . وهل الحياة اكثر من رواية هزلية !

لا اتمنى على جسدى الا ان يظل خادما امينا لما خلق له .  
والا يندرنى قبل ان يخذلنى ، وان كان لابد من عمر طويل  
فارضى ان اعيش ما ظللت قادرا على العمل . . ولو كنت  
واثقا من اننى اطالع واكتب فى دنياى الجديدة لما طلبت

المزيد من حياتي هذه . ولكنني أخشى ان يصح ما يقولون ،  
وامسى واصبح في جنة لا عمل فيها . من هذا خوفي لا من  
الموت

يشغل بال البشرية تطويل العمر اما انا فارى ان محاولة  
هذا التطويل تحول دون التمادى في العمل ، والذي يستريح  
ليطيل عمره يكون قد قصره من حيث لا يدري ، فالعمر  
الذي لا يملاه العمل هو عمر أجوف كالقصبه . ولعل لى رايا  
يخالف راي غيرى ، فانا لا اشغل نفسى باصلاح ما بعد عنى  
الا بعد ما اصلح ما قرب منى ، وابدا بنفسى . ولذلك احاول  
دائما ان انمى راسمالي الادبى لعلمى الاكيد ان ما بينيه  
الاتفاق يهدمه الاستحقاق

واخيرا لست ادرى اذا كنت اعربت عن مذهبي ، ولكن  
من اين لى المذهب وانا تلك الكرة التى تتقاذفها يد القدر .  
ما قالت الناس عبثا : نحن فى التقدير والله فى التدبير  
فليدبر ما شاء ، واذا حالت مشيئته دون مرامى فما  
فى ذلك كبير شأن . مازلنا نقول : انه ضابط الكل ، ووسع  
كرسيه السموات والارض

## الاقدام والرضى

بقلم الدكتور عثمان خليل عثمان

ولد في ١٠ يونية سنة ١٩١١ . وحصل على ليسانس الحقوق مع مرتبة الشرف من جامعة القاهرة سنة ١٩٣٤ . وفي سنة ١٩٣٩ حصل على اجازة الدكتوراه بتقدير جيد جدا من الخارج ، وتدرج في وظائف كلية الحقوق بالقاهرة حتى عين استاذاً لكرسى القانون العام بها سنة ١٩٤٨ ثم عميدا لكلية الحقوق بجامعة عين شمس سنة ١٩٥٠ . وعين عضواً بلجنة الدستور ، وعدة لجان قانونية وادارية ، ومحامياً لدى مجلس الدولة

لم افكر من قبل تفكيراً جدياً في أن استخلص من حياتى ما يمكن أن اقول عنه « هذا مذهبى » ، ولكنى بفضل هذه المناسبة الطيبة التى اتاحتها لى مؤسسة فرنكلين مشكورة خلوت لى نفسى طويلاً ، وفكرت فى الامر ملياً ، فوجدتني مذ كان لى راي فى تصريف شئونى - بالاشتراك مع والدى حيناً ثم دون مشاركة بعد وفاته - مجبولا على امرين يمكن أن اعتبرهما مذهبي فى الحياة :

الامر الاول اقدمى على ما ارى فيه الخير دون تردد ورغم ما يبديه الكثيرون عند كل تجديد من تحفظات . ولهذا الجانب من « مذهبى » اثر بالغ فى حياتى ، فلولاه لتغير مجرى حياتى كلها ولاخذت فى الدراسة الابتدائية اتجاهاً ازهرياً ولكنى اليوم من رجال الدين أو احد علماء الازهر الشريف

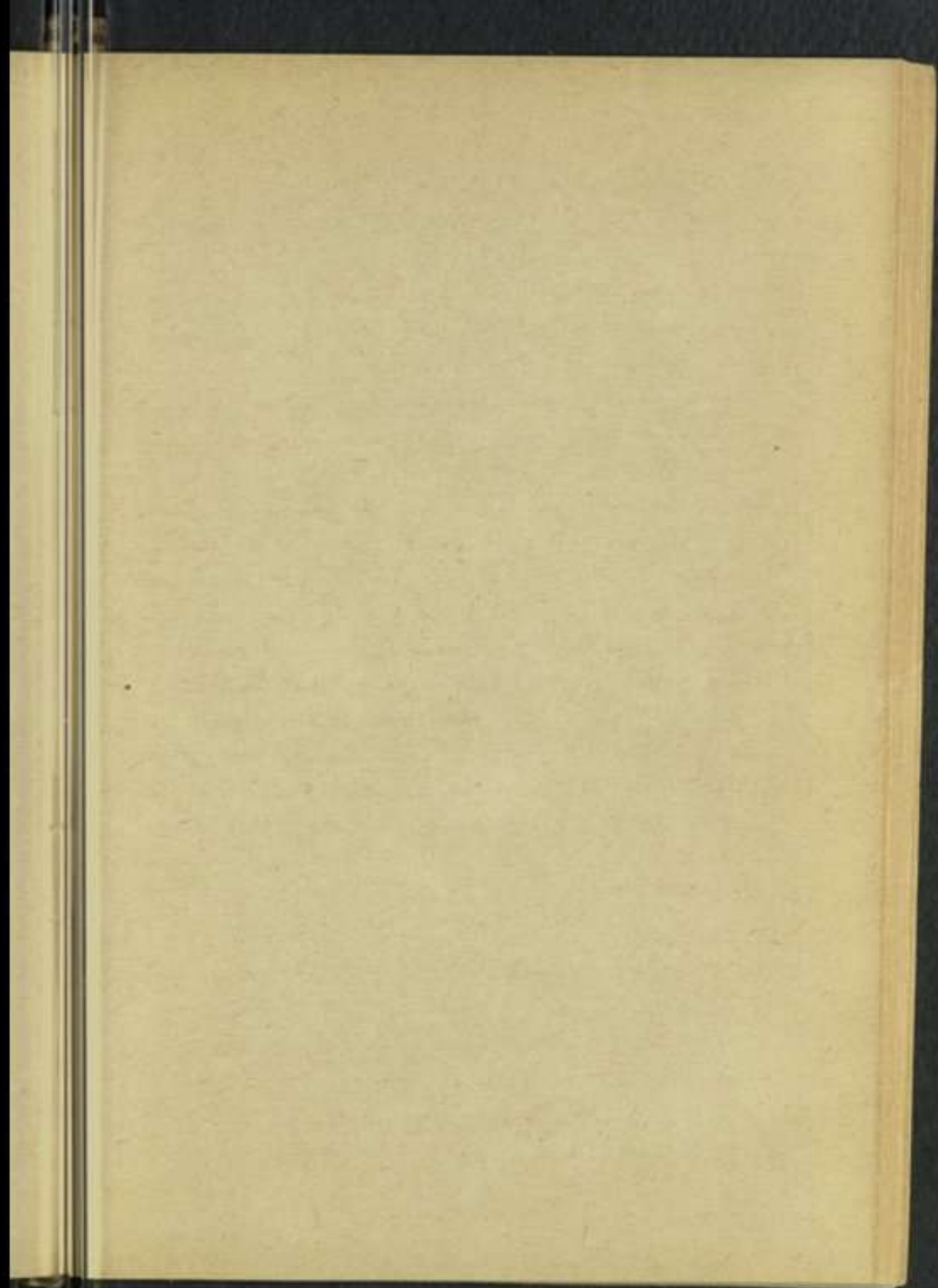
ولولا هذا الاقدام الجريء كذلك لتابعت فى دراستى

الثانوية شعبة العلوم التي كنت ظاهر التفوق في موادها  
واكثر استعدادا لها من شعبة الدراسة الادبية ، ولكنني  
أمنت فجأة في اللحظة الحاسمة ولأسباب لا محل لشرحها بأنه  
من الأفضل لي والمستقبلي ان اختار شعبة الآداب مستهدفا  
من بعدها دراسة القانون والحصول على اجازة الحقوق .  
ولولا هذا التغير المفاجيء الذي عن لي سنة ١٩٢٨ لكنت  
اليوم طبيبا او مهندسا ، وقد كنت أكثر ميلا الى الطب  
متأثرا بعظم رسالة الطبيب الانسانية

وفي دراستي بقسم الدكتوراه قرأت لأحد الاساتذة  
الفرنسيين رأيا في تطور دراسات القانون العام وأهمية  
موضوعاته الدستورية والادارية في مصر بصفة خاصة ،  
فاخترت التخصص في هذا الفرع من القانون ، وكان لهذا  
الاختيار اثره في مزاويتي حاليا مهنة المحاماة لدى مجلس  
الدولة ( الذي انشئ في مصر بعد ذلك سنة ١٩٤٦ ) ،  
بالإضافة الى عملي الأصلي كأستاذ في الجامعة ، وكان لهذا  
التخصص كذلك الفضل في اختياري عضوا بلجنة الدستور  
وفي تمكيني من المساهمة في هذا العمل الوطني الجليل

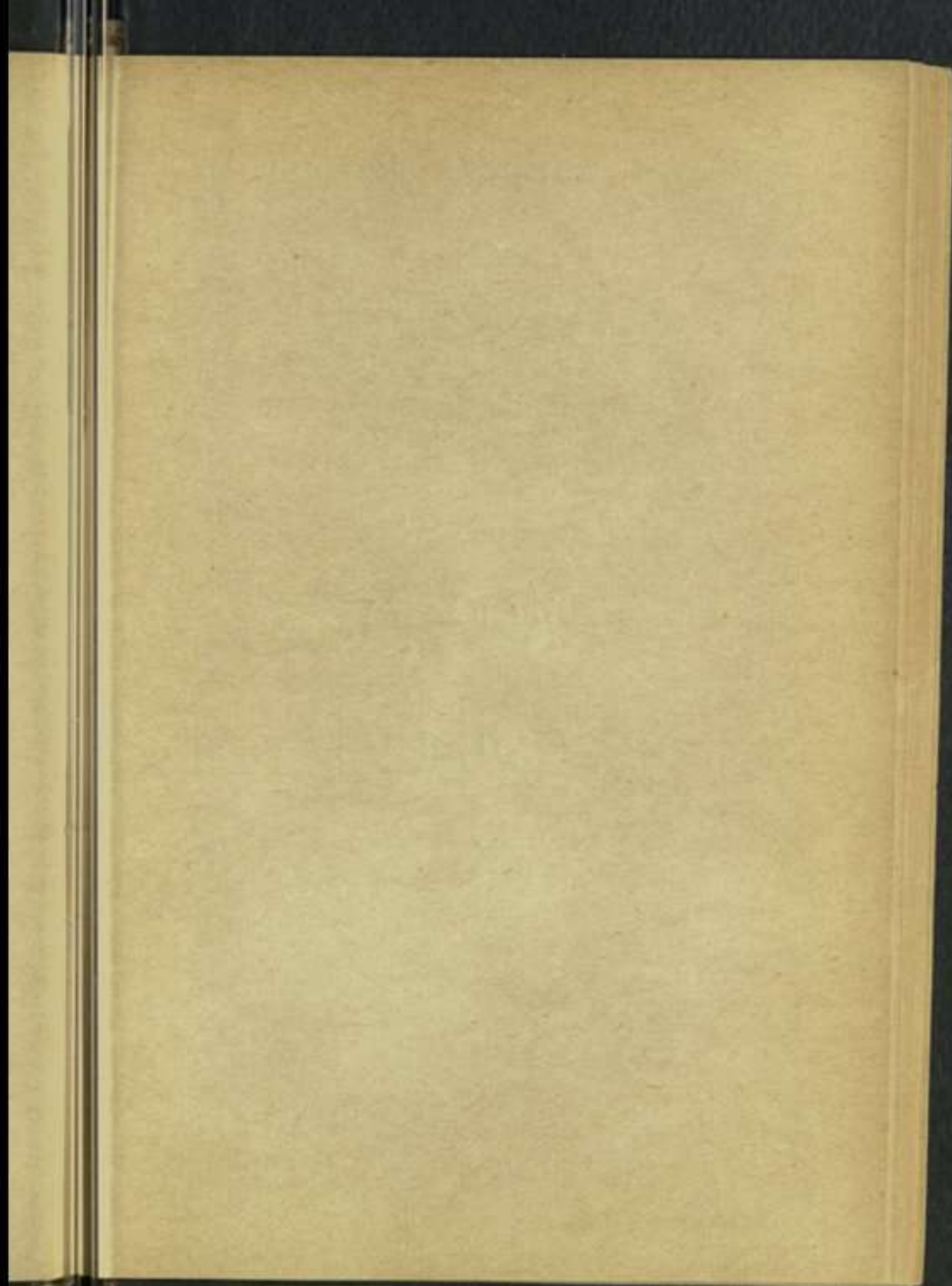
وبمثل هذا الروح من الاقدام دون تردد ، قبلت انتدائي  
أستاذا بكلية الحقوق العراقية سنة ١٩٣٩ والسنة التالية  
لها ، كما تحملت عبء عمادة كلية الحقوق المصرية المنشأة  
سنة ١٩٥٠ بجامعة ابراهيم المسماة حاليا جامعة عين  
شمس . وفي نطاق تلك الكلية الناشئة اطلقت العنان للتجديد  
الجرى ، ففتحت الكلية ابوابها لمئات من الموظفين الراغبين في  
دراسة القانون وكان ذلك فتحا جديدا في الجامعات المصرية ،  
وجددت الكلية في نظم الدراسة والامتحانات والتخصص  
وفي العناية بشئون الطلبة الاجتماعية والرياضية مما جعلها  
بسرعة محط الأنظار وموضع التقدير

واستطيع ان اؤكد ان سعادتي باصفر الوظائف والدرجات  
التي بدأت بها حياتي الوظيفية لم تكن اقل من السعادة التي  
شعرت بها عند بلوغي اعلى وظائفى واكبر درجاتى . ولقد  
اجتمعت بين يدي منذ ايام وثيقتان احدهما بتعيينى عميدا  
- وهى اولى الوظائف بكلية الحقوق - والثانية بتعيينى  
عميدا - وهى اعلى وظائف الكلية - فلم استطع المقاضلة  
بينهما من حيث اثر كل منهما فى شعورى بالسعادة . ولذلك  
اشعر اننى قد استمتعت بكل ما اتيح لى من خير ، ولم اترك  
للرغبة الدائمة فى الاستزادة من الخير سبيلا لانتقاص متعنى  
بالقدر الذى تحقق لى منه . كما اننى اعتقد ان تحملنى  
مسئولية الاقدام على الاعمال التى اومن بخيرها كان من  
اهم اسباب ذلك الرضى بالنتائج . ولذلك لا استبعد ان  
يكون هذا الرضى قد تولد عندى مع الزمن ، اوانه على الاقل  
قد نما مع الزمن حتى اصبح اليوم طابعا مسيرا لى وسببا  
اصيلا فيما اشعر به من سعادة فى حياتى العامة والخاصة  
على السواء . وعلى هذا النحو يكون عنصر « الرضى » فى  
حياتى عنصرا متمما للعنصر الاول وهو « الاقدام » ، ويمكننى  
بناء على ذلك ان استخلص من حياتى كلها مذهبيا مزدوجا  
فيه « اقدام » وفيه « رضى » واقول ان « هذا مذهبى »



القسم الثاني

لرجال التاريخ



## سقراط

### كتبه عنه جليبرت موراي

عاش سقراط من عام ٤٦٩ الى عام ٣٩٩ قبل الميلاد دون ان يكتب شيئاً اذ يبدو انه كان يكره كتابة الكلمات لانها ثابتة وليس من المستطاع تغييرها . ولقد تركز تفكيره في المشكلات الانسانية والاجتماعية : فيما هي الحكمة وما هي الفضيحة وكيف يدرك الانسان الحياة الطيبة . ولقد كان له عقيدة كبرى . تلك هي ان معرفة الانسان الحقيقية بطبيعته وبيئته لا تزال معدومة . ولقد ذكر انه هو نفسه لم يكن يعرف في الحقيقة شيئاً . ولقد كان يفتبط اذا اظهر ان من يدعى معرفة خاصة لم يكن لديه اكثر من « آراء » بل وآراء مضطربة

من عسى تكون هذه الجمهرة من الناس التي اتت تستمع الى ؟ انكم من السوء بقدر ما كان عليه الاثينيون ! من أين انتم آتون ؟ امريكا ؟ ما هذه ؟ اكتشفها كولبوس ؟ ومن هو ؟ اني لم اسمع عنه قط . بلاد شاسعة عبر المحيط الاطلنطي ؟ ها انذا قد بدأت افهم . لقد كنا نطلق على بلادكم اسم اتلانتس وكان الناس في اثينا يتحدثون بالخير عنها . وهاهم يذكرون لي ان الحياة بها طيبة للغاية . غذاء وفير ورغبة في العلم شديدة . اهذا سبب حضوركم الى ؟

اجل لقد ذكر عرافة دلفي اني كنت اكثر الناس حكمة ولكنني شرحت ذلك منذ امد طويل . والحق انه ليس بيننا من يعرف شيئاً ولقد بلغت من الحكمة بحيث اني لا اعرف شيئاً ، في حين ان هناك آخرين يظنون انهم يعرفون الكثير وهم لا يدرون حتى كيف يعيشون . كما انهم لا يريدون

ان يتعلموا . وهامهم السفسطائيون - القوم المجتهدون -  
لا يعلمون هؤلاء الناس شيئا بل ينطلقون يدرسون من  
الاشياء مالا فائدة فيه . عن اى الاشياء تسألون ؟ كل شيء  
عن النجوم وعن الشمس وعن بداية العالم وغير ذلك

وهاكم استاذى انكساجوراس قد ظل يعمل واخيرا ذكر  
انه اكتشف ان الشمس ليست الاها بل مجرد كتلة من المعدن  
ضخمة الحجم متقدة بيضاء من شدة حرارتها . وكنت اقول  
له دائما : « يا سيدى العزيز . قد يكون كل ما تذكره عن  
الشمس حقيقيا ، ولكنى لا أدري من اين اتيت به لانك لم  
تذهب هناك . وعلى اى حال فانه ليس فى استطاعتك ان  
تفعل نحو ذلك شيئا . فلم لا تحاول ان تعرف شيئا عن  
الناس . ها انت ذا ترى انهم لا يعرفون كيف يعيشون .  
كل منهم يقول انه يريد ان يكون احسن حالا . ولكن يبدو  
انهم لا يدركون ما يعنون . فاذا انا سألتهم ماذا يعنون  
بقولهم احسن حالا اجابونى انهم يقصدون ان يكونوا اكثر  
حكمة وشجاعة وعدلا . فاذا انا سأيرتهم ووجهت اليهم  
هذا السؤال البسيط : « ما هو العدل ؟ او ما هى الحكمة ؟ »  
فانهم لا يعرفون بل ينطقون هراء ويناقضون انفسهم .  
ولقد كانوا فى بعض الاوقات يقولون انهم حقا يعرفون ،  
ولكن ليس فى مقدورهم ان يعثروا على الكلمات لانى كنت  
اجدهم يضطربون . ولهذا قد يثبت من الفاظهم ونظرت  
فقط الى اعمالهم فكانت النتيجة هى بعينها . انهم لم يعرفوا  
كيف يعيشون . وكثيرا ما كانوا يأتون الشر ، لماذا ؟ لانهم  
- كما تبين لى - لم يعرفوا ما هو شر وما هو خير . فالناس  
لا يودون ان يكونوا اشرارا بدل ان يكونوا اخيارا ، وان هم  
فعلوا فى بعض الاوقات شرا فذلك راجع الى جهلهم اى الى  
انهم لا يعرفون

وكنت دائما اود لو ان انكساجوراس وبعض هؤلاء

المجتهدين بدل ان يدرسوا الشمس والقمر يدرسون الناس  
ويعلمونهم ، واخيرا اضطررت الى ان اهب حياتي لتعليم من  
حولى . وكان اقل ما اعمله هو ان اوجه اليهم الاسئلة  
واجعلهم يفكرون - يفكرون كيف يعيشون - يفكرون فيما  
يعنون بقولهم هذا خير وذلك شر . هذا عدل وذلك حيف .  
ولقد ادرك بعضهم قولى واخذوا يفكرون واعترفوا لى  
بالجميل . ولكن معظم الناس كرهوا ذلك واعدمونى فى  
النهاية . ولقد كان من الظلم ان يقتلونى لانى كنت ادفعهم  
الى التفكير ، ولانى عملت على اجتثاث عقائدهم الباطلة ،  
ولكنهم ظنوا ما عملوه حقا وذلك لانهم لم يعرفوا

تسألنى اى العقائد باطلة ؟ معظم هذه العقائد مما يتصل  
بالسياسة وبالنزاع بين الاقلية والاعلبية . وقد كان كل منهما  
فى ذلك النزاع عنيفا للغاية . رأت الاقلية - نظرا لانها كانت  
تعيش عيشة رغدة موفقة - انها احسن من يتولى الحكم فى  
المدينة ، ولكنها بالطبع وفى الحقيقة لم تكن تعرف شيئا  
فعملت اسوا ما يمكنها عمله . ذلك انها قتلت او نفت من  
خالفها . ولما عاد الديمقراطيون الى الحكم عملوا اسوا ما  
عملوا اذ قضوا على الاقلية ونفوها . ولقد كان الديمقراطيون  
فخورين بانفسهم واغبياء كغيرهم ، فاعلنوا ان الناس  
جميعا يتساوون وان الرجل الصالح ليس احسن من الرجل  
الطالح ، والرجل غير المتعلم كالرجل المتعلم حقا . واعتقدوا  
فعلا ان خير من يسوس الدولة هم جمهرة الناس من الفقراء  
وغير الموفقين ممن لم يعرفوا كيف يدبرون حياتهم . ولقد  
حنق على كلا الطرفين ولو ان افراد الطرف الثانى هم الذين  
اعدمونى . وكان فى مقدورى ان اجعل الحكم على اخف بكثير  
مما كان اذا اردت ان اعترف بانى مذنب وطلبت ذلك .  
ولكنى لم اكن مذنبا فكيف اقول هذا ؟ . وكان فى مقدورى

ان اهرب ولكن ذلك مخالفة للقانون ، وهذا مالا يستطيع عمله . اصف الى ذلك انه لم يكن في مقدورى ان اعرف ما اذا كان الموت خيرا ام شرا . فهناك كثير من الحكماء يعتقدون ان الروح خالدة ، وقد تأملت ووجدت ان من الافضل ان اطرق باب حياة اخرى احسن من هذه الحياة . حياة ارى فيها عظماء الماضى والقديسين والابطال وتجدينى الان اعرف اكثر من ذلك وفى استطاعتى ان ادلى اليك ان ... ولكنى آسف لان الوقت المخصص قد انتهى



## الاعتداد بالفكر والروح

ابن سينا

٣٧٠ - ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧ م

كتبه عنه الدكتور ابراهيم مذكور

ولد ببخارى من اعمال ازبكستان ، واستكمل ثقافته اللغوية والدينية والعقلية ولما يجاوز العاشرة ، واضمحى حجة في الطب والفلك والرياضة والفلسفة ولما يناهز العشرين . ورغب الملوك والامراء في ان ينضم الي حضرتهم ، واتصل بالسياسة فكانت تودي بحياته ، استوزر فثار عليه الجند ، واودع السجن او اختفى غير مرة . ثم توفي بهمدان عن ٥٨ عاما ، وقد خلف ما يزيد على مائتي مؤلف بين طويل ومتوسط ومختصر

لم يخلق هذا الكون عبثا ، وانما خلق لغاية وبعناية ، واوجد على احسن نظام . وما فيه من آثار عجيبة لا يمكن ان يصدر اتفاقا ، بل يقتضى تدبرا وتقديرا . وقد دبر الخالق وقدر ، فجاء خلقه على ابداع ما يكون (١) . جاء خيرا ، وان يكن نسبيا ، لان الخير المحض ليس من عالمنا هذا . والخير النسبي يسمح بالشر النسبي ايضا ، وما نراه في العالم من شرور لا يتنافى مع كمال الخلق واتقانه ، لان ما هو شر لواحد قد يكون خيرا لآخر (٢)

والوجود مراتب ، اسمائها المبدع الاول واجب الوجود بذاته ومصدر كل موجود . فعنه صدرت العقول المفارقة والافلاك ، الى ان تنتهى الى العقل العاشر الذى فاض عنه

(١) ابن سينا ، النجاة ، القاهرة ١٣٣١ هـ ، ص ٤٦٦

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٦٨ - ٤٦٩

فلك القمر وكرة الهواء المحيطة بالأرض . وفي هذا العالم الأرضي استقرت المادة والهيولى ، وهى أخس الموجودات . بيد أن المادة لا وجود لها إلا بالصورة ، والصورة أقرب الموجودات إلى عالم الجواهر المفارقة . فالمادة فى وجودها وتحولها تخضع للعالم العلوى (١) .

وفى العالم الأرضي استقر الإنسان ، الذى يعتبر نهاية سلسلة الخلق والابداع . وإذا كان الخلق قد بدىء بأكمل الأجناس فإنه ختم بأكمل الأنواع ، بدىء بأشرف الجواهر وهو العقل الأول ، وختم بأشرف الموجودات الأرضية وهو العاقل ، فالإنسان خاتمة الخلق وغايته . وكما تتفاوت الموجودات على حسب أصلها ووظيفتها ، يتفاوت الناس على حسب أفعالهم وسلوكهم ، فمنهم من يوافق فعله فعل الملائكة ، ومنهم من يختلط عمله بعمل الشياطين (٢)

والإنسان مخلوق عجيب ومزيج غريب ، فيه ما يقربه من النبات ، وما يربطه بالحيوان ، وما يصعد به إلى عالم الملائكة . فبفرائزه واستعداداته الطبيعي ياكل ويشرب ويصح بدنه ، وبقواه الحيوانية يتحرك ويتخيل ، وبقواه العقلية يتذكر ويتضرع . وعن طريق الإدراك والتأمل يستطيع أن يخلص من المادة وادراك البدن ، ويسمو إلى عالم القدس والسعادة ، وينعم باللذة العليا ، ويصبح أحد الواصلين والعارفين (٣)



والعارفون مقامات ودرجات ، فالمعرض عن الدنيا وطيباتها زاهد ، والمواظب على أداء الواجبات والطاعات

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٤٨

(٢) ابن سينا، جامع البدائع، القاهرة ١٩١٧ ، رسالة الصلاة ، ص ٣ - ٤

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥ - ٦

عابد ، والمنصرف بفكره الى قدس الجبروت والمستمتع دائما  
 باشراف نور الحق عارف . واول درجات العرفان ارادة  
 يتجه بها المرء نحو درجات العروة الوثقى ، ويتحرك الى  
 القدس لينال من روح الاتصال ماينال . وقد تتمكن هذه  
 الرغبة من نفسه فتتحول الى عشق يلتقى فيه العاشق  
 بالمعشوق ، وينعم بالقرب والأنس . وربما ازداد هذا  
 القرب بحيث يسمو الى مرتبة من الاتحاد ، الذى يصبح  
 فيه العاشق والمعشوق شيئا واحدا ، ويرى الحق  
 فى كل شيء (١)

والعارف هش بش بسام ، يبجل الصغير مثلما يبجل  
 الكبير ، وينبسط من الخامل مثلما ينبسط من النبیه .  
 وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق ، وبكل شيء لأنه يرى  
 فيه الحق . وكيف لا والجميع لديه سواسية ، بعد  
 ان شغله الباطن عن الظاهر (٢) . ولا يستهويه الغضب  
 عند مشاهدة المنكر بقدر ما تعتريه الرحمة ، لأنه مستبصر  
 بقضاء الله وقدره . واذا أمر بالمعروف ، أمر برفق ناصح  
 لا بعنف معير (٣) ، وهو شجاع ، وكيف لا وهو بمعزل عن  
 تقية الموت . وجواد ، وكيف لا وهو بمعزل عن محبة  
 الباطل . وصفاح ، وكيف لا ونفسه اكبر من ان تخرجها زلة  
 بشر . ونساء للأحقاد ، وكيف لا وذكره مشغول بالحق (٤)  
 واذا بلغك ان عارفا اطاق بقوته فعلا ، او احدث حركة  
 تخرج عن وسع البشر ، مثل ما يقال ان عارفا استقى  
 للناس فسقوا ، او استشفى لهم فشفوا ، او دعا عليهم  
 فخسف بهم وزلزلوا ، او دعا لهم فصرف عنهم الوباء او

(١) ابن سينا ، الاشارات والتنبهات ، لندن ، ١٨٩٢ ، ص ١٩٨ - ٢٠٣

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦

الطوفان أو خشع لبعضهم سبع أو لم ينفر عنه طير ، فتوقف ولا تتعجل ، فان لامثال هذه اسبابا في اسرار الطبيعة (١) . واذا بلغك ان عارفا حدث عن غيب ، فاصاب متقدما ببشرى او نذير ، فصدق ولا يتعسر عليك الايمان به ، فان له ايضا اسبابا طبيعية معلومة (٢) . ذلك لان التجربة والقياس متطابقان على ان للنفس الانسانية ان تنال من الغيب نبلا ما في حال المنام ، فلا مانع من ان يقع مثل ذلك في حال اليقظة ، والله في خلقه اسرار وآيات (٣)



ومعلوم ان الانسان لا يستطيع ان يستقل وحده بتدبير شئونه ، ولا بد من ان يشاركه آخرون من بنى جنسه يتعاونون معه ، ويتبادلون المنافع بعوض او بغير عوض ، والانسان حيوان اجتماعي كما يقال (٤) . وما احوج هذا التبادل الى عدل يحفظه ، وشرع يفرق بين الحقوق والواجبات ، ويمتاز صاحب هذا الشرع بخصائص عظمى وآيات تدل على انه لا ينطق عن الهوى ، وانما يبلغ مأمرة به ربه . ومقتضى الرسالة والتبليغ ان يكون للمحسن والمسيء جزاء من عند الخبير القدير . وواجبنا ان نعرف ما لنا وما علينا ، فنتنقى ما يوجب العقوبة ، ونستمسك بما يحقق المثوبة . وما فرضت العبادات الا لتذكرنا بالمعبود ، وتحملنا على استكشاف سر الوجود . وفي المحافظة عليها وحسن ادائها ما يعين على توفير اسباب الاستقامة والعدل التي لا بد منها لحياة النوع الانساني في الدنيا ، وما يؤهل للنعيم المقيم في الآخرة (٥)

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ ، ٢١٩

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ - ٢١٠

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٠

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠٠

فالنبوة ضرورة من ضرورات المجتمع ، والنبي بشر منح القدرة على الاتصال بالله والتعبير عن ارادته . فلا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح ، ولا يروى خبرا الا وهو تنزيل من حكيم حميد ، ( وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ) . وليس بعزيز علينا ان نفسر النبوة تفسيرا عقليا ، لانا وقد استطعنا ان نوضح الاحلام توضيحا علميا نستطيع ايضا ان نوضح اى تنبؤ كيفما كان نوعه . ذلك لان الاحلام ليست شيئا آخر سوى نشاط من المخيلة يصعد بها في حال النوم الى العالم العلوى ، فتعرف ما فيه ، وتنبأ بالغيب (١) . وهناك أشخاص عظمت نفوسهم وقويت مخيلتهم ، فيدركون ما في عالم الغيب في حال اليقظة كما يدركونه اثناء النوم ، وهؤلاء هم الانبياء الواصلون الى مرتبة النور والعرفان (٢)

والحكمة كل الحكمة في ان يكون النبي بشرا يأكل الطعام ويمشى في الأسواق ، وكل ما في الامر ان له خصائص تميزه من الآخر ، واهمها قدرته على الاتصال بالله . وعن طريق هذا الاتصال يسن ما يسن من شرائع ، ويدعو الى ما فرض من واجبات ، ويقرر امر المعاد في الآخرة حيث ينال الطائع ما هو اهل له من نعيم مقيم ، ويلقى العاصي ما يستحقه من عذاب اليم . وسواء اكان المعاد بالجسم ام بالروح فانه اساس للمسئولية ، ودعامة من دعائم الشرائع السماوية . واذا كان العامة والاهمماء لا يطيب لهم الا اللذائذ الحسية ، فان الخاصة انما يعتدون بالذائد العقلية والروحية (٣)

(١) المصدر نفسه ، ص ٢١٢

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٤ ، ابن سينا ، تسع رسائل في الحكمة ،

القاهرة ١٩٠٨ ، رسالة في البات النبوات ، ص ١٣ وما بعدها

(٣) ابن سينا ، النجاة ، ص ٤٩٩ - ٥٠٦

## التربية الخلقية مذهبي

للفيلسوف كنفوشيوس

كتبه عنه ويليام دورانت

ولد كنفوشيوس « واسمه حرفيا » Sir Foo Kung عام ٥٥١ ق.م. ومات بعد ذلك بآلنين وسبعين عاما . وربما كان اكبر المعلمين في التاريخ اثرأ انه صاغ تفكير اهل الصين مدة تربو على عشرين قرنا . وحصل على معظم تعليمه من خبرته بشئون الحياة

كان أبوه قاضيا في دوقية لو « Lu » واسمها الآن ( شان تونج ) واهمه قروية . وتوفي أبوه وهو في الثالثة من عمره فنشأ في فقر ولما بلغ رشده اشتغل موظفا صغيرا وظل في سلك الموظفين حتى بلغ الثامنة والثلاثين حين استقال احتجاجا على القساء الدوق الشرعى . وقد كان احتجاجه هذا بدء حياته كمعلم فجمع حوله عددا وافرا من التلاميذ وظل يعلمهم بنجاح مطرد

هل تريد ان تعرف رايي في هذا العالم ؟ دعنى قبل كل شيء اتخلص من العوالم الأخرى . فمع أننى اعتقد أن ثمة قوى روحية في الكون لكنى لا أستطيع ان ادرك طبيعة ما فوق البشر من الكائنات ، كما انى اجد هذه الحياة ممتعة بحيث لا أفكر في الموت او فيما يلى الموت . وكل ما يشغل اهتمامى هو خلق الانسان ، فالعقل حسن والذكاء احسن ، ولكن الأخلاق هى التى تجعل من العقل دائما خادما وهى التى تجعل الفرد صالحا أو طالحا ، ضعيفا أو قويا

ولقد حاولت ان اربى الخلق عن طريق التعليم ، فعلمت تلاميذى اربع مواد رئيسية هى : التاريخ كى يلهموا بالعظيم

من اعمال الانسان ، وكى يجدوا فى دراسة طبيعة البشر  
مايكبح جماحهم . والشعر كى يكونوا ذوى خيال .  
والموسيقى كى يتطرق الانسجام والرشاقة الى نفوسهم .  
وحسن الطباع كى يكونوا سادة

وانى اومن بالرجل العادى لان الرجل العادى هو الذى  
باتى بالآراء الجديدة ، ويضرب لنا الأمثلة الحديثة كى تقلدها  
وانى لا ادرى كيف اجعل الناس متساوين ، ولكنى  
لو استطعت ان اجعل الرجل الطيب قادرا والرجل القادر  
طيبا ، فقد يكون فى ذلك عبرة للناس ترتفع بهم الى مستوى  
الأمانة والتعدين

وانى اعتقد ان على التربية ان تعمل اكثر مما تعمل الآن  
للرجل الفذ ، ويجب ان يكون هناك تربية - وتربية خلقية  
على الأخص - لأحسن الطلاب حتى نخرج نوعا ممتازا من  
الرجال كفيلا بقيادة البشر . رجال يحرصون على ادراك  
الصدق لا جمع المال او الألقاب . يواجهون الحقائق باخلاص  
ولا يحوزونها بناء على حزبية او مذهبية . لا يتملقون من  
يعلمونهم ولا يحتقرون من دونهم بل يدركون بعطف مشكلات  
الآخرين ، ولا يعاملون الناس بغير مايرضون ان يعاملوهم به .  
وانى اعتقد فى قوة « القدوة » ، وقد كان الحكماء من اهل  
الصين فى الزمن القديم اذا ارادوا نشر خير الفضائل بين  
البشر عملوا أولا على ترتيب ولاياتهم ، واذا هم ارادوا  
ترتيب ولاياتهم عملوا أولا على تنظيم أسرهم ، واذا هم  
ارادوا تنظيم أسرهم عملوا أولا على تطهير قلوبهم ، واذا هم  
ارادوا تطهير قلوبهم كان عليهم أولا ان يكونوا أمناء فى  
تفكيرهم ، واذا هم ارادوا ان يكونوا أمناء فى تفكيرهم كان  
عليهم ان يعملوا على توسيع معرفتهم . فالاصلاح يبدأ فى  
البيت ، ومستوى الكمال لا يوجد الا فى القلوب الظاهرة  
والعقول الواعية

## الرجاء الذي لا ينفد

لعبد الرحمن بن معاوية ( الداخل )

كتبه عنه الاستاذ عباس محمود العقاد

تركه أبوه يتيما في الخامسة فكفله جده هشام . رسقت دولة  
بني أمية وهو دون العشرين فنجأ بنفسه الى المغرب حيث  
أيدته القبائل اليمنية وبعض القبائل البربرية في طلب الملك  
ودخل قرطبة ظافرا وهو في نحو الخامسة والعشرين . لقبه  
أبو جعفر المنصور بصقر قریش ومات مكتفيا بلقب الإمارة دون  
لقب الخلافة

سألتني النصيحة يا بني فانا مسديك نصحي ولا اكلفك  
ان تحذو حذوي وتصنع مثل صنيعي وتتبعني في كل خطوة  
خطوتها وكل رجاء رجوته فاني ان كلفتك ذلك كلفتك شططا  
وسألتك مالا يكون في كل يوم ، فما في كل يوم يفد الشريد  
الطريد على البلاد فيقيم فيها عرشا ويوطد عليه ملكا ويتركه  
من بعده لاعتقاب واحفاد ، وانما اضرب لك امثلة من الظفر  
لان الظفر بالطلب شيء واحد وان تعدد المطلوب ، وغاية  
واحدة وان تشعبت اليه السبل واختلف عليه الطلاب

بلغت ما بلغت يا بني بثلاث خصال كل منها كانما اجتمع  
من تقيضين فانتهى الى الغاية من الطرف الذي يلتقى فيه  
بتقيضه ، وهكذا كانت نقائض الامور حيث تكون  
احدى هذه الخصال رجاء كانه الياس او ياس كانه  
الرجاء

وثانيتها نسب عريق وعصامية فذة  
وثالثتها جد المقاتل ولعب الشاعر  
وكلها كما ذكرت لك نقيض يلتقى بنقيضه فيبلغ الغاية  
من بعض طرفيه

خرجت يائسا من كل رجاء الا الرجاء الذي أموت دونه ،  
فهو اقوى الرجاء الذي لم يبق للحياة غيره من رجاء ، وكان  
بخاطري قول امرئ القيس :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه  
وابقن أنا لاحقـان بقيصرا  
فقلت له : لا تبك عينك انما  
نحاول ملكا ، او نموت فنعدرا

وكانت اليمانية من الراحلين الى المغرب بعض عمادى في  
رجائى ، وهم قديمو العهد باختيار الملوك من غيرهم يتولون  
امرهم اذا اكل بعضهم بعضا والتمسوا اسباب الوفاق بينهم  
فلم يصيبوا له سببا

نشأت يتيما فكفلنى واخوتى جدى هشام بن عبد الملك  
وعودنا ان يقطعنا اخماس الاندلس ، فذهبت دولة بنى امية  
في المشرق ولم يبق لنا الا ان نلوذ بالمغرب الذى نشأنا ونحن  
نعيش على اخماسه : « وانى لجالس يوما في قرية على شط  
الفرات في ظلة بيت تواريت فيه لرمد كان بى ، وابنى  
سليمان يلعب امامى اذ دخل الصبي فزعا باكيا فاهوى  
الى حجرى فجعلت ادفعه لما كان بى ... ونظرت فاذا  
بالاخوان السود علينا منحطة ، واخلى حدث السن كان معى  
يشتد هاربا ويقول لى : النجاة يا اخى ، فهذه الرايات  
المسودة ! ... فسبحت حائا لنفسي ، وسبح الغلام اخى .  
فنادانا القوم من الشط ان ارجعا لا بأس عليكم ، فلما قطعت  
نصف الفرات قصر اخى ... وخشى الفرق فاستعجل

الانقلاب نحوهم . وقطعت انا الفرات ، ثم قدموا الصبي الذي صار اليهم بالامان فضربوا عنقه ومضوا براسه وانا انظر اليه ، فاحتملت فيه ثكلا ملائى مخافة ، ومضيت الى وجهى احسب اننى طائر .. »

فذلك يابنى هو الرجاء الذى يشبه الياس ، لانه رجاء المستميت يقدم عليه من شهد الموت بعينه وسعى اليه يؤثره على عيش المروع ومقام الدليل

وقديما كانت الاندلس طلبية المستميت : نزل فاتحوها الاولون بعدوتها وحرقوا السفن من ورائهم فلا نجاة لهم الا ان يصيبوا الموت ، والله در شهاب بنى مروان - ابن عمى عبد الملك بن عمر - فقد صنع كهذا الصنيع حين استعصت منا أشبيلية وارتد عنها ابنه امية ، فضرب عنقه وجمع اهل بيته فقال لهم : « طردنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقى الرمق ! اكسروا جفون السيوف فالموت اولى ! »

تلك يا بنى احدى الخصال الثلاث التى احتقبتها معى فى وجهتى من المشرق الى المغرب

وخصلة اخرى هى النسب العريق والعصامية الفذة ، فاننى طلبت الملك بنسبين : نسبي فى بنى امية ملوك المشرق ، ونسبي فى البربر من قبيلة « نفزة » اخوالى واهل امى ... وقد اعاننا البربر حيننا وخذلونا حيننا ، واقبل علينا اليمانية فى مكان واعرضوا عنا فى غيره ، ولكنه النسب فى بيت الملك والجيرة عند الخؤولة اتاحا لنا من الدعوة مالم يكن متاحا لغيرنا ، وانما العبرة بالطوالع والبداءات ثم يستقيم الامر ويتبع بعضه بعضا حتى يصير الى قرار

خطرنا الى الهجرة الى المغرب ولا مهرب غيرها من الموت الذى شهدته بعينى على شط الفرات ، وخطر الى العيش فى

الاندلس ولم يكن لنا منذ الصبا عيش في بيت اليتيم غير  
أخماس الاندلس التي نقلنا بها جدنا هشام ، وخطر لى الملك  
ولا مطمع فيه الا أن يكون بين قوم مختلفين متنازعين  
يقبلون حقنا اذا تنازعوا على حقوقهم ، ويقدمنا فريق منهم  
أن لم يقدمنا كل فريق ، ولولا النسب في العرب والنسب  
في البربر لما طمعنا في العون ولا تهيا لنا أن نطلب من الناس  
أن يملكونا عليهم طائعين

وتلك هي « العظامية » التي مهدت لنا جانب الطريق  
وبقى علينا أن نمهد لأنفسنا سائر جوانبه ، فأعاننا الله كما  
أعان عصاما وسودنا كما سوده ، فهما العظامية والعصامية  
مجتمعتان ، ولو بلغ بنا النسب سدة العرش ثم لم يسعدنا  
الله بعد ذلك بحول يذل الصعاب وحيلة تنفع حيث لا ينفع  
الحول ، وصبر نعتصم به عند خذلان الصديق ونروض به  
ذوى العداوة والشنآن فاذا هم انصار وأعوان لما أغنانا في  
جهادنا المستيثس نسب الآباء ولا نسب الأمهات ، ولكانت  
العصامية وحدها أدنى الى الأمل من العظامية بغير نفس  
عصام ، وهي التي سمت بعصام وعلمته الكر والاقدام .  
أجل . وانها لخليقة أن تعلم الفر والاحجام ، إذ يكون كلاهما  
خطة من خطط الحرب ، على حسب المقام

ولقد تم لنا الأمر واستقر لنا الملك بهاتين الخصلتين ،  
وأما طيب المقام فما كان ليتم لنا لولا الخصلة الثالثة التي  
أسلست لنا زمام الشوق الجامح والحنين الغالب ، يوم كنا  
نشكو لأعجبة الفراق فنقول :

أيها السراكب الميمم أرضي

أفر من بعضى السلام لبعضى

ان جسمى كما علمت بأرض

وفؤادى ومالكىه بأرض

وقضى الله بالفراق علينا  
فغسى باجتماعنا سوف يقضى  
ويوم كنا نانس بالنخلة الغربية مثلنا في ديار المغرب  
فنقول :

يا نخل أنت غريبة مثلى  
في الأرض نائية عن الأهل  
أو نقول :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة  
تناءت بارض الغرب عن بلد النخل  
فقلت شبيهى بالغرب والنوى  
وطول التناهى عن بنى وعن أهلى  
نشأت بارض أنت فيها غريبة  
فمثلك فى الاقصاء والمنتأى مثلى  
وان من البيان لسحرا كما قال عليه السلام، ومن سحره انه  
قرب الينا البعيد ، فكان اقدر من الكلمة التى سمونا بها ،  
وبحمد الله ، الى ابعد الآمال

Don't give up the ship



## رفضت منافع الدنيا

لأبي العلاء المعري

كتبه عنه الدكتور طه حسين

ولد سنة ٣٦٢ هـ ببلدة معرة النعمان ، في بيت علم وفصل ،  
وفقد بصره في الثالثة من عمره اثر اصابته بالجذري . وفقد  
آباءه بعد ذلك بعشر سنين . ولكنه جد في طلب العلم وحصل  
الكثير منه ، ونبغ في الشعر والفلسفة . ورحل الى بغداد في  
عهد الخليفة المرتضى فاقام بها حيناً ، كما رحل الى اللاذقية  
وطرابلس . ولزم بيتته بعد عودته الى بلده فاصبح رهن  
المحسين . ولكن طلاب العلم اخذوا يسعون اليه من مختلف  
الانحاء . وحرّم على نفسه لحوم الحيوان ، وسبق الى اصول  
ومذاهب في السياسة والفلسفة والاجتماع . وتوفي سنة ٤٤٩ هـ

لم اكد اعرف الحياة حتى عرفت معها انى سجين ، وان  
الناس من حولي مطلقون ، يرون ما لا ارى ، ويحاولون من  
الامر ما لا استطيع له محاولة ، ويعرفون من الدنيا ما حيل  
بينى وبين معرفته . فضقت بهذا السجن اشد الضيق .  
ولكنى صبرت واحتملت وعملت واملت ، ورجوت ان اجد  
من الضيق سعة ومن الحرج فرجا ، واعاننى على احتمال  
المكروه ورجاء الخير ، عطف اب كريم ملا حياتى برا وقلبي  
حبا وعقلى علما . وحنان ام رؤوم عرفت كيف تصرف عنى  
الهم وترد عنى البؤس وتيسر على من امرى كل عسير .  
ولكنى لم ابلغ الرابعة عشرة حتى فقدت ابنى واستاذى ،  
فانكرت الدنيا وضقت بالحياة ونقمت الرضى عنها وكدت

أحرم على شفتي الابتسام ، ولولا حنان الأم البرة لاستأثر  
اليأس بنفسي ولملأ القنوط قلبي

ولكنني صبرت وصابرت وابتغيت الخير لنفسي وللناس  
وانتظرت أن أظفر به وما زلت آمله وأرقبه وأتحرق شوقا  
إليه ، حتى أنفقت من عمري ثلاثين عاما . كنت كلما أنفقت  
منها عاما أحسست أقوى الحس وأصدقته أنني أضعت  
شيئا لا سبيل إلى استرداده . فأحسست اليأس وأخذت  
أوطن نفسي عليه . ولولا خوف العاقبة لآثرت الموت المريح  
على الحياة اليائسة . ومنذ ذلك الوقت علمت أن حياتي لن  
تكون إلا ثقلا وأن المروءة إنما هي في أن أحتمل هذا الثقل  
في غير ضجر منه ولا تبرم به . وفي غير إيذاء للناس بل في  
رحمة لهم ما وسعني أن أرحمهم . فالرجل كل الرجل من  
آتى الزكاة ورحم المسكين وتبرع بما لا يجب عليه وكره  
الحنث وكفر عن اليمين



ولم أول نفسي مع ذلك نصحا فاحتملت الحياة على  
ما رسمت ومضيت أحصل العلم وأجد في تحصيله ،  
وأعيش مع الناس كافا عنهم شري مهديا إليهم ما وسعني  
أهداؤه من الخير وإن كان لقليل . ثم تكلفت من مشقة  
السفر وبعد الشقة ما يثقل على مثلي ، لا ابتغى مالا ولا جاها  
ولا لذة وإنما ابتغى العلم . فآلمت ببغداد ولو أطعت نفسي  
لأنفقت فيها سائر عمري ، ولكن حال بيني وبين ذلك ضيق  
الرزق والبر بالأم التي برتني صغيرا واحتاجت إلى برى  
حين تقدمت بها السن . على أنني لم أظفر بلقائها . فقد  
أتاني نعيها وأنا في طريقى إليها . فكان فقدتها حزنا أضيف  
إلى حزن ، ومحنة أضيفت إلى محن ، ودرسا زهدني في  
الحياة أشد الزهد وصرفني عن متاعبها أشد الصرف

فلم ابلغ وطني في المعرة حتى كنت قد ازمعت امرا رايت  
انه اجدر الامور بي واصلاحها لحالي واحراها ان يكف اذى  
عن الناس ويكف اذى الناس عني . وهو ان الزم داري  
لا ابرحها مهما تحدث الاحداث ومهما تلم الخطوب وان  
اجتنب لقاء الناس ومشاركتهم فيما يضطربون فيه . وقد  
انبأت اهل المعرة بهذا العزم وباني مصمم عليه غير منصرف  
عنه . وبان الخير لهم ولي في ان يخلوا بيني وبين ما آثرت  
من العزلة والعافية . ولم اكد آخذ نفسي بهذه العزلة حتى  
رايتني قد فرضت على نفسي سجنا اصفته الى السجن  
الذي فرضته الحياة على قبل ان أعرفها فاصبحت رهين  
المحبسين ، وبهذا تسميت

على اني لم البث ان استكشفت لنفسي سجنا ثالثا  
يشاركني فيه الناس جميعا ولكنهم يجهلونه ، واعرفه ،  
ويعرضون عنه ولا افكر الا فيه . وهو الجسم الذي تعيش  
فيه نفسي عيشة السجين في محبسه الضيق الذي لا يستطيع  
منه انطلاقا :

اراني في الثلاثة من سجوني  
فلا تسأل عن الخير النبيت

لفقدى ناظري ولزوم بيتي  
وكون النفس في الجسم الخبيث

ولم اول نفسي مع ذلك نصحا فاحتملت الحياة على  
ما رسمت ، ومضيت احصل العلم واجد في تحصيله ،  
على ما تكره . ارى في ذلك تنقية لها من اقدار الحياة  
وتصفية لها من كدر الدنيا . واذا انا اكف اذى عن الحيوان  
كما اكفه عن الناس مؤمنا بان الحيوان لم يخلق لي ولم  
يسخر لمنفعتي ، بل مؤمنا بان شيئا لم يخلق لي ولم يسخر  
لمنفعتي ، وانما خلقت الارض وما عليها وخلق العالم كله

لحكمة لا أعرفها ، وان حملت نفسى الوان العناء لأصل الى  
كنهها ، ولو استجبت لطبعى لحرمت نفسى كل شيء ، فلم  
اعد على حيوان ولا نبات ، ولكنى لم امنح نفسى للحياة  
فلم ار من حقى ان احرم نفسى الحياة

وكذلك قنعت بأقل ما يقيم الاود ويعصم من الموت حتى  
يبلغ الكتاب اجله . وقد كرهت من النعيم حتى أيسره ،  
فلبست ثياب الشتاء فى الصيف و ثياب الصيف فى الشتاء ،  
وأصطنعت الماء البارد حين يشتد القر . ورايت فى ذلك  
الجهاد الذى اطيعه :

اجاهد بالظهارة حين اشتو

وذاك جهاد مثلى والرباط

مضى كانون ما استعملت فيه

حميم الماء فاقدّم يا شباط

على انى لم ابلغ من العزلة ما املت وكيف السبيل الى  
ان يعرف الناس من نفسى مثل ما اعرف ويقدروها كما  
اقدروها . ما اكثر ما يظن الناس العلم بمن لاحظ له من  
علم والثراء بمن لا يملك منه قليلا ولا كثيرا . فقد اخذ  
الناس يسعون الى يطلبون علما لا املكه ، وصرفتهم عن نفسى  
فلم ينصرفوا . فاعطيتهم ما عندى من قليله وظننت ان  
ذلك سيصدهم عنى ويزهدهم فى ، ولكنهم اخلفوا حتى هذا  
الظن . وجعلوا يسعون الى من اقصى الأرض وانا بذلك  
ضيق ، وله كاره :

يزورنى القوم هذا أرضه يمن

من البلاد وهذا داره الطيس (١)

(١) مدينة فارسية

ماذا تريدون لا مال تيسر لي  
فيستماح ولا علم فيقتبس  
انا الشقي باني لا اطيعكم  
معوونة وصروف الدهر تحتبس

واشهد ما حدثهم الا بما احدث به نفسي بما ارى انه  
الحق ، غير حافل برضاهم ان رضوا وغير آبه لسخطهم ان  
سخطوا . وما اكثر الساخطين وما اقل الراضين . وماذا  
اصنع وهم الذين ارادوني على الحديث ، والحق احق ان  
يتبع وهو احق ان يقال :

خذي رايتي وحبيبك ذاك مني  
على ما في من عوج وامت

وماذا يبتغي الجلوس مني  
ارادوا منطقي وارادت صمتي

ويوجد بيننا امد قصي  
فاموا سميتهم واممت سميتي

ويجب ان اعترف بان الناس قد رفقوا بي اكثر مما  
رفقت بهم ، فما اقل ما نالوني به من الاذى وما اكثر  
ما جرعتهم من مرارة الحديث

شككت في اكثر ما آمنوا به ، وصارحتهم بهذا الشك في  
غير رفيق ولا لين ، وعبت عليهم في قسوة وعنف احب  
الاشياء اليهم واكرمها عليهم من نظمهم السياسية والاجتماعية  
ومن سيرة بعضهم مع بعض ، وسيرة كل واحد منهم مع  
نفسه حين يخلو اليها

وحرمت على نفسي ما احل للناس ، لم استخف بذلك  
وانما جاهرت به متحديا فانكر الناس ثم سخطوا ثم  
راجعني افراد منهم في بعض ما دعوت اليه ، ولم يتجاوز

الامر بهم وبى هذا الحد . وكان من الممكن ان يبطش بى  
ملوكهم وامراؤهم بعد ان عبت حكمهم وبغضته الى الناس :

مل المقام فكم اعاشر امة

امرت بغير صلاحها امراؤها

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها

فعدوا مصالحها وهم اجراؤها

ولكنهم لم يفعلوا . وكان من الممكن ان يثور بى فقهاؤهم  
ورجال الدين على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم حين جهرت  
بانكار النبوات :

ان الشرائع اورت بيننا احنا

واورثتنا افانين العداوات

وما ابيحت نساء الروم عن عرض

للعرب الا باحكام النبوات

ولكنهم لم يفعلوا ايضا وانما ضاقوا بى وابغضونى ،  
وقالوا فى الغيب بما لا علم لهم به وحكم بعضهم على بما  
لا يحكم فيه الا الله

وكذلك نيفت على الثمانين وكدت ابلغ التسعين لم ينل  
الناس منى اذى ولم يكذبناهم منى شر لانى رفضت فى حزم  
صارم ما كانوا يتنافسون فيه من منافع الدنيا واعراضها  
فلم يحفل بى منهم الا القليل . وهذا هو مذهبى فى الحياة

## المغامرة وطلب العلم

لعبد الرحمن بن خلدون

كتبه عنه الدكتور طه حسين

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولد بتونس في رمضان سنة ٧٢٢ هـ الموافق مايو سنة ١٣٢٢ م . وتولى بالقاهرة في ٢٥ رمضان سنة ٨٠٨ هـ الموافق ١٩ مارس سنة ١٤٠٦ ودفن بمقابر الصوفية بجوار باب النصر بالقاهرة . وهو صاحب كتاب العبر وديون المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر . وهو تاريخ لم يسبق اليه في أسلوبه . وقد قدم له بمقدمة في الاجتماع والعمران وفي طبيعة الاقوام والجماعات . وهو اول من كتب في علم الاجتماع

لست ادرى اراض انا عن مذهبي في الحياة ام ضائق به !  
فقد لقيت منه خيرا كثيرا وشقيت به شقاء عظيما . وهل  
حياة الناس الا مزاج من سعادة وشقاء او تداول بين السعادة  
والشقاء :

فيوم علينا ويوم لنا  
ويوم نساء ويوم نر

وبخيل الى مع ذلك انى لو استقبلت من امرى ما استدبرت  
وعدت الى الشباب بعد ان نيفت على السبعين ، لسلكت  
نفس الطريق التى سلكتها الى الآن في حياتى الاولى . ففيها  
تجارب لا تحصى ومنافع لا يبلغها العد ، وقد نشأت مغامرا  
الى اقصى غايات المغامرة ، مشغوبا بطلب العلم وتدوينه  
واذاعته الى ابعد حدود الشغف . ولست ادرى اى الامرين

أغراني بصاحبه . اكان طلب العلم والرغبة الجامحة فيه  
مصدر اندفاعى فى هذه المغامرات التى جعلتنى رجلا لا اريح  
ولا استريح ، ام كان اندفاعى الى المغامرة وتورطى فى تجاربها  
هو الذى فرض على حفظ العلم وتسجيله واذاعته فرضا

والغريب انى ورثت هاتين الخصلتين فيما ورثت عن اسرتى  
هذه التى تمضى فى نسبها الى قبيلة عربية عرفت بمغامرات  
افراد منها منذ ابعد العصور ، وهى كندة التى غامر منها  
شاعر العرب الاول امرؤ القيس فى الجاهلية ، وغامر منها  
الاشعث بن قيس فى صدر الاسلام ، وغامر منها عبدالرحمن  
ابن الاشعث فى خصوماته العنيفة مع الحجاج . وقد سعدت  
اسرتى فى الاندلس حين اتيح للمسلمين ان يسعدوا فيها ،  
وشقيت حين كتب على المسلمين فيها الشقاء ، وعبرت  
المضيق آخر الامر مهاجرة واستقرت فى تونس . ولم ارث  
عن اسرتى حبها للمغامرة وحده وانما ورثت عنها كذلك  
حبها للعلم . فقد كان فيها علماء مبرزون وكان ابى اول  
استاذ لى . وكانت المغامرة وطلب العلم اظهر خصال هذه  
الاسرة ، كما انهما اظهر خصالى انا ايضا



نشأت طالبا للعلم مشغوبا به ، فاخذت ما كان منه عند  
التونسيين ثم رغبت فى المزيد . فقربت نحو مراكش اخيل  
الى نفسى انى انما اتجشم السفر ، واتكلف الاغتراب طالبا  
للعلم . ولكننى لا ابلغ مراكش حتى اتصل بالسلطان دون ان  
انقطع عن الدرس والتحصيل . واذا انا انفق حياتى كلها  
مغامرا يفرق فى السياسة وخطوبها الى اذنيه ، ثم علما  
ينتهز كل فرصة ويفتنم كل فراغ للحفظ والدرس والتدوين .  
وقد كلفتنى المغامرة من المشقة الوانا وجشمتنى اهوالا ،  
وانتهت بى الى السجن غير مرة ، وجعلتنى لا استقر فى بلد

الا لا تحول عنه الى بلد آخر ، ولا اتصل بملك أو أمير أو وزير الا انتهيت الى أن اضيق به ويضيق بي وأحول عنه الى غيره من الملوك والوزراء والأمراء . فانا في فاس ، ثم في غرناطة ، ثم في الجزائر ، في هذا البلد أو ذاك من بلاد هذا الإقليم ، ثم في فاس مرة أخرى ثم متنقلا بين أمارات الجزائر ، ثم مضطرا آخر الأمر أن أترك المغرب كله بعد أن ضاقت بي أرضه على رحبها ، وبعد أن ضقت بها على حبي لها

وانا اتخذ أداء فريضة الحج وسيلة الى الهجرة فاستأذن السلطان في السفر الى الأرض المقدسة ، حتى اذا بلغت الاسكندرية بعد رحلة طويلة شاقة أقمت فيها حيننا محاولا اتمام ما بدأت من رحلة الحج . ولكن أمورا تعرض ، واحداثا تحدث ، فقد مات سلطان في مصر وأقيم مقامه سلطان جديد ، وعسى أن تكون نفسي نازعتني الى القاهرة لأرى هذه المدينة التي بعد صوتها وسمعت عنها في افطار المغرب ماشاء الله من الأحاديث ، وعسى أن تكون نفسي قد نازعتني في ضميرها الخفي الى أن اتصل بالسلطان في مصر كما اتصلت بغيره من الملوك والسلاطين والأمراء في بلاد المغرب ، وانا أدخل القاهرة أول ذى القعدة سنة أربع وثمانين وسبع مئة للهجرة : « فأرى حاضرة الدنيا ، وبستان العالم ، ومحشر الأمم ، ومدرج الدر من البشر ، وأبوان الإسلام ، وكروسي الملك ، تلوح القصور والأواوين في جوه ، وتزهو الخوانك والمدارس بأفاقه ، وتضيء البدور والكواكب من علمائه ، قد مثل بشاطئ النيل نهر الجنة ، ومدفع مياه السماء ، يسقيهم النهل والعلل سبحة ، ويجبي اليهم الثمرات والخيرات ثبجه ، ومررت في سلك المدينة تغص بزحام المسارة ، وأسواقها تزخر بالنعم »

ولم أكد استقر بالقاهرة حتى اتصلت بالعلماء والطلاب واتصلوا بي ، والخوا على في أن انفعهم بما عندي من العلم وأنه

لقليل . ولم أجد بدا من الاستجابة لهم ، ثم اتصلت بعد ذلك  
اسبابى بأسباب السلطان : « فأبر اللقاء ، وآنس الغربة ،  
ووفر الجراية من صدقاته ، شأنه مع أهل العلم »



وجعلت أترقب وصول أهلى من تونس . فقد كان بينى  
وبينهم الاتفاق على أن يلحقوا بى . وكان الحج وسيلتى الى  
الإقامة بمصر ، ولكنى عرفت أن السلطان قد أمسكهم فى  
تونس ليضطررنى الى العودة اليه ، فشغعت السلطان  
الظاهر صاحب مصر عنده فى إرسالهم الى

وتفضل السلطان مشكورا فشفع فى أرق لفظ وأكرمه  
وأشده حفاوة وأكبارا ، وقبل صاحب تونس شفاعته ،  
فأرسل الأهل والعيال ، ولكنهم لم يصلوا . أدركهم الفرق  
غير بعيد من الاسكندرية ، فكان فقد الأهل والمال بعض ما  
جرت على المغامرات

على أنى لم أظفر فى مصر بمثل ما تعودت الظفر به فى بلاد  
المغرب ، لم اتصل بالسياسة ، ولم أشارك فيها ، وإنما  
عرف السلطان قدرى فلم يتجاوز به بى ، كفلنى الدرس  
وولانى القضاء وأجرى على النعمة ، وكنت جديرا أن استريح  
وأريح بعد أن حيل بينى وبين السياسة التى كانت تؤذنى  
وتؤذى بى ، على أنى لم أسلم من منافسة الخصم وكيد  
الكاندين . فجعلت اتقلب فى القضاء والتعليم بين تولية وعزل  
وبين نجح وإخفاق ، على أن الحياة قد يسرت لى أحسن  
اليسر فأقطعت أرضا فى الفيوم وأصبحت صاحب زرع  
وحرث وفرغت للدرس والتأليف ، ووجدت من دور الكتب  
ومراجع البحث ما أتاح لى أن أجدد ما الفت فى المغرب  
وأصلح ما كان فيه من نقص أو قصور . وإنى لفى ذلك وإذا  
المغامرات تهيأ لى أسبابها مرة أخرى ، فيغير التتار على

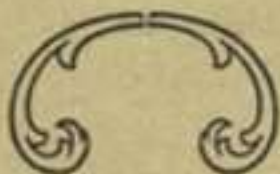
الشام ويخرج السلطان للقائهم واخرج معه ، ولا تكاد تبلغ دمشق حتى يضطر السلطان الى العودة السريعة الى مصر لفتنة ثارت فيها . وابقى انا في دمشق ، وقد ضرب تيمورلنك عليها الحصار . فأكون بين الساعين في الصلح وتسليم المدينة ، وما تكاد الاسباب تتصل بينى وبين تيمورلنك حتى يثور في نفسى ذلك النزوع القديم الى السياسة ومغامراتها . فأتقرب الى القائد المنتصر بأحب الوسائل اليه وأثرها عنده وأعرض عليه من شؤون المغرب ما يشير حبه للاستطلاع ، ويخيل الى انى أصبحت عنده اثرا ، وانى سأبلغ عنده مالم ابلغ عند احد من الملوك والسلاطين . ولكنى لا البت ان احس ان الامور عنده غير ميسرة ، فليس له ارب في المغرب ، وليس لى الا ان احاول الظفر بفنم الاياب

وانا اجد في ذلك واظفر منه بالاذن في ان اعود الى مصر بعد خطوب ، وابلغ القاهرة لاستئناف حياة التولية والعزل مضطربا بين القضاء والتعليم ، منافسا شيوخ العلماء بعد ان نافست الكتاب والوزراء حتى وليت القضاء في مصر خمس مرات وجلست للتعليم في غير مدرسة . وانا الآن مضطر الى التفرغ للدرس بعد ان عزلت من القضاء للمرة الخامسة والله عاقبة الامور



وكذلك انفقت حياتى طالبا للعلم ومعلما ، مغامرا في السياسة مصطليا نارها ، انفع وانتفع ، واوذى الناس ويؤذنى الناس ، لا تطيب لى الحياة الا ان تمازجها الخصومة والمنافسة ، وانا بعد ذلك لا آسى على شيء فات ، ولا اندم على شيء قدمته ، وحسبى انى ساترك هذه الدنيا وقد انتفعت بالحياة ونفعت بها ، وتركت للأجيال من بعدى اثرا ما ارى الا انه سيكون باقيا متصل البقاء

فليس قليلا انى قد الفت تاريخ العرب والعجم والبربر  
على نحو لم اسبق اليه ، وليس قليلا انى قدمت لهذا  
التاريخ الضخم بمقدمة ما اشك فى انها ستكون حديث  
المؤرخين والباحثين فى طبيعة العمران والجماعات فيما  
يستقبل من الزمان . ولم تضع حياة نفعت صاحبها  
ونفعت معاصريه ، وهى جديرة ان تنفع الاجيال من بعده  
على تتابع القرون



## أدركت حقيقة الانسان

لويليم شكسبير

كتبه عنه ايفور برون

ولد وليام شكسبير عام ١٥٦٤ وكانت والدته أنبل أسرة من  
أبيه الذي كان يتجر في السلع المصنوعة من الجلد . التحق  
بالمدرسة الثانوية وربما يكون قد اشتغل بعد ذلك معلما أو  
تلميذا لمحام

وفي سن الثامنة عشرة تزوج من ابنة أحد المزارعين واسمها  
آن هاثواي . ومع أن ويليام كان يعول زوجة وثلاثة أولاد إلا أنه  
ما لبث أن ترك ما كان يتمتع به من طمأنينة ليحرب حظه مع  
رجال التمثيل في لندن وخارجها . وسرعان ما اشتهر بالتأليف  
والتمثيل معا . ثم أخذت مؤلفاته تنمو وتتقدم . وفي سن  
الثلاثين كان ويليام شكسبير أحد الممثلين البارزين . وتوفي  
عام ١٦١٦

اعتقد أن واجب الرجل أن يرقى في العالم وأن يغامر في  
الجديد من الأشياء ما استطاع إلى ذلك سبيلا ولا يقعد  
في بيته بغير كسب ، ومع ذلك فمن الخير أن يعود أدراجه  
في آخر المطاف وأن ينتهي حيث بدأ

وقد غادرت ستراتفورد لأن طموحي دفعني إلى ذلك .  
ولما عقدت العزم على أن انضم إلى رجال التمثيل واجازف  
بكل ما أملك في سبيل تلك المهنة الخطرة كان ذلك ضربة  
قاسية لوالدي ولزوجتي وأولادي ، ولكني كنت واثقا من  
نفسي كما يجب أن يكون كل رجل ، فرحلت والفت

وانتصرت ، وسرعان ما أصبح في وسعى ان اعود الى  
القصر الذي اشتريته لاهلى والأراضى التى املكها واحبها  
على شاطئ نهر افون

ولقد اثبت انى كنت مصيبا فيما اعتقدت اذ ليس من  
المذموم ان يكون المرء ذا ثقة بنفسه ولولا تلك الثقة لما كان  
في الحياة نشاط ولما كان هناك ابتداء لما هو جميل

وعلىنا جميعا ان نعود الى اصولنا - على الارض قبل ان  
نموت ونوارى تحتها بعد الموت . وانى لآتمنى ان ادفن في  
كنيسة قريتى ستراتفورد . وقد ظللت من المتمسكين  
بالدين السائد في عصرى وهو دين الاصلاح الجديد .  
وكانت امى من اتباع الدين القديم ولكنى لا اعنى كبير عناية  
باسماء العقائد وشعبها لان ما يكون الانسان ويميزه هو  
الطريق الواسع الذى يتخذه في الحياة ، وليس هو وجهة  
النظر الضيقة في عقيدته

وانى اومن بان الناس درجات وان هناك سلطة ونظاما .  
ولقد وجدت اثناء اطلاعى على سجلات تاريخ وطنى لاتخذ  
من حوادثها مادة لمسرحياتى ان الحروب الاهلية والثورات  
الداخلية قد مزقته اربا . ورايت صولجان الملك يتحول  
الى اهل الطغيان . كما رايت الطوائف يقتل بعضها بعضا  
والاخ يقتل اخاه . وفي اثناء حكم اسرة تيودور فرض  
النظام فرضا واستتب الأمن واصبح الفرد يستطيع ان  
يكون سيد نفسه في اطمئنان . يعيش في سلام ويجنى  
ثمار ما يكون قد زرع . ولذا فانى اومن بقدرة التاج على  
قمع المنازعات الدامية بين النبلاء وعلى ان يكون انموذجا  
ثابتا امام العامة الذين ينزلون في كل طريق ويجرون من  
صنم الى صنم يعبدونه

ولقد شهدت سوء استعمال السلطة والعفو عن جرائم

الأغنياء وانزال أشد العقوبات على من يرتكبها من الفقراء  
كما رأيت أودية الفراء البيضاء تكسو قلوبا مجرمة سوداء .  
ولقد تحدثت عن هذه الرذائل في مسرحياتي ، حتى وهي  
تمثل في البلاد ولم يصبني من ذلك ضرر ، ومن ثم أصبحت  
أومن بالعدالة ولم تكن عقيدتي هذه عبثا

ولقد هويت مدينة لندن العظيمة التي كنت فيها فقيرا  
وأصبحت بعد ذلك فيها ثريا . كما أني عشقت المسرحيات  
والممثلين وأغرمت بقدرة الشاعر على هز عقول الناس  
وقلوبهم . وقد أحببت العمل وكثيرا ما كنت أستمع فيه  
أثناء ليالي لندن الطويلة الحارة الى أن يدق مخي ويضيق  
جسمي بها ذرعا



وانى من المؤمنين بالولاء وليس هناك كاتب لازم فريقا  
واحدا مثلى ، فقد ظللت عشرين عاما رجل هذا الفريق  
في التمثيل والتأليف واسداء النصيح . وفي جميع منازعاتنا -  
وأهل الفن دائما متنازعون كما هم اخوة - ظللت اثق  
بشخص ديك بربوج واقرانى في المهنة . ويمكننى ان اذكر  
باعتراز واعتراف بالجميل انى كنت موضع ثقتهم

وكننت في بعض الأوقات وأنا بلندن أعبت مع العابثين .  
ولقد عشقت الجمال في كل أنواعه وليس اقلها جمال النساء  
ولكنى تعلمت ان التغالى في العشق يذهب الروح ويقلل من  
حدة الحواس

واعتقد ان الجسد كالزهرة يزهر ويدوى . وقد عدت  
الى ستراتفورد لأرى الأزهار دائمة التجدد في الحقل  
والبستان . وفي ستراتفورد وجدت صحتى وكمالى  
وانى أومن بالحرية - حرية التملك . وأحب ارضى كما

احب اهلى . واعتقد فى جمال الالفاظ وبهاثها . ولقد ظل  
غرامى باللغة هذا من مقومات حياتى . كما اعتقد فى جلال  
الضحك فقد يولد الانسان ليواجه الأحزان ولكن علاج ذلك  
فى يديه وهو أن يضحك كلما أمكنه ذلك . وفى استطاعتى  
أن افخر باني أتيت مالم يات به الا القليل ، ذلك انى ظللت اضحك  
على نفسى وعلى اخطائى ابا ن شيبابى وعلى معاييبى ابا ن  
شيخوختى

ولقد مررت فى غياهب الظلام وعرفت غدر ذوى الأبهة  
والسلطان ، وادركت ضعف قلوب بنى الانسان . وأن فى  
استطاعتى أن اتذوق ما عليه بنو البشر من شهوات دسمة  
لذيذة . فالشعر يخرج من ينبوع الآلام ، ولكن المرح هو  
الذى ينضج الثمار . وسوف أنهى حياتى بابتسامة على  
محيائى



## العلم بحقائق الامور

لأبي حامد الفزالي

كتبه عنه الدكتور محمد مصطفى حلمي

مفكر وصوفي ومصلح ديني واجتماعي وصاحب رسالة روحية  
كان لها أعمق الآثار في الحياة الإسلامية . ولد في طوس من  
أعمال خراسان عام ٤٥٠ هـ - ١٠٥٩ م ، ودرس علوم المتكلمين  
والفلاسفة والباطنية ، ولم يجد فيها ما يرضي حاجة عقله ولا  
ما يشبع رغبة قلبه ، واشتغل بالتدريس زمانا ، ثم انقطع عنه  
أحيانا ، وأثر الخلوة والاشتغال بالرياضة والمجاهدة ، اعراضا  
عن الخلق ، واقبالا على الحق ، والتماسا للسعادة القصوى  
والبهجة العظمى ، وارتحل الى بلاد كثيرة كدمشق وبيت  
المقدس ومصر والاسكندرية ومكة والمدينة ، وصنف كتباً ورسائل  
عدة في العلوم الفلسفية والتصوفية لعل اجلها « مقاصد  
الفلاسفة » و « نهافت الفلاسفة » و « المنقذ من الضلال »  
و « احياء علوم الدين » . وتوفي في طوس عام ٥٠٥ هـ - ١١١١ م

لقد كان التعطش الى درك حقائق الامور دأبي وديدني ،  
من اول امرى وربعان عمري ، غريزة وفطرة من الله وضعتا  
في جبلي ، لا باختيارى وحيلتى ، حتى انحلت عنى رابطة  
التقليد ، وانكسرت على العقائد الموروثة ، على قرب عهد سن  
الصبا ، فتحرك باطنى الى حقيقة الفطرة الاصلية ، وحقيقة  
العقائد المعارضة بتقليد الوالدين والاستاذين ، والتميز بين  
هذه التقليدات وأوائلها تلقينات ، وفي تمييز الحق منها عن  
الباطل اختلافات . فقلت في نفسى اولا : انما مطلوبى العلم  
بحقائق الامور ، فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هى ؟ فظهر

لى ان العلم اليقنى هو الذى ينكشف فيه المعلوم انكشافا  
لا يبقى معه ريب ، ولا يقارنه امكان الفلظ والوهم ، ولا  
يتسع القلب لتقدير ذلك ، بل الامان من الخطا ينبغى ان  
يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار بطلانه ، مثلا ،  
من يقلب الحجر ذهباً والعصى ثعباناً ، لم يورث ذلك شكاً  
وانكاراً

ثم علمت ان كل مالا اعلمه على هذا الوجه ، ولا اتيقنه  
هذا النوع من اليقين ، فهو علم لاثقة به ولا امان معه ، وكل  
علم لا امان معه فليس بعلم يقينى . ( المنقذ من الضلال  
ص ٥١ - ٥٢ )

ثم انى لما فرغت من علوم المتكلمين والفلاسفة والباطنية  
اقبلت بهمتى على طريق الصوفية ، وعلمت ان طريقهم انما  
تتم بعلم وعمل . وكان حاصل عملهم قطع عقبات النفس ،  
والتنزده عن اخلاقها المدمومة وصفاتها الخبيثة ، حتى يتوصل  
بها الى تخلية القلب عن غير الله ، وتحليته بذكر الله ، فظهر  
لى ان اخص خواصهم مالا يمكن الوصول اليه بالتعليم ، بل  
بالذوق والحال ، وتبدل الصفات ( المنقذ ص ٨٨ )

وكان قد ظهر عندى انه لا مطعم لى فى سعادة الآخرة  
الا بالتقوى ، وكف النفس عن الهوى ، وان رأس ذلك كله ،  
قطع علاقة القلب عن الدنيا ، بالتجافى عن دار الغرور ،  
والانابة الى دار الخلود ، والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ،  
وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الجاه والمال ، والهرب من  
الشواغل والعلائق

ثم لاحظت احوالى ، فاذا انا منغمس فى العلائق ، وقد  
احدقت بى من الجوانب . ولاحظت اعمالى - واحسنها  
التدريس والتعليم - فاذا انا فيها مقبل على علوم غير مهمة ،  
ولا نافعة فى طريق الآخرة . ثم تفكرت فى نيتى فى التدريس  
فاذا هى غير خالصة لوجه الله تعالى ، بل باعشها ومحركها

طلب الجاه وانتشار الصيت ، فتيقنت انى على شفا جرف  
هار ، وانى قد اشفيت على النار ، ان لم اشتهل بتلافى  
الاحوال

فلم ازل اتفكر مدة ، وانا بعد على مقام الاختيار ، اصمم  
العزم على الخروج من بغداد ، ومفارقة تلك الاحوال يوما ،  
واحل العزم يوما ، لا تصدق لى رغبة فى الآخرة بكرة ، الا  
وتحمل على جند الشهوة حملة فتفترها عشية . فلم ازل  
اتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعى الآخرة قريبا من  
سنة اشهر ، حتى جاوز الامر حد الاختيار الى الاضطرار ،  
اذ اقل الله على لسانى حتى اعتقل عن التدريس



ولما احسست بعجزى ، وسقط بالكلية اختياري ،  
التجأت الى الله تعالى التجاء المضطر الذى لا حيلة له ، فأجابنى  
الذى يجيب المضطر اذا دعاه ، وسهل على قلبى الاعراض  
عن الجاه والمال والاولاد والاصحاب . وأظهرت عزم الخروج  
الى مكة ، وانا ادبر فى نفسى سفر الشام ، ففارقت بغداد ،  
وفرقت ماكان معى من المال ، ولم ادخر الا قدر الكفاف ،  
وقوت الاطفال . ثم دخلت الشام ، واقمت به قريبا من  
سنتين ، لا شغل لى الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة ،  
اشتغالا بتزكية النفس ، وتهذيب الاخلاق ، وتصفية القلب  
لذكر الله تعالى ، كما كنت حصلته من علم الصوفية

وتحركت فى داعية فريضة الحج ، وزيارة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فسرت الى الحجاز . ثم جذبتنى  
الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن ، فعاودته بعد أن كنت  
ابعد الخلق عن الرجوع اليه ، فأثرت العزلة به ايضا ،  
حرصا على الخلوة ، وتصفية القلب للذكر . ودمت على ذلك  
مقدار عشر سنين ، وانكشفت لى اثناء هذه الخلوات أمور

لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها . والقدر الذى اذكره  
ليستفيع به ، انى علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق  
الله تعالى خاصة ، وأن سيرتهم احسن السير ، وطريقهم  
اصوب الطرق ، واخلاقهم ازكى الاخلاق ( المنقذ ص  
٨٨ - ٩٤ )

ولما واطبت على العزلة والخلوة قريبا من عشر سنين،  
بان لى فى اثناء ذلك على الضرورة من اسباب لا احصيها ،  
أن الانسان خلق من بدن وقلب ، وان البدن له صحة بها  
سعادته ، ومرض فيه هلاكه ، وان القلب كذلك له صحة  
وسلامة ، وله مرض فيه هلاكه الابدى الاخرى ، وانه لا  
سبيل الى معالجته بازالة مرضه وكسب صحته الا بادوية ،  
كما لا سبيل الى معالجة البدن الا بذلك . وكما ان للابدان  
اطباء ، فكذلك للقلوب اطباء ، والانبياء هم اطباء امراض  
القلوب ( المنقذ ص ١٠٠-١٠١ )

وقد شاورت جماعة من ارباب القلوب والمشاهدات ،  
فاتفقوا على الاشارة بترك العزلة ، فاستحكم الرجاء ، وغلب  
حسن الظن ، ويسر الله تعالى الحركة الى نيسابور فى ذى  
القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة ، وكان الخروج من  
بغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ، وبلغت  
مدة هذه العزلة احدى عشر سنة . وانا اعلم انى وان رجعت  
الى نشر العلم فما رجعت ، فان الرجوع عود الى ما كان ،  
وكنت فى ذلك الزمان انشر العلم الذى به يكسب الجاه ، اما  
الآن فادعو الى العلم الذى به يترك الجاه ، ويعرف به سقوط  
رتبة الجاه . وانا ابغى ان اصلح نفسى وغيرى ، ولست ادرى  
اصل الى مرادى ام اخترم دون غرضى ، ولكنى اومن ايمان  
يقين ومشاهدة ، انه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ،  
وانى لم اتحرك ولكنه حركنى ، وانى لم اعمل ولكنه استعملنى ،

فأسأله ان يصلحني أولا ثم يصلح بي ، ويهديني ثم يهدي بي ، وان يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه ، ويريني الباطل باطلا ويرزقني اجتنابه ( المنقذ ص ١٠٥-١٠٦ )

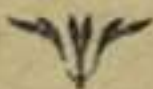


واذا كان للانسان قلب الى جانب ماله من جوارح ، وكان لكل شيء سعادة ، وسعادة كل شيء هي لذته وراحته ، فان لذة القلب وسعادته انما تكونان في المعرفة ، والمعرفة التي خلق القلب لها هي معرفة الحضرة الربوبية المحيطة بكل الموجودات ، اذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى وافعاله والكون كله من افعاله ، وما يتجلى للقلب من المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وصفاته الباقيات وافعاله وحكمته في خلق الدنيا والآخرة ، هو الجنة بعينها عند قوم ، وسبب استحقاق الجنة عند اهل الحق ، وعلى قدر ما تتسع معرفة الانسان بذلك كله تكون سعة نصيبه من الجنة . واذن فليس ثمة معرفة اعز من معرفة الله ، ولا لذة اعظم من لذة معرفته ، ولا منظر اجمل من منظر حضرته ، ذلك بان اللذات التي تحصل لسائر الجوارح انما هي لذات لشهوات متعلقة بالنفس في اتصالها بالبدن وخضوعها له في الدنيا ، وان هذه اللذات تبطل بالموت ، في حين ان لذة معرفة الربوبية - لانها متعلقة بالقلب ، والقلب لا يهلك بالموت - فهي اديم وابقى من غيرها ، ولا تبطل بالموت ، بل انها في الموت تكون اشد واقوى ، لان ما ينكشف للقلب من الانوار في الموت اكثر سناء واوفر بهاء ، اذ يكون القلب قد خرج عندئذ من الظلمات الى النور ( كيمياء السعادة ص ١٨-١٩ )

على ان عين القلب لا تفتح بالنوم والموت فقط ، بل تفتح باليقظة لمن اخلص الجهاد والرياضة ، وتخلص من يد الشهوة والغضب والاخلاق القبيحة والاعمال الرديئة : فاذا

جلس العبد في مكان خال ، وعطل طريق الحواس ، وفتح  
عين الباطن وسمعه ، وجعل القلب في مناسبة عالم الملكوت ،  
وداب على ذكر الله بقلبه لا بلسانه ، الى أن يصير لاخبر  
معه من نفسه ولا من العالم ، ولا يرى شيئا الا الله ، أبصر  
العبد في اليقظة الذي يبصره في النوم ، وانكشف له ملكوت  
السموات والارض ، ورأى مالا يمكن شرحه ولا وصفه  
( كيمياء السعادة ص ١٥ )

واذن فالسعادة كيمياء باطنية تقابل الكيمياء الظاهرية ،  
وكما أن الكيمياء الظاهرية لا تكون الا في خزائن الملوك ،  
فكذلك كيمياء السعادة لا تكون الا في خزائن الله ، وكل من  
طلب هذه الكيمياء من غير حضرة النبوة فقد أخطأ الطريق ،  
ولا بد لمن يطلب السعادة الحقيقية من أن يتعري من كل  
صفات النقص ، وان يلبس كل صفات الكمال



## لا تكن عبدا ولا سييدا

### لابراهيم لنكون

كتبه عنه بول م . انجل

ولد بمدينة هودجنفيل بولاية كونتكي في اليوم الثاني عشر من شهر فبراير سنة ١٨٠٩ وكان ابواه فقيرين غير متعلمين ولكنهما كانا مستقيمين يخشيان الله

وفي عام ١٨٢٠ انتقلت الاسرة الى ولاية الينوى . وبعد عام انفرد الابن وما لبث ان استقر في قرية نيوسالم قرب مدينة سبرنجفيلد وبينما هو هناك اختير للمجلس التشريعي بولاية الينوى . وبعد ذلك مباشرة بدأ يدرس القانون وكان يزاول اعمالا مختلفة ويشتغل بمساحة الارض كى يعول نفسه . وفي عام ١٨٢٧ اصبح من رجال المحاماة

ولقد قضى لنكون في الهيئة التشريعية اربع دورات وبعد فترة امضى دورة في « المؤتمر » وكان في هذه الوظائف رجلا امينا وسياسيا لبقا . ولقد علا قدره في السنوات التي تلت عام ١٨٥٠ عندما اثبت مسالة الرق . وامتازت حملته الانتخابية لدخول مجلس الشيوخ الامريكى عام ١٨٥٨ بسلسلة من الجدللات مشهورة ضد ستيفن دجلاس وقد جعلته شخصية قومية . وفي عام ١٨٦٠ كسب ترشيح الديموقراطيين له لرياسة الجمهورية

لا أستطيع ان اتذكر انى فقدت الايمان بقدره الله على كل شيء في اى يوم من الايام ، ولو انى وأنا شاب كنت استعمل الفاظ « القضاء والقدر » و « مذهب الضرورة » في التعبير عن عقيدتى . وفي احدى المناسبات كان صديقى القديم « يوشع سبيد » يتنازعه التردد فعاونته بمقدورى الصغير فى حسم الامر . وكنت ادرك حينئذ ان السبيل الذى

اتبعته هو. «مقدر من قبل» . ولما كان والدي على شفا  
الموت كنت أحثه على ان يضع ثقته في الرحمن الرحيم وانا  
مؤكد انه تعالى سوف لا يخيب لوالدي املا . ولقد اضطرت  
حتى في الازمنة الاخيرة الى الاعتراف بانى على الرغم مما  
لدى من قوى تأتمر بأمرى لست قادرا على ان اهبمن على  
مجرى الحوادث بل هى تسير كما أراد المولى ان تسير ،  
وهى التى تهيمن على

وان ارادة الله هى السائدة وقد كان فى وسعه تعالى بما  
له من قدرة علينا وعلى خصومنا ان يمنع الحرب الاهلية ، وكان  
فى وسعه ان يهب النصر فيها لاحد الطرفين . وارانى مضطرا  
الى الاعتقاد بأنه تعالى اراد ان تستمر الحرب لغرض لم  
نستطيع ادراكه ، ولا يخامرنى شك فى ان غرضه هذا كان  
للخير

ومنذ سنوات سألت نفسى : «اذا لم يكن للانسان سلطان  
على عمله فلم يتعب نفسه فى اختيار مسلك دون آخر ؟ »  
وما لبثت حتى ادركت ان الله جل شأنه قد الزمنى بان  
احقق ارادته ، وبأن اكون فى سلوكى اداة ذليلة فى يديه ،  
وانى لا استطيع ادراك الكمال فيما انا قائم به ، بيد انى اذا  
اهتديت بالحكمة التى تقول « اعمل للناس كل ما تود ان  
يعملوه لك » فلا اعتقد انى اخطأت خطأ كبيرا . هذه هى  
التعاليم التى منعتنى من ان انغمس فى الاحقاد الشخصية  
ضد من عارضونى . وانى فى اثناء نضالى مع دو جلاس ،  
وصمت بكل صفة يمكن تصورها ، ومع ذلك فانى لم اكن  
لاحد ضغنا . ولقد اتبعت هذا المبدأ فى عام ١٨٥٠ واتبعته  
للمرة الثانية عام ١٨٦٠ اذ ليس لذى الانسان من الوقت ما  
يجعله يقضى نصف حياته فى منازعات ، كما انه لا يستطيع  
ان يحتمل ما يكون لهذه المنازعات من نتائج كافساد طبيعه  
واثارة حزنه لفقده زمام نفسه ، فأثرت بدلا من ذلك ان

أحاول تجنب عمل شيء ما بدافع من الحقد ، وإن أعفو عفوا  
مبنيا على أسس التوبة المسيحية



ولقد هدتنى هذه العقيدة أيضا إلى أن أعمل كل ما في  
وسعى لتحسين حال الزوجي ، فكما أنني لا أريد أن أكون  
عبدا فكذا لا أَرْضِي أن أكون سيّدا . ولقد ظللت سنوات  
لا أرى سبيلا لإنهاء ما يرسف فيه البشر من الاسترقاق  
إلا بالسير في طريق القضاء على هذا الاسترقاق قضاء تاما .  
والآن أرى أن إزالة هذا الشر قد أصبحت مضمونة ، وأرى  
في هذا تحقيقا لأمنية طالما منيت النفس بها وهي أن في  
مقدور الناس أينما وجدوا أن يكونوا أحرارا ، ولا يمكنني  
أن ألقى يوم القيامة حسابي راضيا إذا أنا سرقت ما يملكه  
سواي ، فكيف يتسنى لي أن أسلبه حرّيته . واني في مسلكي  
هذا لا أشعر برضى يداخله الزهو فلقد جاء في الكتاب « لا تحكم  
على غيرك لئلا يحكم عليك »

وإذا ما عدت إلى ذكر « إرادة الله » الفيت أناسا ممن  
حسنّت نيّتهم يحثونني على السير في هذا الطريق أو ذاك  
بدعوى أن هذه هي « إرادة الله » ولكنني لست متأكدا من  
ذلك إذ أنني أعتقد فيما يتصل بهذا أن الله إذا أراد أن يبين  
لغيري من الناس ما يجب علي أن أعمله فإن في قدرته أن  
يبينه لي في نفس الوقت . ولما كنت لا أجد ما يهديني  
على وجه التحديد فقد أدّرت أفكاري عن الشهوات التي  
لا خير فيها وعن التحيز والحقد . وفيما يتصل بفوز الحق  
في النهاية أجدني أزيد من اعتمادى على المولى جل شأنه

## المادية طريق الموت

لجمال الدين الافغانى

كتبه عنه الاستاذ عباس محمود العقاد

ولد في سنة ١٢٥٤ هـ في قرية اسعد اباد من ضواحي كابل في افغانستان ، وحقق العلوم العقلية والنقلية في صغر شبابه ، وفلم برحلات الى الهند والبلاد العربية ، وولى مناصب كبيرة في وطنه بعد عودته ، ثم استأنف رحلاته حتى استقر في الآستانة ، واخرجته منها الدسائس فتوجه الى مصر حيث تتلمذ عليه كثيرون كانوا رواد النهضة السياسية والدينية والاجتماعية في الشرق كله . ثم نفى الى الهند ، وسافر الى أوروبا حيث أنشأ مجلة العروة الوثقى في باريس ، وأقام بعد ذلك مدة بباريس ثم غادرها الى روسيا فيلبريس ، فإيران مرة أخرى . ثم تركها الى إنجلترا فتركيا حيث بقى في استانبول الى أن تولى سنة ١٣١٤ هـ

كان بعض عبید الدنيا بالآستانة يسألون عنى ماموطنه وما قومه وآله فيقولون فى معرض السخرية والزراية : انه « سرسرى ! » يعنون اننى « متشرد » كما هو مدلول الكلمة باللغة التركية

ولقد حدث الله على نعم كثيرة ، ولكنى ماحمدته سبحانه على نعمة هى احب الى وافضل فائدة من هذا التشرد ، فلو لم اكن من خلو اليدين بحيث يخطر للشانىء ان يصفنى بالتشرد ويخطر لى ان اجوب آفاق العالم اين شئت وكيفما اشاء لما صنعت فى دنياى شيئا يذكره مادح ولا قاذح

وما اكثر ما قال القائلون اننى صنعت الاعاجيب بقوة  
البيان وبلاغ الحجة والبرهان ، ولست احب ان اجحد فضل  
الله على ولا انا ازعم اننى لم اوهب من ذلك ما يسترعى  
السمع ويبلغ الدعوة ، ولكننى اومن اوثق الايمان انه مامن  
برهان كان خليقا ان يفتح لى من اسماع الناس ما فتحه لى ذلك  
« التشرذ » الذى قوتوه هينا على اللسنة ، وقومته قولا  
وعملا فلم يقم به مال ولا بنون



كانت الامم تسال عن حال المجاهدين فى صدر الاسلام  
فيسمعون انهم قوم « الموت احب الى احدهم من الحياة ،  
والتواضع احب اليهم من الرفعة ، ليس لاحدهم فى الدنيا  
رغبة ولا نهمة » ... فاذا عرفوا ذلك من حالهم علموا  
انهم غالبون على امرهم ، وانهم صادقون مصدقون فى  
دعوتهم ، واحمد الله ان الناس فى المشارق والمغارب صدقوا  
من دعوة الحال اضعاف ما صدقوه من دعوة المقال ، فاذا  
ينبغى للناصح ان يتجنب مواقع التهم والظنون ، فانما  
نصحهم غير متهم بمال يكسبه ، او جاهد يطلبه ، بطلت التهمة ،  
وزالت الشبهة وخلصت الدعوة الى الاسماع فالقلوب ،  
وليس بعد اخلاص الى القلوب من نجاح مطلوب

ما اعظم الدنيا فى نفوس الناس ، وان اعظم منها عندهم  
لمن يعرض عن غوايتها ويستهيى بفتنتها ، فما يستكثرون  
عليه كثيرا ولا يستبعدون دونه بعيدا ، وكأنهم يعترفون  
انه مع الله وانه يعمل بعون من الله ، حين ينظرون الى  
مطامع الدنيا فلا يجدونه هناك

ولقد ضربت لهم مثل الهيكل المسحور الذى لا يدخله  
احد الامات « واشتهر امر الهيكل بين السابلة والقطان  
واخذ كل قاصد حذرته من المبيت به حتى ضاقت الدنيا

برجل فاختار الموت وصعب عليه أن يبخل نفسه فذهب  
 الى الهيكل لعله يصادف منيته ... فلما توسط الهيكل  
 فاجأته اصوات مزعجة هائلة كان جمعا عظيما يخاطبه :  
 ها نحن وصلنا لتمزيق بدنك وسحق عظامك ، فصاح  
 اليائس : الا فاقدموا فقد سئمت الحياة ، فلم يتم كلامه ،  
 الا وقد حدثت قرقة شديدة وانحل الطلسم وانشق  
 الجدار وتناثرت منه الدراهم والدنانير ، وتفتحت ابواب  
 الكنوز ، فاطمان الخائف ونام حتى اصبح ، ولما اضحى  
 النهار ، وجاء الواقفون على خبره ، ليحملوا جنازته وجدوه  
 فرحا مستبشرين يسألهم بعض الاوعية ليحمل ما وجد .. »  
 وهكذا رايت كل وهم نخشاه ، وما رايت ذلك لاننى  
 كنت بغير خشية او لاننى كنت راغبا عن الحياة رغبة في  
 الموت ، وانما وجدت الهول الاكبر ان اخضع للهول ،  
 ووجدت العناء فى الاقدام عليه أهون من العناء فى الازعان  
 له والصبر على مذله ، فانحل الطلسم وانشق الجدار



وخبرت ذوى السلطان من كتب فعلمت انهم يعبدون  
 وهم الناس فيهم انهم اقوياء محسودون ، وخبرت من  
 يهابونهم ويحسدونهم ، فعلمت انهم ينكشفون منهم على  
 الوهم ولا ينكشفون منهم على الحقيقة ، وما هو الا ان  
 يصبروا لحظة على صيحات الهيكل فى الظلام حتى يزول  
 الغشاء ويبطل السحر ، ويكون شقاؤهم بالصبر والجرأة  
 أهون من شقاؤهم بالجوع والخافة ، وهكذا كل وهم وكل  
 مجترى عليه يخاف عقبى الذل فوق مخافته عقبى الكفاح  
 جاءنى عظيم من ادباء الترك ورجال السفارات يشكو  
 الى اهل الدولة اياه فقلت له : « اعلم ان الدخول من  
 باب الذل لا يثمر غير الذل ، وانما افتقر الشرقيون لانهم  
 يخافون الفقر ، وماتوا لانهم يخافون الموت ، فاقرع باب

السلطان بمطرقة الاستغناء ... وارفع صوتك واجعل  
لقدمك موطئا في بساط الغاصبين ... وان المواظبة  
والإلحاح أحق الأمور بالنجاح ... »

ورأيت بعد ذلك وقد بلغ أمنيته وأوشك أن يبالغ في  
جراته فضربت له المثل الذي يعدله ، وحكى له أمر الرجل  
الذي بث الحكيم شكواه فقال له : « أن في مكان كذا كنزا  
فخذ قوسا وارم سهمها واحفر حيث يقع السهم تجد الكنز  
هناك ... » فذهب الرجل وأوصى على قوس قوية غاية  
في الصلابة وسهم كذلك وشد الوتر حتى كاد أن ينقطع ،  
ورمى بالسهم فأبعد مرماه ، وحفر فلم يجد شيئا ، فعاد  
باللائمة على ناصحه ، وعلم منه أنه بالغ في الشد فوقع  
سهمه وراء الكنز المرصود ... (١)

وكذلك رمية الرامي لا تستغنى عن القوة ولكنها لا  
تستغنى عن الهدف ، وقوام الأمر كله قوس قوية ورمية  
صائبة ، ولا خيبة بعد ذلك مع السداد ، فان تكن خيبة  
فهى أشرف من النجاح وهى على الزمن ناجحة لا مرأى  
لا جرم قلت لمن يفترون بتنازع البقاء : « تنازعوا الفناء  
يكتب لكم البقاء ، لان البقاء الذى لا يعتريه فناء ليس فيه  
تنازع ولا نزاع »

وعقيدتى الكبرى أن المادة شرك وأن « المادية طريق  
الموت ، فكيفما ظهر الماديون وفى أى صورة تمثلوا وبين أى  
قوم تجمعوا كانوا صدمة شديدة على بناء قومهم وصاعقة  
مجتاحة لثمار أممهم ... يميئون القلوب الحية بأقوالهم ،  
وينفثون السم فى الأرواح بأرائهم ويزعزعون راسخ النظام  
بمسايعهم » (٢)

(١) من أحاديث جمال الدين التى جمعها محمد باسما  
المخرومى فى الخطرات  
(٢) الرد على الدهريين

ومن خبث عباد المادة انهم لا يهتمون من يحاربها بأنه يحاربها ويعاديه ، ولكنهم يهتمونه بمحاربة الدين ومعاداته ، وقد علموا انهم اذا اتهموني بحرب المادة خسروا وربحت وأرابوا الناس فيهم من حيث أزيل الريب وأثبت اليقين . فزعموا اننى انكر الدين لاننى ادعو الى العلم وأقول « اننا اذ لم نر فى القرآن ما يوافق صريح العلم وكتباته ، اكتفينا بما جاء فيه من الاشارة ورجعنا الى التأويل ، اذ لا يمكن أن تأتى العلوم والمخترعات بالقرآن صريحة واضحة وهى فى زمن التنزيل مجهولة من الخلق كامنة فى الخفاء لم تخرج لحيز الوجود ، ولو جاء القرآن بالسكة الحديدية والبرق والكهربائية لضلت الناس وحسبته كذبا ... » (٣)

على أن من الناس من يتلقى تهمة الكفر ومحنة البلاء غير مجفل ولا آبه ، ثم ينكص عن ضحكة السخرية ونكتة البطالة ، فأحمد الله اننى اتقيت أن أراعى بسخرية الساخرين والساخرات ، كما اتقيت أن أراعى بفرية الكاذبين وفتنة اللاهيات ... » ودعهن فانى لا أبالى بتثبيطهن « (١) »  
قولة كان يعجب لها من لم يعجب من تهم الكفر كيف نصبر على تزييفها وضربات النعمة كيف لا نباليها

واذا راقكم ان تذكروا ان العقيدة درع تدرا نعمة الجاد ، وسخرية الهازل ، فلا تنسوا أنها سلاح ينجد ويقطع ، كما يحرس ويدفع ، فلا قوة مع وهم ، ولا ضعف مع اعتقاد

(١) الخاطرات

(٢) ذكريات واحاديث جمال الدين للاستاذ عبد القادر المغربي

## تحرير الفكر وفهم الدين

للشيخ محمد عبده

بقلم الاستاذ على عبد الرازق

بدا صاحب العلم في الجامع الاحمدى بطنطه، ثم في الازهر حيث  
نعرف الى فيلسوف الشرق جمال الدين الافغانى ، وكان اول  
تلاميذه ، وبعد تخرجه عمل في التدريس ، وتولى تحرير الجريدة  
الرسمية « الوقائع المصرية » كما تقلد مناصب القضاء في المحاكم  
الاهلية ، واسس « الجمعية الخيرية الاسلامية » ونفى عقب  
الثورة العربية فامضى سنوات في الشام مدرسا ومؤلفا ، ثم سافر  
الى اوربا حيث اصدر جريدة « العروة الوثقى » مع الافغانى .  
وبعد عودته تولى منصب الافتاء وعين عضوا في مجلس شورى  
القوانين

كتب الشيخ محمد عبده نبذة الم فيها بشيء من تاريخ  
حياته . وقد بين فيها مذهبه في الاصلاح ورايه في الحياة  
بيانا كافيا فقال : « ارتفع صوتى بالدعوة الى امرين عظيمين :  
الاول ... تحرير الفكر من قيد التقاليد ، وفهم الدين على  
طريقة سلف الامة ، واعتباره من ضمن موازين العقل  
البشرى ... واما الامر الثانى .. فهو اصلاح اساليب  
اللغة العربية في التحرير . وهناك امر كنت من دعائه والناس  
جميعا في غمى عنه . وبعد عن تعقله

« ذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على  
الشعب . وما للشعب من حق العدالة على الحكومة  
« جهرنا بهذا القول والاستبداد في عنفوانه ، والظلم

قابض على صولجانه ، ويد الظالم من حديد . والناس كلهم  
عبيد له أي عبيد »

بهذه الكلمات جمع الشيخ محمد عبده مذهبه تحت  
ثلاثة عناوين

الاول : الاصلاح الدينى

والثانى : اصلاح اللغة العربية

والثالث : الاصلاح السياسى

اما الاصلاح الدينى ، فقد كان اول اغراضه واهم ما  
شغل قلبه واستنفذ جهده ... ويقول تلميذه الشيخ  
مصطفى عبد الرازق : « ان وجهته فى الاصلاح الدينى  
مظهر شخصيته ومركز الدائرة فى تفكيره وعمله » (جريدة  
السياسة ١١ يولية سنة ١٩٢٣

كانت وسائل الشيخ فى هذا الاصلاح متعددة . وربما  
كان اقواها وابعدها اثرا عنايته بتفسير القرآن عناية تكاد  
تستغرق كل مجهوده . ودروسه فى تفسير القرآن كانت  
حاشدة يتوافد عليها الطلاب من كل ناحية . وكان الشيخ  
يصدع فيها بالدعوة الى تحرير الفكر من قيد التقليد ، والى  
التوفيق بين العقل والدين . لا جرم ان اثر هذه الدروس  
كان بعيدا وداويا وكان عمله فيه ناجحا

ومن اظهر وسائل الاصلاح الدينى عمله على اصلاح  
الجامع الازهر . ولقد حاول الشيخ ذلك جهد المستميت  
واحتمل فيه اذى كثيرا ، ولكنهبقى يصابر ويكافح حتى  
الגיע الى الاستقالة من مجلس ادارة الازهر اضطرارا ،  
واوصد فى وجهه باب العمل على اصلاح الازهر . فلقى من  
ذلك خيبة أمل رذقة او كادت ترده يائسا . ثم لم ينشب  
ان توفى على اثرها وهو ينشد :

ولست ابالي ان يقال محمد  
أبل أم اكتظت عليه المآثم  
ولكنه دين أردت صلاحه

أحاذر ان تقضى عليه العمام  
يقول تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق : « وأذكر  
أننى كنت أسير مرة مع الاستاذ الشيخ محمد عبده عقب  
استقالته من الأزهر ، فقال فى حديثه رحمة الله عليه :  
« يظنون أننى بخروجى من الأزهر تركته مرعى رخيصا  
لشهواتهم ترتع حيث تشاء ، إلا أننى أقيت بين جوانب  
هذا المكان شعلة لا تنطفئ ، أن لم تلتهب اليوم أو غدا  
فستلتهب فى ثلاثين عاما ، وستكون ضراما » ( جريدة  
السياسة ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٣ )

هنالك وسائل أخرى دون ذلك للإصلاح الدينى . فقد  
ولى الشيخ مركز مفتى الديار المصرية وهو مركز دينى له  
فى مصر شأن مرعى . وكانت بعض فتاوى الشيخ الصادرة  
عن مركزه هذا تحمل دعوة قوية الى ما يعمل له من الإصلاح  
الدينى . وكذلك قد سعى سعىا حثيثا الى اصلاح المحاكم  
الشرعية ، واصلاح الاوقاف واصلاح المساجد . . . الخ  
أما الإصلاح السياسى ، فقد كان له فى حياة الشيخ شأن  
خطير . كان مذهبه السياسى مقتبسا من مذهب استاذه  
جمال الدين . وجمال الدين رجل حديد ثائر لا يرى من  
وسيلة للإصلاح السياسى إلا الثورة . وكان الشيخ محمد  
عبده لا يخلو من شئ من العنف ايضا فى طبيعته . وكان  
على ذلك ضيق الصدر حرجا بما فى مصر من اضطراب وفساد  
فلا غرو أن تكون دعوة جمال الدين قد صادفت فى قلب  
تلميذه مكانا طيبا صالحا . لذلك هبا معا يدعوان لهذا  
الإصلاح الثائر . وقامت ثورة عرابى بمصر سنة ١٨٨٢ ،  
فأحاطت الشبهة بعنق الشيخ محمد عبده وحوكم وحكم

عليه بالنفى من مصر ثلاث سنين وثلاثة اشهر

وفي خلال هذا النفى استطاع ان يلتقى في باريس باستاذ  
جمال الدين . واذا بهما يعاودان العمل للاصلاح الثائر  
فينشئان جمعية العروة الوثقى . وهى ، كما يقول السيد  
محمد رشيد رضا ، جمعية سرية . ويصدران مجلة العروة  
الوثقى التى كان لها صدى بعيد في بلاد المشرق عامة والاقطار  
العربية خاصة . لذلك صودرت مصادرة عنيفة فاحتجبت  
بعد ثمانية اشهر من ظهورها



عاد الشيخ محمد عبده الى مصر بعد انقضاء مدة النفى  
ويظهر انه قد لقي من تصارييف الايام ومن تجاريب الحياة  
ودروسها ما جعله يؤمن بان الاصلاح السياسى قد ينال  
بالرفق والاناة وحسن التدبير باحسن مما ينال بالثورة  
والعنف

وكذلك اخذ الاستاذ يسلك للاصلاح السياسى طريقا  
جديدا غير الطريق الذى سار فيه من قبل مع استاذة جمال  
الدين . وعين الشيخ عضوا في مجلس شورى القوانين  
فوجد فيه مجالا فسيحا للدعوة الاصلاح السياسى على مذهبه  
الجديد . واستجاب له كثير من اصدقائه وزملائه فكان ذلك  
اساسا لمدرسة سياسية جديدة قامت في مصر ، وكان لها  
اثر في تاريخ النهضة السياسية المصرية

بقى الاصلاح الذى حاوله الشيخ في اللغة العربية ، وقد  
كانت سبيله اليه هى الدروس التى القاها في دار العلوم  
وعمله على ترقية الكتابة في الجريدة الرسمية للحكومة  
المصرية « الوقائع المصرية » التى كان رئيس تحريرها .  
وكذلك انشا جمعية احياء اللغة العربية التى احييت كثيرا من  
ذخائر اللغة العربية فقامت بطبعها وتصحيحها

هذه بعض جوانب الاصلاح التي نهض الاستاذ محمد عبده للعمل عليها وتحقيقها . اما النتيجة التي استطاع ان يحصل عليها ويحققها فقد بينها هو فيما كتبه بقلمه اذ يقول : « نعم . اننى فى كل ذلك لم اكن الامام المتبع ولا الرئيس المطاع ، غير اننى كنت روح الدعوة ، وهى لا تزال بى فى كثير مما ذكرت قائمة . ولا ابرح ادعو الى عقيدتى فى الدين واطالب باتمام الاصلاح فى اللغة . وقد قارب

» اما امر الحكومة فتركته للقدر يقدره ، وليد القدر بعد ذلك تدبره ، لاننى قد عرفت انه ثمرة تجنيها الامم من غراس تفرسه وتقوم على تنميته السنين الطوال . فهذا الغراس هو الذى ينبغى ان يعنى به الآن والله المستعان

» . . . اصبت نجاحا فى كثير مما عنيت به ، واخفقت فى كثير مما وجهت عزيمتى اليه . ولكل ذلك اسباب بعضها مما غرز فى طبعى وشئ منها مما احتف حولى . وطائفة من اصالتى فى الراى او خطلى »

وقد يكون فى بعض ما سبقت الاشارة اليه ما يدل على بعض ما نجح فيه الاستاذ الامام وما اخفق فيه . ويقول تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق :

« على اننا لا نجعل ما بلغته دعوة الشيخ من النجاح معيارا لقيمتها ، فان قيمتها سامية غاية السمو فى ذاتها وفى نتائجها ، واذا لم تبلغ كل نجاحها اليوم فستبلغ نجاحها غدا »

## ليس الله دكتاتورا

للمهاتما غاندى

كتبه عنه لورنس فيشر

ولد موهانداس ك . غاندى عام ١٨٦٩ وقد نشأ صبيا عاديا  
وكان طالبا ومحاميا وسطا

وفى عام ١٩١٤ عاد غاندى الى وطنه بالهند ، وهناك استجاب  
الملايين لدعوته المبنية على نكران النفس والزهد والحب

وقد بلغ غاندى اعلى الدرى باستعمال الوسائل الخلقية .  
ولقد استقرت في جسمه الصليب الفضيل « روح عظمى »  
( او المهاتما ) واصبح قديسا وسياسيا عبقريا مكرسا جل جهوده  
لحماية الفرد في هذا العصر الحديث ضد غارات القوة وحملات  
المادية

ولما قتل غاندى في اليوم الثلاثين من يناير سنة ١٩٤٨ قال  
جورج آلن - وكان وزير الخارجية يومئذ : « لقد كان غاندى  
لسان حال الضمير الانساني »

انى اعتقد ان لب جميع الاديان واحد ، والا لما كانت  
اديانا . فانا اعتبر نفسى هندوكيا ومسيحيا ومسلما  
ويهوديا وبوذا ومجوسيا ومن اتباع كنفوشيوس . والمباراة  
بين الاديان تحط من كرامتها . وان فكرة « ان الهى خير  
من الهك » الهى فكرة تنفر منها نفسى . كذلك لا اعتقد في  
تفوق امم او اجناس على غيرها ، فالخير والشر في كل منها ،  
وانا لا اضر بريطانيا لاعاون الهند ، والسلم على حساب  
بعض الامم هو مجرد هدنة ، والسلم بين البلدان يستقر  
على اساس متين من الود بين الافراد . فالحب هو الذى

يجعلنى اشارك سوى فى همومهم وحاجاتهم

والحب بين الافراد هو اكسير التقدم ، فانا اعتقد انى اصل  
الى اقصى ذروتى باندماج نفسى فى نفوس الآخرين . وليس  
حبى لرفقائى متوقفا على اتفاقهم معى او اتباعهم لى ، اذ  
انى ابتسم لمن يعارضنى ، فعدم الولاء لآرائى هوة يسهل على  
عبورها بالمودة والحب

والحضارة كما اعتقد هى قبول بل تشجيع اوجه الاختلاف ،  
وبذا تصبح الحضارة تعبيرا مرادفا للديمقراطية . فالشدة  
والعنف والضغط والاكراه كلها على النقيض من الحضارة  
والديمقراطية . والشدة تولد الخوف ، والخوف يخلق  
الرجل الوضيع . وقد حاولت طول حياتى ان اقصى الخوف  
لانى اذا خفت لم اعد حرا

واعتقد ان الخوف يلزم الغنى ، فقلب المرء حيث توجد  
امتعته الدنيوية ، ولست اقصد بالامتعته الدنيوية المال  
والعقار فحسب ، بل السلطة والصيت وحتى جسدى  
هذا . وانى مهما قدرت لهذه من قيمة ، فلا اتردد فى التنازل  
عنها ثمنا لمبادئى ، والتهجم على مبادئى هو اذن كفيل بان  
يجعلنى ارتد واتذل . ولست ممن يعارضون الغنى ولكنى  
من معارضى الغنى الذى يجعل المرء عبدا . وليس لاي شئ  
امتلكه ان يعترض اعمالى . وانى اصوم اذا كان ما اصوم  
من اجله اهم عندى من الحياة نفسها ، وازهد لان ما ازهد  
فيه يهينى متعة اقل مما احصل عليها من وراء الزهد



انى رجل عادى خاضع لما فى من مواضع الضعف ، واذا  
حق لى ان اتحدث عن نفسى فالفضل فى ذلك لتجاربى  
الناجحة فى الحياة . فحياتى عمل ، واعتقد انه يجب على ان  
اطبق فيها ما اؤمن به . ولقد حاولت ان استبعد الصراع

بين ما اعتقده وما أقوله وما افعله . هذا هو الحق . ولا  
أدعو الى غير ما اعمل ، ونتيجة ذلك تكامل يتولد عنه انسجام  
في داخلية نفسى . واذا واجهت شرا فلن أقف امامه مكتوفا  
اقلب كفا على كف معبرا عن اسف لا اشعر به كى اخلص  
بذلك نفسى من تائب ضميرى ، بل انى اعد نفسى مسئولا  
عما فى العالم من مساوىء اذا انا لم احاربها

• اول واهم ما يشغلنى هم المعوزون والمهضومون ، ولكنى  
لا اعمل لاجلهم بل اعمل معهم . وواجب هؤلاء الا يكونوا  
مستسلمين غير مبالين ، فانى اخشى الاستسلام اكثر مما  
اخشى الاخفاق . فالعمل من اجل غرض حق ، يكسب  
النفس نبلا مهما كانت نتائجه ضئيلة ، اذ ان الوسائل اهم  
من الاهداف . وفى الحق انه ليس للحياة اهداف نهائية  
والحياة نفسها لا نهاية لها اذ كل نهاية هى بداية نوع آخر  
من انواع التجدد . بل هناك وسائل وكل وسيلة هى وسيلة  
لاخرى . والوسائل هى التى تخلق الرجال ، ولا بد ان تكون  
طاهرة بديعة

وانى اعتقد ان الله ليس دكتاتورا بل انه يترك الحرية لنا  
للسيطرة على نفوسنا

## كفاح هادىء

في خدمة الاسلام واصلاح الازهر

للشيخ مصطفى عبد الرازق

بقلم الاستاذ على عبد الرازق

نشأ في بيت من بيوت الصعيد العريقة ، وتلقى علومه في  
الازهر متسلماً على فيلسوف الشرق جمال الدين الافغانى  
والامام محمد عبده ، ونبغ في الادب والكتابة ، ثم جمع الى  
علوم الدين واللغة علوم العصر الحديث فدرس في الجامعة المصرية  
ثم في الخارج وتخصص في الفلسفة وامضى حقبة طويلة استلذا  
لها بالجامعة . ثم اختير وزيرا للاوقاف ، فشيخاً للازهر الشريف  
الشريف

الذين يعرفون الشيخ مصطفى عبد الرازق والذين  
يدرسون سيرته يدركون لأول وهلة أن بينه وبين استاذه  
الامام الشيخ محمد عبده تشابهاً قوياً في كثير من مذاهب  
الاصلاح ، حتى ليكاد يسوغ القول بأن حياة التلميذ كانت  
في جملتها امتداداً لحياة استاذه . كما أن حياة الشيخ  
محمد عبده كانت امتداداً لحياة استاذه جمال الدين الافغانى  
ومذاهب الاصلاح التي ذكر الشيخ محمد عبده انه دعا  
اليها تنحصر في ثلاثة ابواب : الاصلاح الدينى ، الاصلاح  
السياسى ، اصلاح اللغة العربية

وكذلك قام من بعده الشيخ مصطفى عبد الرازق يدعوا  
الى الاصلاح في هذه الجهات الثلاث ايضاً

نشأت العلاقة بين الشيخ مصطفى عبدالرازق واستاذہ الامام محمد عبده حوالی سنة ۱۹۰۳ الميلادية . وكان التلميذ يومئذ قد اجتاز اكبر مرحلة من مراحل طلب العلم بالازهر . وكان الاستاذ الامام قد قطع اكبر مرحلة من مراحل التعليم فيه . واشرف على اخريات حياته ولكن لم ينسب التلميذ حين التقى باستاذہ ان امتلات نفسه تقديرًا له وثقة به ، ولم ينسب الاستاذ ان اتجه الى تلميذه بتعهده ويرعاه وسرعان ما تعارفا اقوى تعارف وتآلفا  
أصدق تألف

ليس غريبًا اذن ان يكون التشابه قويًا بين التلميذ واستاذہ في مذاهب الدعوة الى الاصلاح التي اشرنا اليها . وقد يسترعى النظر انه يوجد بين الشيخين مع ذلك تشابه واضح في نشأتهم وتاريخ حياتهم . فكلاهما لقي في اول حياته ما وجهه توجيهًا دينيًا . اما الشيخ محمد عبده فان الذي وجهه ذلك التوجيه رجل صوفي من اقارب أبيه اسمه الشيخ درويش خضر . واما الشيخ مصطفى عبد الرزاق فان الذي وجهه توجيهًا دينيًا في أغلب الظن انما هو بيته الذي ولد فيه ، وبيئته التي تربى فيها وطبيعته التي خلق عليها ، وغير ذلك من ظروف حياته وملابساتها . من اجل ذلك كان من اول مذاهب الاصلاح عند الشيخ محمد عبده وعند تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرزاق الدعوة الى الاصلاح الديني . وكذلك تشابه نشأة الشيخين وتاريخ حياتهم في ان كليهما قد ادركته في اول حياته الدراسية سامة من طريقة التعليم في الازهر كادت ترده عن طلب العلم . من اجل ذلك اتجه كلاهما الى الدعوة الى اصلاح الجامع الازهر . وان كان كلاهما قد قضى دون هذا الغرض يائسًا وحسيرًا

يقول الاستاذ السيد احمد لطفى السيد من كلمة في

تأبين الشيخ مصطفى عبد الرازق : « سألته في باريس ونحن ندبر معا وسائل دراسته الجديدة ما هو غرضه الرئيسي في الحياة . فأجاب على الفور ... اصلاح الازهر وخدمة الدين الاسلامي ... »

« وظاهر انه قد استجيب له في كهولته ماتمناه في شبابه فأتى الوسائل في تحقيق أمنية عكف عليها بجد حتى مضى ... »

غير ان الذين يعرفون الشيخ مصطفى عبد الرازق ويدرسون سيرته يلاحظون مع ذلك ان طريقته في الدعوة تختلف اختلافا غير قليل عن طريقة استاذة الشيخ محمد عبده . ذلك بان لكل منهما اسلوبا خاصا به لا يشبه اسلوب الآخر على رغم ما بينهما من تشابه وتقارب في الأغراض العامة والغايات

ولا غرابة في ذلك فان لكل امرئ خصوصيات وطباع لا يشاركه فيها غيره . كما يختص كل امرئ بملامح في وجهه وفي ابهام يديه لا تتفق وملامح الآخرين

واسلوب الشيخ مصطفى عبد الرازق في الاصلاح مقتبس مما ركب فيه من طبائع وصفات وما اختص به من اخلاق وجانب الاخلاق في الشيخ مصطفى عبد الرازق قد كان من اقوى جوانب الفضل فيه واشدها تمكنا في نفسه واكثرها توجيها له في الحياة

وصفه صديقه الدكتور منصور فهمي فقال : « ... انه كان من اولئك الذين يجهلون البغض ولا يعرفون الا الحب . ويكرهون الكراهة والشئان ، ولا يعرفون الا جميل الاحسان ... »

قال عنه صديقه الدكتور محمد حسين هيكل : « ... انه لم يكن يعرف العسف ، ولا يميل الى البطش ، بل كان

يؤمن بالحرية لأنه حر الفكر . وبالتسامح لأنه طيب القلب  
وديع الخلق ، وكانت سماحة فطرته تنأى به عن الكفاح  
للكفاح ، بل كان يريد الإصلاح ما استطاع وما توفيقه  
إلا بالله ... »

وقال عنه صديقه الدكتور طه حسين : « ان هناك  
خصالا ثلاثا أثرت في أدبه وحياته تأثيرا قويا جدا وهي :  
الإنابة ... الحياء ... الوفاء ... واشهد لقد عاشرت  
أربعين عاما فما رأيته مغضبا الا مرة واحدة . وكان غضبه  
رعاية لحق صديق »

لاشك ان هذه الصفات قد كان لها اثر كبير في منهج  
الشيخ مصطفى عبد الرازق وطريقته في الإصلاح مما  
جعل بينه وبين طريقة استاذه الشيخ محمد عبده نوعا من  
الاختلاف ... كتب الشيخ مصطفى عبد الرازق في سنة  
١٣٣٢ هـ سنة ١٩١٤ م مقالات في الجريدة عنوانها : صفحات  
من سفر الحياة . جعلها في صورة مذكرات كتبها صديق له  
سماه الشيخ حسان عامر الفزاري

ولا ريب في ان ما اشتملت عليه هذه المذكرات انما هي  
آراء ومذاهب الشيخ مصطفى عبد الرازق نفسه . ومنها  
يستطيع المرء ان يلتمس حقيقة نفسه وطبيعته وأخلاقه  
وان يدرك مذاهبه في الحياة واسلوبه في الدعوة الى الإصلاح  
وصف في مقالة من تلك المقالات مجلسا للذكر في بيت  
بعض رجال الطرق الصوفية . ثم قفى على هذا الوصف  
بقوله : « اعوذ بالله ان تكون من دين الفطرة تلك الهزات  
المضطربة وذلك الهدير تفيض به الحناجر . ولوددت ان  
اولئك المساكين اذا لم يستفيدوا من هذا العبث بأرواحهم  
جعلوا منه نفعا لاجسامهم فنظموا حركاتهم على وجه يعمرن  
عضلاتهم العاملة حتى يصير نوعا من الالعاب الرياضية

المفيدة . وحتى يمكن ان يلتبس له من الوجهة الدينية شبه بالرمي والوثب على الخيل . وقد ندب اليهما الشارع صلى الله عليه وسلم وكثير من صحبه من بعده . . . الخ » ( المقال الخامس من مقالات صفحات من سفر الحياة )

وتشبهه نشأة الشيخين وتاريخ حياتهما في أن كليهما قد أدرك الحياة في مصر والاستبداد بالحكم فيها ، كما يقول الشيخ محمد عبده : « في عنفوانه : والظلم قابض على صولجانه ، ويد الظالم من حديد ، والناس كلهم عبيد له أي عبيد »

ومن أجل ذلك اتجه كلاهما الى الدعوة الى الاصلاح السياسي . ولكن مذهب الشيخ مصطفى عبد الرازق في الدعوة الى هذا الاصلاح انما تتفق مع مذهب استاذه الامام محمد عبده الذي انتهى اليه في آخر حياته دون مذهبه في اول حياته . فهو يؤثر الرفق والاناة ويدعو الى طريق التفاهم والسلام . . . « أنا من أولئك الذين يكرهون الحرب ويريدون للبشر رقيا منظما في ظل السلام والحرية . وآلم شيء لقلبي أن يفترس الانسان الانسان كما تفعل الوحوش في البيداء . . . » ( المقالة السادسة عشرة )

وكذلك اشترك كلا الشيخين في الدعوة الى اصلاح اللغة العربية من طرق شتى وكأنما تلك دعوة من لوازم الدعوة الى الاصلاح الديني والسياسي . ومما كتبه الشيخ مصطفى عبد الرازق في هذا الموضوع قوله : « اخاف أن يغلب على أسلوبى الكتابى نزوع جماعة اللفظيين بحيث تكون بهجة ما اكتبه لفظية اكبر منها معنوية ، لا أدري سببا خاصا لعروض هذا الخاطر لى الليلة . ولا تناسب بينه وبين حديث ع . افندى بوجهه ، ولكنى اراه خاطرا جديرا بالعناية . هذا العيب الكتابى شائع عند قومنا حتى لتجد بين الاذكياء منا من يرى قيمة البلاغة كلها في اختيار الالفاظ .

وكننت انا في حدائتي بالرغم منى اجرى في هذا التيار انظر  
الى ديباجة القول قبل ان امتحن معانيه . ثم ارتقى ذوقى  
الانشائي قليلا فصرت اشعر بان الجمال اللفظى ليس الا  
زينة لحسن المعانى . ودخل في امانى العلمية ان اعدل ذوق  
قومى من هذه الجهة . فان عناية المنشئين منا باللفظ دون  
المعنى جعلت اسم الكاتب والشاعر منطبقا على اناس لا  
رقى في معلوماتهم ولا افكارهم ولا خيالهم ولا احساسهم .  
وهذا ضار بحركتنا الادبية » ( المقالة السابعة )

هذه امثلة من اسلوبه في الدعوة الى مذاهبه فى الاصلاح  
ولا شك فى انه قد استطاع بهذا الاسلوب الهادىء الضاحك  
الساخر ان يدفع الى الامام دفعة قوية تلك المبادئ التى  
تركها تترنح استاذاه السابقان جمال الدين الافغانى  
ومحمد عبده



## رجل لا أعداء له

لبنيامين فرانكلين

كتبه عنه هنرى بتلرالن

هو من أبرز ساسة عصره وكتابه وعلمانه . ولد ببوسطن عام ١٧٠٦ وكان أصغر أطفال الأسرة وعددهم سبعة عشر فخصص ليكون أحد رجال الكنيسة . ولكن معين المال ما لبث أن نصب فاضطر إلى العمل بعد أن درس دراسة منتظمة مدة عامين . فاشتغل صبيا لآخ له أكبر منه في مهنة الطباعة . ولكنه لم يرض بهذا العمل ورحل إلى فيلادلفيا وهو في السابعة عشرة من عمره . وهناك اشتغل بالطباعة سنوات كثيرة وأصبح صاحب دار للطبع ولما بلغ الأربعين أحس بأنه يستطيع اعتزال حياة العمل ويكرس نفسه للعلوم . وكان قد قام إلى ذلك الوقت بأبحاث هامة في ماهية الكهرباء . وفي عام ١٧٥٧ ذهب إلى بلاد الانجليز نائباً عن مجلس فيلادلفيا في قضية بين مواطنيها وملاكها . وفي عام ١٧٨٥ انتخب رئيساً لولاية بنسلفانيا . وقد وجد أوسع ميدان لعبقريته مع تلك المجموعة المتألقة التي خلقت الجمهورية الأمريكية

لما كنت صبيا كان هناك كتاب اسمه Essays to do Good وكان ذا اثر كبير في سلوكي طول حياتي ، فقد هداني الى أن أقدر كل من يعمل الخير تقديرا يفوق تقديري لغيره من ذوي السمعة

وقد كان والداي ونحن بمدينة بوسطن قد زودا عقلي منذ البداية بصور دينية انطبعت في ذهني ، وربياني في اثناء الطفولة على التقوى بطريقة دينية تخالف ما كان سائدا ،

فنشأت مؤمنا بان للصدق والاخلاص والامانة في معاملة  
الناس ، اجل شأن في نيل الهناءة في الحياة . ولقد صممت  
على أن أمارس هذه الخلال مادمت حيا

وهداني تفكيري في مستهل حياتي الى الوصول الى عقائد  
ناضجة بطريق مباشرة ، فلم أشك مطلقا في وجود الخالق  
وفي أنه مبدع الكون وانه يسوسه بعنايته ، وان اجل خدمة  
تحوز اكبر نصيب من رضى المولى هي عمل الخير لبنى  
الانسان ، وان ارواحنا خالدة ، وان الجريمة لا بد ملاقية  
عقابها ، والفضيلة لا بد نائلة نصيبها سواء في هذا العالم او  
فيما بعده

وانى اعتبر هذه مقومات كل دين . ولما كنت قد تمكنت  
من كل الاديان الموجودة في بلادى فانى اجلها جميعها اجلالا  
تفاوت درجاته ، وذلك لانى اجد انه قد اختلط بها - الى  
مدى صغير او كبير - نصوص لا تلهم الانسان او ترفع  
مستواه او توطد دعائم خلقه ، بل ادت اساسا الى تقسيمنا  
شيعا لا يكن بعضها لبعض صداقة

ولما بلغت الثانية والعشرين من عمري رسخ اعتقادى  
بانى اذا اردت تنفيذ عقيدتى عن حياة تكون نافعة ، فلا بد  
لى من ادراك الكمال الخلقى . ولما كنت على علم - او خلت  
نفسى على علم - بما هو خير وما هو شر ، فانى لم ادر لم  
لا اعمل دائما ما هو خير واتجنب ما هو شر . وكنت حينئذ  
شابا فتيا . وها انذا الان ارى أن الكمال غير ممكن ، ولكن  
السعى نحوه خير ، والخير يثمر الخير



وفي صباى بدأت السير على نهج يجعلنى كاملا ، وقد  
حافظت على هذا النهج طوال حياتى ، فعددت الفضائل  
الخلقية التى اردت ان اتحلى بها وخصصت لكل فضيلة

صحيفة خاصة في سجل صغير ، وعملت على تركيز جهدي  
في فضيلة واحدة كل أسبوع على التوالي ، فكنت أصلي كل  
صباح ، وقبل ان أنام أقوم بعمل علامة امام كل خطأ  
ارتكبته اثناء اليوم يكون مخالفا لفضيلة هذا اليوم وكم  
كانت دهشتي عندما وجدت نفسي مليئا بالخطايا أكثر مما  
كنت أخال . وهاك بضعة امثلة لتلك الفضائل ، اسالك هل  
في استطاعتك ان تزيد شيئا عليها

**الاعتدال :** لا تاكل الى ان يصيبك الخمول ، ولا تشرب  
الى حد النشوة

**السكوت :** لا تنطق الا بما فيه خير لك او لغيرك ، وتجنب  
التافه من الحديث

**النظام :** ضع كل شيء في مكان مخصص له ، وخصص  
لكل ناحية من نواحي عملك وقتها

**العزيمة :** انو تنفيذ ما يجب عليك ، وقم بانجاز ماتعزمه  
ولا تتخل عنه

**الاقتصاد :** لا تنفق مالا الا في عمل صالح ، اى تجنب  
الاسراف والتبذير

**الكد :** لا تضيع وقتك بل اشغل نفسك دائما بما هو مفيد،  
واختزل من الاعمال ما هو غير ضروري

**الاخلاص :** لا تلجأ الى الخداع الضار ، وليكن تفكيرك  
بريئا وعادلا

**التناسب :** تجنب ما هو متطرف ولا تمتعض اذا اصابك  
اضرار انت تستحقها

**الهدوء :** لا تجعل التوافه تزعجك

**التواضع :** ليكن لك اسوة بعيسى وسقراط . واعلم انه

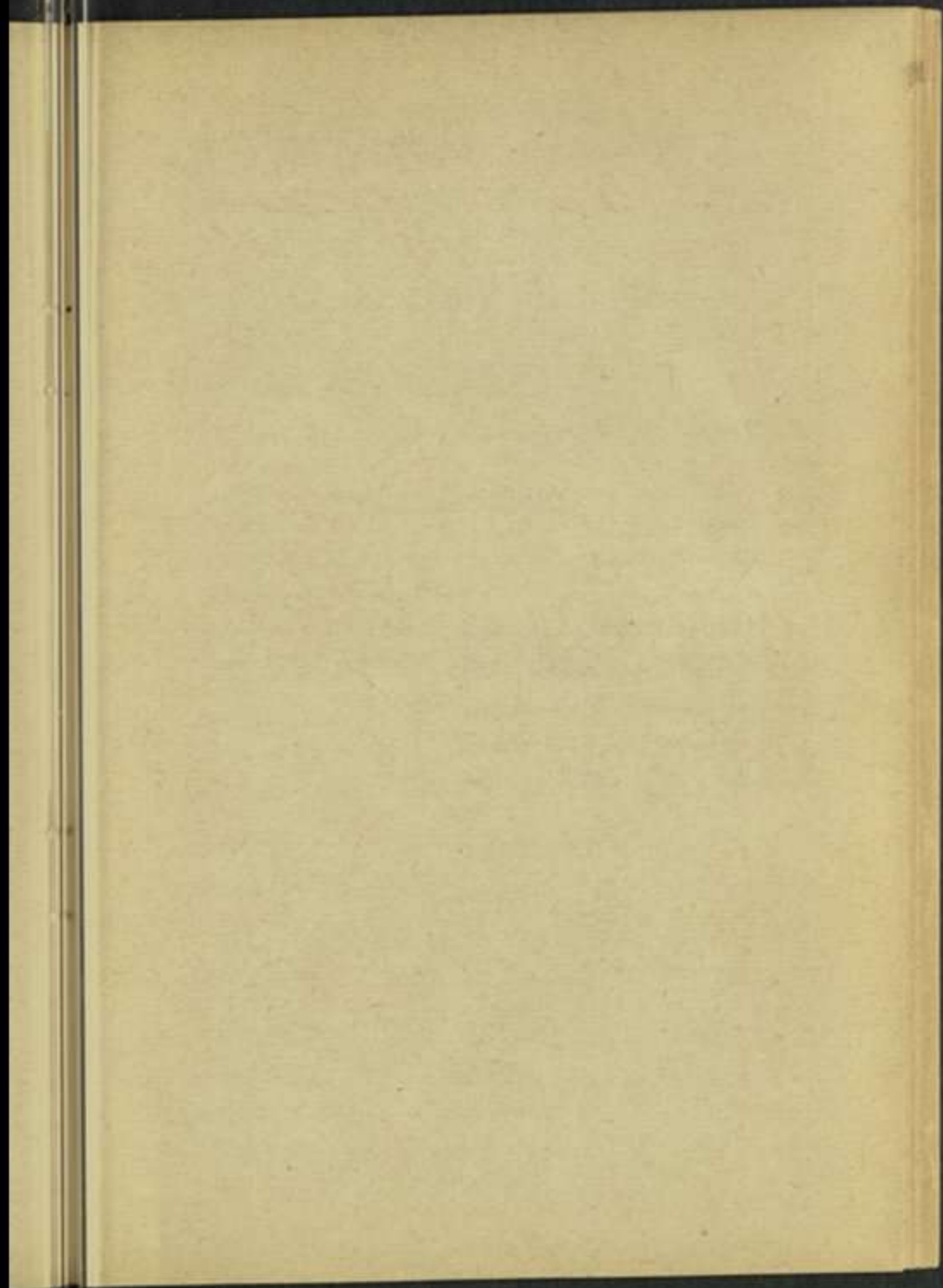
ليس ثمة شيء أصعب مراسا في التغلب عليه كالزهو ، فمهما  
حاولت إخفاءه أو الكفاح ضده فهو باق ، وحتى اذا خيل  
الى انى تغلبت عليه تماما فقد اظل مزهوا بتواضعى

وان لى اعداء بعضهم ببلاد الانجليز يعادوننى لانى امريكى  
وبعضهم بامريكا يعادوننى لانى وزير مفوض . وهناك غير  
هؤلاء من هم اعداء لارائى ، ولكن بنيامين فرانكلين الرجل  
لا اعداء له . وليس هناك من يستطيع ان يقول حقا « ان  
بنيامين فرانكلين اساء الى » . وهذا - ايها الاصدقاء -  
هو تفكير يجلب الراحة للنفس عندما يصير المرء كهلا



## القسم الثالث

بعد نشر ما تقدم لطائفة من  
الكتاب المعاصرين والقدماء رأينا  
ان نضيف هذا القسم الثالث  
لطائفة أخرى من جماعة الراى  
الحر فى مختلف نواحي الحياة



## مع الشراع لا مع الرياح

للدكتور رثيف شديد أباي اللمع

— بكالوريوس علوم ودكتور في الطب والجراحة من الجامعة الامريكية في بيروت . تخصص في علم الطفيليات والجرانيم من معهد بستور في باريس ومعهد كوخ في برلين وقضى ٢٥ سنة استاذاً لهذين الفرعين في المعهد الطبى الامريكى . وانتخب رئيساً للجمعية الطبية اللبنانية ورئيساً لنقابة اطباء لبنان . ثم دخل الحياة السياسية فانتخب نائباً عن مدينة بيروت في المجلس النيابى اللبنانى ثم وزيرا للمعارف والفنون الجميلة . وقد مارس الصحافة فاصدر «الفجر» وهو يشغل اليوم منصب الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية

وقفت صباح يوم من ايام الربيع على رابية من روايى لبنان ، احدثق وافكر . . وايام الربيع كايام الشباب ، احلام وآمال . .

جبل على جبل ، مضيق فوق مضيق ، كان الطبيعة في فوضى من الخيال ، تتفتح فيها العين على مناظر ساحرة غنية بذكرىات التاريخ ، ممتدة الى كل العصور والى كل الجهات

لقد تسلقت جيوش « سنحاريب » ملك اشور تلك القمم في زحفها على مصر والحبشة . وسارت في مضايقتها كتائب اليونان ، مثقلة بغنائم « ايسوس » طامعة بشروات صور . واستباححت حماها جنود سليمان الحكيم وقطعت ارزها لبناء هيكل اورشليم . وقامت على شواطئها الملاصقة لجبالها مدينتا صيدا وصور . الاولى ام الاحرف الابدجديّة

التي حملها « قدموس » من فينيقيا الى اليونان ، والثانية  
أم الملاحه ، وبانية قرطجنة ، وأولى ملكات البحار

وانبسط البحر امامها في هدوء وسكون ، كأنه في زرقته  
لوح من الفيروز ، تنعكس عليه أشعة الشمس ، فتحلل  
الوانه الى بيضاء ، وخضراء وزرقاء

وهبت الريح برفق وحنان ، تلاعب شراعى مركبين  
يسيران ، ولكنهما يسيران في اتجاهين معاكسين

رياح واحدة ، تسير من الغرب الى الشرق ، فتدفع مركبا  
الى الشمال واخرى الى الجنوب ...

هى قوة الانسان ، ذلك المخلوق الخلاق ، الذى اخضع  
البحر وروض الهواء فاستطاع ان يسير مع الشراع لا مع  
الرياح

ومرت الايام ، واجتازنا الامتحانات النهائية فى كلية العلوم ،  
فى جامعة بيروت الامريكية ، واخذنا نستعد لاقامة حفلة  
الوداع

وجرت العادة أن يتكلم فى تلك الحفلة « خطيب الصف »  
وان يختار لرفقائه شعارا يتبعونه فى الحياة . فلما وقع  
اختيارهم على ، لم اتوقف ولم اتردد . لقد كان الشعار  
مشعا امام عينى ، كأنه كتب بأحرف من نور .. مع الشراع  
لا مع الرياح ..

ثم مرت الاعوام ، فاذا الاقدار تقذف بى الى أكثر من  
جبهة من جبهات الكفاح والنضال ، فعملت فى حقول العلم ،  
والطب ، والسياسة ، والنيابة ، والصحافة ، والاجتماع

وفى كل ميدان من هذه الميادين ، كنت احيانا اجد نفسى  
فى موقف دقيق يتنازعنى فيه عاملان ، ويتجاذبنى اتجاهان:  
الاول - السير مع التيار والاتجاه مع الرياح . فذلك

اسهل طريقا واقل مشقة ، واسلم عاقبة

والثانى - مقاومة المجرى ، ومغالبة الرياح ، على ما يقتضيه ذلك من جهد وعناء ، وما يفسح له من نقد وحرمان واضطهاد

غير اننى فى نهاية كل مرحلة من المراحل ، عندما كنت استسهل الطريق ، ويتغلب على الضعف ، ويخوننى الجلد ، فاستسلم للمجرى حتى ولو انحرف عن جادة الحق ، واتجه مع الرياح حتى ولو هبت فى غير اتجاه العقيدة الصادقة والمبدأ الصحيح ، كنت اصل دوما الى نهاية خاسرة ، واندم حيث لا ينفع الندم

وفى نهاية كل مرحلة من المراحل ، عندما كنت اقاوم المجرى ، واسير على مقذاف الحق ، واعاند الرياح ، واسير على شراع العقل ، كنت اصل الى نهاية رابحة ، واقطف ثمرة ذلك الكفاح ، راحة فى الضمير ، وغبطة فى النفس... وهما ركنى السعادة فى الحياة...

ان مذهبى فى الحياة ، هو ان القوة التى تسير الانسان فى طريق النجاح والفلاح هى قوة القيم الروحية المركبة من عناصر الايمان ، والشجاعة ، والصدق ، والاخلاص ، والثبات

فليهدد الانسان بهديها ، وليسلك طريقها دون خوف او تردد او احجام . ولتشرق الريح بعدها او تغرب . وليجر المجرى فى اى اتجاه شاء . فالغلبة فى النهاية هى للحق والصلاح

ان « مذهبى فى الحياة » هو ان تلك القيم الروحية ، هى المقذاف والشراع للانسان ..

وكما ينشر البحار الماهر شراعه ، ويتحكم فى مجارى الرياح ، فيسير بها الى حيث يريد ، لا الى حيث تهب .

وكما يضرب البحرى بمقدافه ، فيسير به فى الاتجاه الذى يريد ، لا الاتجاه الذى يفرضه التيار . هكذا يستطيع الانسان الحكيم ان يسير بقوة تلك القيم الروحية الى حيث يريد ، كيفما اندفعت المجارى ، وكيفما هبت الرياح

قد لا يكون من المانوس ذكر حوادث وقعت لى ، قادنى الانحناء امام تيارها الى الفشل ، كما قادنى الوقوف فى وجه رياحها الى الظفر . فلا بد ان تظهر على مسرحها اسماء احياء نترك الحكم لهم او عليهم الى التاريخ

ولكن تاريخ الشرق العربى فى النصف الاول من هذا القرن ، هو سلسلة متصلة الحلقات من الكفاح والنضال ، ضد المجارى التى كونتها التقاليد ، وضد الرياح التى اثارتها العادات . فمقاومة الاستعمار ، والقضاء على الاقطاعية ، ومحاربة التعصب ، واعطاء المرأة حقوقها ، وتأمين العدل الاجتماعى ، قامت بها كلها فئة مختارة ، وغلبها الله نعمة الشجاعة والايمان ، فسارت مع الهدف الذى حدده مقداها لا مع قوة المجرى . وفى الاتجاه الذى رسمه شعارها ، لا الذى فرضته رياحها المندفعة . وفى التاريخ كل ثورة فكرية وكل نهضة سياسية واجتماعية وعلمية ، قام بها رجال تحدوا الراى العام ، وذهبوا مع شراع العقل والفكر ، لا مع اعاصير العادات والاهام

رجال قاوموا وكافحوا وناضلوا ، فحاربوا واضطهدوا ونبلدوا ، ثم انتصروا فكانوا قادة وعظماء وانبياء

ان « مذهبى فى الحياة » هو عظة ( كبلنج ) فى قصيدته الخالدة « اذا » :

اذا رايت الورى ضلوا ..

ووقفت انت وحدك تناضل فى سبيل الحق ..

فاعلم انك رجل .. وان الخلود لك ..

## خلية في جسم مركب

### لنورمان كوزينز

نورمان كوزينز هو محرر مجلة « ساترداي للادب » ورئيس  
اتحاد الفديريالين العالمى ، يكشف لنا عن معتقده الشخصى .  
وهذه الكلمة احدى مقالاته

انى خلية فريدة في جسم مركب من الفى مليون خلية ،  
وهذا الجسم هو البشرية . .

حقا انى لاعظم بفردية النفس ، ولكن فرديتى لا تفصلنى  
عن نفسى الكلية ، والتى هى احدىة الانسان

ثم ان ذاكرتى شخصية ومحدودة ، الا ان جوهرى غير  
محدود وليس له نهاية . ولم يبتدع هذا الجزء من ذلك  
الجوهر الذى هو انا ، بل تجدد ، لان دماء الانسانية مادامت  
تنبض بالحياة ، فالحياة تجرى فى دمائى

ولست اعتقد ان النوع الانسانى ليس الا آلة ولا هو من  
سقط المتاع ، ولا ان المجموعات الشمسية والمجرات التى  
تعمر هذا الكون تفتقد الى النظام او الضبط . وقد لاحيط  
علما بهذا النظام العالمى ولا اتحكم فيه ، ولكنى استطيع ان  
اثلف واياه لاننى جزء منه

فلست ارى انفصالا بين النظام الكلى والنظام الخلقى  
وانى لاعتقد ان انتشار المعرفة يفضى الى انتشار الايمان ،  
وان توسيع آفاق العقل يؤدى الى سعة افق الاعتقاد .

ذلك ان عقلى يغذى ايمانى ، كما يغذى ايمانى عقلى  
فلست اتضاءل بنمو المعرفة بل بانكارها

ولم يضق صدرى بالحدود الظاهرة فى الحياة ، ولم اجزع  
ازاء الشعور بفقدان الحدود فى الكون

ولن استطيع اثبات حقيقة الله اذا عجزت عن اثبات  
حقيقة الانسان ، ولو انكرت احدىة الانسان فقد انكرت  
احدىة الله ، ومن اجل ذلك اثبت كلتا الحقيقتين ، لاننى بغير  
هذا الاعتقاد فى وحدة الانسانية اجد نفسى خاوباً وناقصاً

ان وحدة الانسانية ثمرة التعدد والاختلاف ، فهى  
الائتلاف بين الاضداد ، وهى البحر المتعدد الشطآن تموج  
فيه الالوان والاعماق

ان الاحساس بوحدة الانسان سبيل الى الاحساس  
بتوقير الحياة

وهذا التوقير للحياة ليس ثمرة رهبة منها او انفعال بها .  
انه الاحساس بالمجموع ، والقدرة على التشوف ، وهو  
احترام العالم المتشابه بنسيج الحياة الفردية . انه الشعور  
المتسامى بالشعور نفسه . انه الاعتزاز بالوجود

نعم انا خلية فريدة ، ومع ان حاجاتى فردية الا انها  
ليست وحيدة

انى لادخل بيتى وانا احمل معى الشعور بأن مائدتى  
ليست مجهزة الا نصف تجهيز ، لان نصف سكان هذه  
الارض يحسون بخواء الجوع . واشعر بأن سقف بيتى ليس  
كامل البناء ، لان نصف اخوانى فى البشرية يعيشون فى مساكن  
لا تصلح للايواء

وحين امشى فى شوارع مدينتى امشى وانا شاعر بتلك  
المدن المتداعية التى لا يحصيتها العد ، ووجودها على هذا

النحو هو الحقيقة الغالبة في هذا العالم  
من أجل ذلك وهبت نفسى لقضية الإنسان ، وما يستطيع  
تحقيقه منها بقدر طاقته  
وسأعمل في سبيل وحدة الإنسان في ظل سلام محدود  
الاهداف ، وفي سبيل نمو نظام اخلاقى يسير جنباً الى جنب  
مع نظام الكون  
بهذا الطريق انتهيت الى وجود الايمان في الحياة ، ووجود  
الحياة في الايمان  
هذه اذن فلسفتى : انى خلية فريدة في جسم مركب من  
الفى مليون خلية ، وهذا الجسم هو البشرية



## السعى نحو الحقيقة

لريموند سوينج

ريموند سوينج : ولد في سنة ١٨٨٧ ، وعمل في الصحافة وتنقل في كثير من البلاد . وهو محاضر ومذيع معروف . وكان في وقتها رئيسا لقسم اذاعة الاخبار السياسية في صوت أمريكا

طلما ظننت اني اختصت وحدي بسوء الطالع - فقد كان لي من المتاعب الظاهرة والباطنة اكثر من كثيرين ممن عرفتهم ، ولذلك قضيت مدة طويلة في دراسة متاعبي ومصادرها ، وانتهيت الى ان كلا منها كان سببه فعلا فعلته انا بنفسى ، ولا يقع اللوم على احد سواى من جراء بداية كل هم من همومى - كما وجدت في جميع الحالات ان كل غلطة ارتكبتها في بادىء الامر لم تكن صادرة عن ارادة من الشر في نفسى ، وانما كانت لجهلى سبيل الصواب . اى ان ما قاسيته لم يكن راجعا الى انى كنت شريرا عند بداية متاعبى ، ولكن لانى لم اكن قد بلغت من الخير المنزلة التى تعصمنى من الشر . واخص بالقول عبارة « بداية متاعبى » لانه كلما تضاعف احداها كنت ارتكب احيانا من الافعال ما كنت اعلم انه خطأ - ولانى على بينة من ذلك كنت اتخذ من ارتكابى للاخطاء سبيلا الى زيادة علمى بطريق الصواب - وعندما عرفت في آخر الامر ما كان خطأ فى بداية متاعبى كانت تلك المتاعب تنتهى بانتهاء الاخطاء التى كانت باعثا عليها وبهذا انتهى بى الامر الى الاعتقاد ان فشلى كان يرجع

في أساسه الى جهلى ، ومن ثم بذلت غاية جهدى في فعل  
ما اعرف ، واقلعت عن توجيه اللوم الى نفسى ، ولكى  
اكون منطقيا مع نفسى اقلعت كذلك عن لوم غيرى من الناس ،  
لان ذلك الغير كان يبذل جهده في اداء ما يعرف عمله ، فان  
احاطت به المتاعب كان ذلك دليلى الى ما يمر به من اخطاء  
وتستطيع ان تدرك ان في هذا اعتقادا منى في تصرف  
يخضع للقانون كما ينطوى على الخير ، ولتسم هذا التصرف  
« سعيًا نحو الحقيقة » وهو ما اعتقد انه من واجبي ...  
ولقد وصلت الى العلم بان هناك قوة حكمة سامية لاتدركها  
الابصار تخضع لها جميع الاشياء من اكبرها حتى تصل  
الى انا - بل والى ما هو دونى - وكلما ازدادت الماما بها كلما  
ادركت ان في جزءا من هذه الحكمة السامية . ولكنى كنت  
ادرك ايضا ان منزلتى صغيرة الى ابعد الحدود ، وقد نجمت  
بعض متاعبى من جراء جهلى - في الوقت الملائم - ولدورى  
كجزء من الملكوت الالهى ، كما كنت اجهل - وفي الوقت الملائم  
ايضا - ضالة قيمتى . فاذا سعيت في سبيل الحقيقة ،  
واذا احببت او عاوت الآخرين او حاولت ان اجعل الناس  
احراراً ، فانى مؤد دورى كجزء من هذه الحكمة السامية ،  
اما اذا ملك على لى النجاح الذى احرزه او قدرتى على  
الافادة من شىء ما او مما يؤديه الناس لى داخلنى الغرور  
عند ذلك وكبرت في نظر نفسى

ولقد ادركت اخيرا ان ما لم يرضنى من عيوب الناس  
هو ايضا مائل فى عيوبى ، الامر الذى استطعت تشخيصه  
ومن ثم استطعت ان اقلع عن هداية الآخرين واخذت في  
معالجة شئونى الخاصة ، اذ انى انا الشخص الوحيد الذى يدخل  
في دائرة اختصاصى والذى تقع مسئوليته على . . . كما ادركت  
ايضا ان الحب والحرية اللتين اريدهما لنفسى يجب ان يقاسا  
بمقدار ما امنحه الغير منهما . . . وان دليلى على تقديرى

لشيء ما ليبدو فيما امنحه للغير منه . وفي دستوري ان  
افعال المرء هي مقياس عقيدته - فاذا انا آمنت بفكرة  
واستمسكت بها وعملت بهديها ، كبرت فخرجت من حدود  
دائرتي الى دائرة الزمالة الانسانية اى الى الدائرة التى تفوق  
ادراك الانسان

انى اعتقد ان السعادة والشقاء هما وجهان لمعنى واحد  
الا وهو السعى نحو الحقيقة ، واعتقد ان هذه المحاولة هي  
مأساة الخليقة عينها ، فاذا كان الشقاء مائلا في احد وجهيها  
فان الرحمة تشيع في الجانبين معا . .

وهذا هو الجمال الذى تنطوى عليه الحياة



## الايمان والشعور بالرضى

لهارلاند كليفلاند

هارلاند كليفلاند : تخرج في جامعة برنستون وعمل في الادارات الحكومية ، واشترك في ادارة المساعدات الاقتصادية الامريكية في ايطاليا والصين ، وهو ثقة وخير في المسائل الاقتصادية والدولية

ان المبادئ التى اؤمن بها ليست مجموعة من المبادئ الثابتة ولكنها مجموعة من الافكار المتغيرة الدائمة التغير . وهذه الافكار كلها من النوع الذى اريد ان يتحول الى نوع من العمل فاذا لم اكن على استعداد لتحويل الفكرة الى عمل فانها تظل في نطاق الافكار النظرية ولا يصح تسميتها بمبادئ او معتقدات

واذكر ان والدتى كانت تعيد على مسامعنا مبادئ . وقد كررت ذكر هذين المبادئ لدرجة جعلتنا نذكرهما على الدوام . كانت تقول لنا : « لاتنقطعوا في يوم من الايام عن التعلم ، ولا تشعروا انفسكم في اى وقت بانكم قد وصلت الى النهاية » . ولقد اصبحت اشعر في ضوء هذه الحكم ان ما اعتقده واؤمن به لا يخرج عن كونه رغبات وخواطر تتعلق بالمستقبل

ولست ادري اذا كان ما اعتقده اليوم سببا او نتيجة فقد اخترت قبل الحرب ان اكون على صلة ببرامج معاونة الفلاحين ذوى الدخل المنخفض ، واما اثناء الحرب وبعدها فانى اشتركت في برامج الاغاثة والتعمير في اوربا والشرق الاقصى . وعلى اى حال سواء اكان الامر سببا ام نتيجة فانى

أومن بأن من واجبي أن ابذل غاية جهدي لرفع الروح  
المعنوية لا كبر عدد ممكن من الناس إلى أقصى حد مستطاع  
ولاشك أن أهم غايات العمل الاجتماعي هو أن ترتفع  
الروح المعنوية للفرد وأن يشعر بالرضا والطمأنينة

وأنى لأرى أن حالة الروح المعنوية لأي شخص يمكن أن  
تقاس بدرجة اشباع أربع حاجات نفسية أساسية : فالإنسان  
يريد أولاً أن يشعر بالطمأنينة ، ويريد أن يشعر بالتقدم  
والترقي ، ويريد كذلك أن يشعر بالعدالة ، ويريد أن يشعر  
بأنه يسهم فيما يتخذ من قرارات تؤثر تأثيراً مباشراً في  
أمر حياته وفي مستقبله

أما عن شعوري بالتقدم والترقي فأنى لا أحس به شخصياً  
إلا إذا أدركت أنني أقوم بدور إيجابي عملي إزاء هذه الحاجات  
الأساسية . والمبدأ المتضمن هنا يقوم على فكرة حديثة  
نسبياً في تطور الفكر الإنساني وهذه الفكرة هي أن التقدم  
أمر يتصف بصفات ثلاث أولها أنه طبيعي وثانيها أنه حسن  
وثالثها أنه ممكن عملياً . وترتبط هذه الفكرة بفكرة أخرى  
قديمة وهي أن الفرد على جانب كبير من الأهمية بل أنه  
كوحدة يمكن أن يكون أهم من الأسرة وأهم من المجتمع وأهم  
من الدولة

وقد أصبحت أعتقد أنه على الرغم من كوننا منغمسين  
في حضارة تقوم على الفلسفة العقلية فإن هناك من الأدلة  
العقلية والأدلة الغريزية ما يقنعنا بوجود الله

وأذكر أن ولدي بدأ يسألني منذ تعلم الكلام أسئلة لا يمكن  
الإجابة عنها وتتناول هذه الأسئلة من بعيد أو من قريب  
موضوع اللانهاية . وتصدر مثل هذه الأسئلة عنه طبيعياً  
جداً . وهناك حقيقتان واضحتان عن هذا الكون غمرتنا  
كل تفكير في كل وقت . وهاتان الحقيقتان من الواضوح

بحيث تبدو ان بديهيتين . اما الحقيقة الاولى فهي ذلك النظام العجيب الذي ينتظم كل شيء ، وندرك هذا النظام في القوانين الطبيعية وفي الحان الموسيقى وحتى في علاقة فرد بآخر . واذكر عندما كنت طفلا صغيرا اني تعلمت شيئا ارجو ان يكون صحيحا : لقد تعلمت اني عندما احرك اصبعي الصغير فان هذه الحركة تؤثر في ابعاد نجم في السماء . وكان يحدث احيانا ان اكون سائرا بمفردي فأحرك اصبعي الصغير لا لسبب الا لاني اريد ان اجعل هذا النجم البعيد في حالة حركة وبقطة . وهذا الذي يصدق على المكان يصدق كذلك على الزمان . فالذي افعله اليوم يبقى اثره ويعيش في المستقبل . كذلك كينونتي هذه لا يمكن ان تفنى وتمحى عندما يدركني الموت

وبديهي ايضا ان ندرك ان اله هذا الكون المنظم المستمر هو اله الناس جميعا وفي كل شخص اعتقاد غريزي في وجوده وفي سلطانه ، ودليلي على هذا ان ساعات الحرج في حياة الانسان انما يواجهها الانسان عن فطرته بالتوجه الى الله فيشعر ان الله يستجيب لدعائه عندما يدعو ويتضرع له

ولم اتعلم هذا عن طريق دروس الدين وان كنت ابن رجل من رجال الدين . واذكر لهذه المناسبة اني عندما كنت في الحادية والعشرين من عمري قضيت ليلة على سفينة مهشمة وقد كانت حالتها سيئة جدا على اثر اضطرابها مع الامواج العالية في عاصفة شديدة قامت في وسط الاطلنطيقى . . قضيت الليلة جالسا على ظهر بقايا السفينة ممسكا بين ركبتي راس امرأة عجوز اصابها كسر شديد في رقبته و كان بقاؤها على قيد الحياة يتوقف على تصرفي في هذه الظروف غير المواتية . ولاول مرة في حياتي وجدت نفسي ادعو الله واتضرع اليه وقد اتجهت الى دعائه والتضرع اليه بطريقة تلقائية دون قصد او شعور واضح

## اننى رجل سعيد

### لاوسكار هامرشتين

اوسكار هامرشتين : ولد في سنة ١٨٩٥ ، وتعلم في جامعة كولمبيا .  
ثم التفت للفنون فلحن عدة اغان اشتهرت ، واشترك في اخراج  
عدة افلام السينما . كما كتب عدة قصص ظهرت على الشاشة  
البيضاء

ان مذهبي في الحياة لا يجرى مع ما عليه كثير من الناس ،  
فاننى رجل قر في يقينى اننى سعيد . والذي يجعل قرارى  
مجاфия للمألوف هو ان الرجل السعيد قل ان يفضى الى  
الآخرين بالحديث عن سعادته ، على حين ان الرجل الشقى  
اكثر افضاء بأمور نفسه ، فلن تراه الا وقد الح به هيام  
ليعد على الزمان العيوب . . . . ويبدو ان الاقدار قد ساعفته  
بموهبة يجتذب بها اكبر عدد من المستمعين . . .

ولعل من مآسى العصر الحديث ان يجد الياس له كثرة من  
الناطقين باسمه ، على حين لا يجد الامل له الا قلة . . . ومن  
هنا كان معتقدى بانه من المهم للانسان ان يتغافل على الدوام  
ولو ان مثل هذا التفاؤل ليس فيه من اثاره المشاعر ما في  
صيحات المتشائمين

ولماذا ثبت في يقينى اننى سعيد ؟ الم تعد المنية على كثير  
ممن احب فحرمتنى وجودهم ؟ الم تتعقب بشاعة الفشل  
اكثر جهودى جدا ودابا ؟ وكثيرا ما خيب الناس ظنى فيهم ،  
كما خيب ظن الناس في ، وكما خيب ظنى في نفسى . . .

واكثر من هذا فاننى اعلم ان غمامة من الصرع العالمى  
تبوئنى تحتها . وقد تنفجر هذه الغمامة فتتمطر الارض  
بوابل من قنابل ذرية تعصف بملايين من الحيات وفيهن  
حياتى ... الا استطيع ان ابنى من هذه الدلائل الواضحة  
سببا قويا اتعلل به اذا ما زعمت اننى غير سعيد على  
الاطلاق ؟

اجل اننى استطيع ، ولكن الصورة التى ارسمها حينئذ  
ستبلغ من الزيف ومجافاة الصدق مبلغ الصورة التى اصف  
بها شجرة كما تبدو للعين فى الشتاء فحسب . ولو فعلت  
اكون قد اغفلت عرفانى بكثير من وجوه النجاح التى لاحت فى  
كثير من مضايق فشلى . واكون قد اغفلت نعمة الصحة  
السابقة ، ولذة المشى تحت اشراقة الشمس . واكون قد  
اطرحت جانبا ايمانى بان الخير الكامن فى الانسان سينتصر  
فى نهاية المطاف على الشر الذى يؤجج الحروب ...

ان هذه الجوانب المضيئة لها من عالمى نصيب يعدل نصيب  
جوانب الهم المعتمة ، التى تلقى عليها ظلالها

ان الصراع بين الخير والشر يتشابك فى نسيج ملتحم  
السدى ... وان تستطيع ان تجعل الفضيلة والجمال  
والنجاح والضحك بمعزل عن الالتقاء بالرديلة والدمامة  
والفشل والبكاء . وان امرا يحاول ان يفعل ذلك لمورد نفسه  
موارد التهلكة . انه سيدور فى كآبة موحشة



ولا اصدق ان امرا يستطيع ان يستطيب لذة العيش فى  
هذا العالم الا اذا استطاع ان يتقبل وجوه النقص الكامنة  
فيه ... فعليه ان يعرف ويعترف بانه غير قادر على التمام ،  
وان الفانين من البشر غير قادرين على التمام ، وان من  
سداجة الطفولة ان يجعل لوجوه النقص فى الحياة سبيلا الى

تقويض معاقد امله ، ومناط رغبته في ان يعيش

ان الطبيعة اقدم من الانسان عمرا ، ومع هذا فانها لا تزال بعيدة عن الكمال . فان مواسم الصيف فيها لا توافينا على موعد لا تخلفه في الحادى والعشرين من يونيو كل عام . والحشرات والهوام كثيرا ما تبعد عن غايات الطبيعة واهدافها الواضحة ، فتلتهم الاوراق والبراعم التى تكسو بها الطبيعة انحاء ريفها اثوابا من الجمال

وعندما يصيب الجفاف الارض لمدى طويل فان الطبيعة تبعث اليها من الفيث الهتون ما يحيى مواتها . . . ولكن كثيرا ما يستحيل هذا الصيب من المطر الى سيول يبلغ من شدتها ان تضر اكثر مما تنفع ، وان تقلع اكثر مما تزرع

ولكن الطبيعة - على كل حال - ماضية على مدى السنين فى طريقها الذى لم يخل من وجوه النقص . وعلى الرغم مما نحسبه عليها من الذنوب والاختاء فان معجزة الحياة لا تزال فى استمرار . . .

وقد يكون من الحمق لانسان ان يبحث عبثا ليفعل احسن ما يجرى فى طريقه المحفوف بالنقصان . . . فليحمل اخطاءه معتطيا متن تلك العاصفة القاسية المحيرة ، الجميلة المثيرة ، عاصفة الحياة ، حتى يحين حينه ، ويحل مع المنون اجله

## النصر بالتحدى

لجيمز رمزى اولمان

جيمس رمزى اولمان : ولد في سنة ١٩٠٧ ، وتعلم بجامعة  
برنستون ، وعمل صحفيا . ثم الف للمرح واشتغل مخرجا  
مسرحيا . والف عدة كتب ادبية منها : « القلعة البيضاء »  
و « جزيرة الطيور »

سئل جورج لى مالورى اعظم متسلقى الجبال من الانجليز  
عن السر في رغبته الملحة وجهاده القوى ان يتسلق قمة  
افرست فلم يكن جوابه الا هاتين الكلمتين : « لانها هناك »  
وحسب بعض الناس ان اجابته هذه غامضة ولكنها في رايى  
من الوضوح ومن الدلالة على المعنى كاية اجابة اخرى ، انها  
تنطوى على بديهية اولية لا لتسلقى الجبال وحدهم ولكنها  
لكل انسان ... ها هو ذا جبل قم فتسلقه . ها هو ذا محيط  
قم فاعبره .. هذا مرض عليك بعلاجه .. هاك خطأ عليك  
تقويمه - قد تختلف الاشياء في مظاهرها السطحية اختلافا  
بيننا ولكنها في جوهرها متطابقة وفي مقدورها ان نحذف هذه  
العبارات المختلفة ومئات غيرها ، وان نستبدل بها لفظا  
واحدا هو لفظ التحدى

امامك ما يتحداك ، وعليك ان تقبل التحدى . وفي اعتقادى  
ان رد الفعل الذى يثيره التحدى فى النفس هو جوهر  
الطبيعة الانسانية وينبوعها ، فقد نجح الانسان فى تسلق  
قمة افرست . وكان ذلك عملا جليلا . ولا اقصد الكلام عن

المجهود نفسه ، وقد يكون التغلب على العالم المادى هاما فى حد ذاته ، نعم ، ولكن ما يفوقه أهمية هو التغلب على النقائص الاجتماعية والاخلاقية التى تعترى حياتنا كالحرب والفقر والجهل والخوف - وفى ظنى ان ابلغها أهمية ليست الاهداف التى نحققها بل تلك التى نسعى الى تحقيقها ، لان مهمة البحث ذاتها هى التى ترتفع بنا عن مستوى الحيوان وان كانت لا ترقى بنا الى مرتبة الالهة ... انى لا اومن بالكمال المطلق فلسنا بطبيعتنا مجهزين لان نصل الى الكمال او ندرك كنهه فكل نصر نحزره يثير تحديا من نوع جديد . وكل خطوة نخطوها الى الامام تؤدى بنا الى خطوة اخرى وهذه بدورها الى ما بعدها من خطوات - والانسان اليوم يختلف اختلافا بينا عما كان عليه منذ الف قرن وسيصبح أبون شاسعا بينه وبين الانسان بعد الف قرن من الزمان



وفى حالتنا الراهنة لا يمكن ان نكون فى ابداع صورة احسن تقويمها الخلاق العظيم شأننا شأن العالم الذى نحن جزء منه ... لسنا شيئا جامدا ثابتا لا يتطور بل نحن فى تطور وتحول مستمر كأننا على سفر مبدا طريقنا مغمور فى ظلام ونهايته لا سبيل الى تصور كنهها بحال

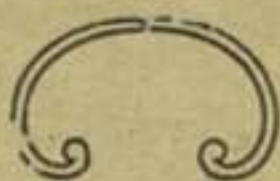
وفى اعتقادى ان فينا سرا كامنا يمسك علينا حياتنا فى هذه الرحلة وان الله هو الذى يحدث الشرارة فينا فانا تشتمل حتى تصير نارا متقدة محرقة وانا تضمحل فتصبح ذبالة واهية - ولكنها لا تنطفئ بحال فهى باقية على الدوام تنبئنا دائما عن طريق الشعور واللاشعور ان علينا ان نسير ..

وسنجد السبيل حتما ... وان الرحلة تستحق ماينفق

فيها من جهد وان الحياة عزيزة على الاحياء فاذا كانت  
الرحلة لا حد لها فكذلك التحدي والجهاد لا حد لهما

وما دمنا نقبل التحدي فلن نضيع ابدا . . ولقد كسبنا  
النصر في تسلق قمة افرست كما انتصرنا الف مرة غيرها -  
وبعد ذلك امامنا قمم جديدة ومرتفعات واعماق جديدة  
وميادين جديدة للتحدي ، لاشك فيها كما لاشك في تعاقب  
الليل والنهار

اننا سنواجهها بطريقتنا التي لا تخلو من تخمين وعناد  
وخطا - لان هذه هي طبيعتنا التي فطرنا عليها - ليست  
القمة بذات بال ولكن المهم هو الجهاد للوصول اليها . ليس  
المهم في نظري هو هدف الحياة ولكن المهم هو الحياة ذاتها



## كل كلمة تطبع ستخلد

### لجيك زايتمان

جيك زايتمان : مؤلف ومحاضر وناشر معروف ، كان رئيساً  
للجمعية الأمريكية ، كما أنه من أصحاب المكتبات التي تباع الكتب  
النادرة في جنوب كاليفورنيا

ليس ما اعتقد هو مسألة لغة براءة بل هو مشكلة عملية  
تتصل بمحاولتي الحياة في أسرتي وبين أصدقائي وفي المجتمع  
عامة . . . . اعتقد أن على أن أحكم عقلي في السيطرة على  
حياتي وعندى ميل يقرب حد الإيمان بأن العقل في سبيله  
إلى السيطرة على تصرفات الناس وأنى أشاطر جفرسون  
رأيه أن التحكم في عقول الناس وحياتهم شر ، ولذلك اتجنب  
فرض ارادتي أو فلسفتي على غيري . . . .

انى اتق في النظام المشعر الذى ينبعث عن النفس . ولا يزال  
بعض الشعراء والفلاسفة يجادلون في أن مصير الإنسان في  
هذه الأرض محتوم ، وأنى لا أقبل هذا المنطق فأكيف  
على أساسه حياتى ، اذ لو انى وثقت أن نهاية العالم بعد  
عشرة أيام لبدأت في أن أبني داراً أو أقرض شعراً

وانى اعتقد أن على أن احتمل نصيبى من المسؤولية عما  
يصيبنى من الأحداث بما في ذلك الأحداث العارضة والخطأ  
. . . . انى اتق بالكرامة الإنسانية وأن هذه الكرامة تستحق  
أن امسك عليها الى حد أنى لا افرض على الغير ما يمس

كرامتهم ، والخوف الداعدائي ، يليه في رأيي الكبرياء التي  
 هي نوع من الخيلاء وهي قرين السخف ... اني اذكر منذ  
 طفولتي قولة رجل من تكساس « ايها الاولاد ان الناس  
 يستطيعون ان يقتلونا ولكنهم لن يستطيعوا ان ياكلونا » ..  
 ولا اظن اني ارى ان ارد الاهانة التي توجه الي بمثلها فلا  
 احد يستطيع ان ينقص من شاني ولكن انا الذي استطيع  
 ذلك ، وعلى ذلك فلن يقدر ان يحكمني من يسلبني كرامتي  
 لا بالوعيد ولا بالاهانات ولا بالملق .. اني اعتقد ان الابتسامة  
 العذبة خير من العبوس . ولقد تعلمت الضحك من زوجتي  
 الطيبة الهولندية ، تلك التي عاش اجدادها في هناء وسعادة  
 تحت السماء الملبدة جملة من السنين وانه لايسر على ان  
 اغتفر خطأ عرييد مرح من العفو عن احمق عبوس  
 ان مهنتي كبائع كتب هي مظهر لعقائدي .. اني اقضي  
 يومي نهاره وليله بين الكتب ومع محبيها .. وان كل ما  
 يريد الناس معرفته وكل ما يخلد آثار حياتهم وتاريخهم ،  
 كل ذلك له قيمته عندي . ان كل كلمة تطبع ستخلد رغما  
 من احكام الاستبداد وحرق الكتب والرقابة وتغير الاذواق ،  
 وكلما بعث احدا كتابا فاني اشعر بالسعادة لانني نقلت اليه  
 شيئا ثميناً ، كما اشعر اني نلت الربح الذي استحقه بجدارة  
 اني اؤمن ان التصرف المبني على هذا العلم خير من تصرف  
 لا اساس له منه ولكني لا اؤمن ان العلم هو سبيل النجاة  
 ولقد يخلصنا العلم من صعاب الطبيعة المادية ولكنه لا يخلصنا  
 من الشقاء .. الا احترام عميق للكرامة الانسانية  
 واخيرا اعتقد ان زوجي واولادي وزملائي في العمل هم  
 اصدق الناس حكما على ، فهم لا ينسبون الي فضلا لا  
 استحقه ...  
 وان ما اعتقد سوف تبرهن على صحته اختبارات الحياة  
 يوما بعد يوم ، وهم يدركون ذلك وارجو ان يصدقوني القول  
 حقا

## الشك مفتاح المدنية

لدافيد شونبرون

دافيد شونبرون : ابتدا حياته في التدريس ، ثم عمل صحفيا  
وكاتبا عرف بأرائه الحرة الجريئة ومعالجته لجميع نواحي الحياة

لم يلتحق شاب او شابة باحدى جامعات الولايات المتحدة  
الا وقد سمع ذكر الفيلسوف الفرنسي دي كارت وقولته  
المشهورة « انا افكر ولذلك فانا موجود » . وقليل من الناس  
من يقرأون ما كتب دي كارت واقل من القليل من يعنى  
بفهم ما كتب . اما انا فقد قرأت له لا لاني افضل عقلا من  
غيري بل لاني كنت اعد نفسي لان اكون معلما للغة الفرنسية  
ورأيت ان اقرا اعظم فلاسفة فرنسا بنفسى بدلا من ان  
يلقننى احد الناس المعنى الذى اراد الفيلسوف

ولم اكن اعلم حينذاك ان ذلك كان فاتحة حياة جديدة  
لى وانه هيا لى اسلوبا من التفكير لايزال يسيطر على تصرفاتى  
.. وربما كان يحدث ذلك على وجه من الوجوه لاني لم اكن  
احمل كلام اى انسان معنى خاصا وكنت دائما اعتمد على  
نفسى في المعرفة . ولكن دي كارت الرجل الذى عاش وكتب  
قبل ميلادى بأربعمئة عام كان اساسا معقولا لمزاجى كمافتح  
لتفكيرى وروحي آفاقا جديدة . وكانت حكمة دي كارت  
مقتضية وغير مفهومة تمام الفهم .. ان ما يعنيه هو ما  
فهمنه من قراءة ما كتب بعد ذلك ككتاب « تأملات فيما

وراء المادة » يمكن ان يفهم على النحو التالى : انا اشك  
ولذلك فانا افكر واذن فانا موجود . لان الشك هو الاساس  
الصحيح للتفكير . الشك هو جوهر الديمقراطية هو مفتاح  
ما نسميه المدنية الغربية

ومن الشك تنبعث الحرية ولولا الشك لسادت العبودية  
والاستبداد العام . واذا قبلت كل شىء على علاته لحق ان  
يقال لك انك من الاموات وهذا ما عناه دى كارت عندما قال:  
انا افكر فاذن انا موجود . فاذا لم تفكر ولم تشك فأنت آلة  
ولست بانسان . ولكن هل المقصود من هذا ان عليك ان  
تشك فى كل شىء ؟ اولا يؤدى ذلك الى الفوضى التامة وشل  
كل حركة ؟ . والجواب على ذلك سلبا . ففى كل يوم بل فى  
كل لحظة انتهى الى قرارات واعمل وفقا لما هو امام عينى  
من الدلالات ولكنى لا البت ان اشك فى صحة ما قررت  
وافكر فيه يوما ويوما واظل اعاود اختباره لارى ان كان  
لا يزال مطابقا للحقيقة . وهذا هو لب الإرادة الحرة بل هو  
الحرية بعينها . . والشك فى عالم الصناعة معناه ان تداب  
باستمرار لتجود ما صنعت ولو كان مصيدة للجردان ومعناه  
فى عالم الطب البحث ومعاودة البحث عن ادوية جديدة  
وطرح ما يساوره شك مما اوجدته اهواء الماضى

والشك فى الصحافة - وهى مهنتى المختارة - هو لب عمل  
المحرر . وان قراءتى لتأليف دى كارت هى التى دعتنى الى  
الانتقال من مهنة التدريس الى مهنة الصحافة وهى اكثر  
المهن اهمية فى نظرى

ثم ما راي دى كارت فى النفس وفى الروح وهل الشك  
عند دى كارت معناه نفى وجود الله ! . . وللمرة الثانية  
اجيب على هذا السؤال سلبا . . فقد أعلن دى كارت نفسه  
ايماؤه بالله . . ولقد قال ان الشك هو ان تعرف ان هناك

نقصا وعليه فلا بد ان يكون هناك كمال .. وحيث انه لم  
يجد مطلقا على الارض هذا الكمال فقد انتهى حتما الى وجود  
الله الذي يمثل الكمال .. وان منطق دى كارت ليهو نفى بات  
للالحاد لانك اذا شككت في وجود الله فانك لابد شك في عدم  
وجوده وليس هذا اعتقادا ولكنه ايمان ..  
والايمان يصدر عن النفس لا عن العقل .. هذا مذهبي  
.. وهذا ما اؤمن به



## معوثة الغير سبيل السعادة

لنوريس ا. دود

نوريس ا. دود : ولد في سنة ١٨٧٩ ، وتعلم الصيدلة وفتح  
عدة صيدليات ، ثم تحول للزراعة واهتم بها وصار صاحب مزرعة  
وعمل خبيرا في الزراعة . وهو رئيس احدى منشآت الامم المتحدة  
التي تشرف على الزراعة

كان ابي مريضا في السنين القصيرة التي عرفت فيه  
وتوفي اثناء صباى وقد اعتاد ان يجلس معى على عتبة الدار  
كلما سمحت له صحته او كلما سمح له الجو بذلك وكان  
يلقى على شيئا من فلسفته التي كان لها اعظم الاثر في  
حياتى .. وهذه احدى القصص التي كان لها اكبر الاثر  
في نفسى : اذ بينما كان احد اثرياء بلدتنا مارا بازاء دارنا  
بدرت منى اشارة الى تمجيد الثراء . وربما كان ذلك راجعا  
الى رقة حالتنا فرد ابنى على بان ذلك الرجل ليس ثريا وقد  
يكون لديه اموال مكدسة ولكنه في فقر مدقع لانه لا اصدقاء  
له ، كما اضاف ابنى قائلا انى اعلم تماما ان هذا الرجل في  
غاية التعاسة فاذا لم يكن للمرء اصدقاء فليس في امكانه ان  
يتم شيئا

وكان لجذتى كذلك على اثر كبير ولقد كانت تؤكد امرا  
واحدا اكثر مما عداه ذلك هو العيش مع الناس وكانت  
تنصحنى بقولها ان اعيش طول حياتى مع الناس وكانت  
تري ان لى ان اختار الطريق التي احب ولكنها كانت تظن

انى ساكون اسعد حالا اذا سلكت الى معونة الناس سبيلا .  
معونة تمكنهم من ان ينجزوا اعمالهم بدلا من ان ينحصر  
تفكيرى فى اعمالى الخاصة

ولقد حلت فى غرب الولايات المتحدة منذ خمسين عاما  
فلم اجد بها ما كان سهل المنال فى الولايات الاوسطى فلا  
مدارس ولا صيدليات ولا اطباء اسنان ولا شئ من ذلك .  
ولقد هيات لى الظروف ان القى نظرة على البلاد المحرومة  
من هذه الاشياء وعلمت من سكانها انهم يرغبون فى ان يكون  
لديهم مخزن للدوية وطبيب وطبيب اسنان وبناء على ذلك  
اسست صيدلية فى اول بلد حلت بها وقصدت الى الكلية  
وانتزعت منها طبيبا حديث التخرج متزوجا وعلى درجة  
بينة من رقة الحال كما انتزعت طبيب اسنان من كليته وبدانا  
نخلق منا جماعة كان تأسيسها مصدر سعادة لنا وهكذا  
توافر لنا فى هذا الوسط جملة من الاصدقاء اسفوا عندما  
غادرت المكان انا والطبيب

وذهبت بعد ذلك الى بيكر احدى مدن ولاية اوريجون  
واديت فيها نفس الدور واحسب اننى قمت به حينذاك  
من أجل المال . والواقع ان شيئا آخر كان يحفزنى الى القيام  
به - ذلك هو الارتياح لرؤية عمل بدىء وتم لصالح  
المجتمع

وذهبت بعد الى ولوا على بعد مائة ميل من سكة الحديد  
وعلى من يتحرق لاداء الخدمات الطبية ان يقطع المسافة فى  
ثلاثة ايام او اكثر . وفيها قمت بنفس العمل . ثم عدت  
الى هينز فى سنة ١٩٠٤ ولم يكن بها خطوط تليفونية ولا اطباء  
اسنان ولا معارض للصور ولا مراقص فامددنا السكان  
بهذا كله

واعلم انى لم اقم بما قمت به الا بدافع محبتى للناس .

وكننت أحب أن اتخذ من الناس أصدقاء لى . وكان على أن  
أفعل ذلك لاتمكن من القيام بهذه الخدمات . ورغمما من أنى  
كنت فقيرا ورغم قلة ما بيدي من المال كان لى إيمان فى الناس .  
ولقد كان المزارعون فى أعقاب الحرب العالمية الكبرى فى حالة  
مروعة من الضنك فالائمان كانت منخفضة وانحط تبعا لها  
مستوى معيشتهم فقضيت العشرين عاما التالية فى الأسهم  
فى عمل البرنامج الزراعى محاولا حمل غيرهم من الناس على  
رفع مستوى هؤلاء المزارعين الذين كانوا يمدون بالفداء  
والكساء القارة الأمريكية وغيرها من بلاد العالم الحر . ولكنى  
أقوم بهذا كان على أن أكثر من الأصدقاء وهكذا كان أئمن ما  
كسبت فى حياتى الصداقات التى وثقت الصلة بينى وبين  
عدد وفير من الناس . وليس من المستطاع فيما أعلم شراء  
هذا الارتياح بمال . وهنا أعود الى ما ذكره أبى عن الرجل  
الذى لم يكن ثريا على كثرة ماله لأنه لم يكن له صديق . .  
أن صداقة الناس كافة ومحاولة معونتهم هو فى اعتقادى  
أفضل ما فى الحياة كما أنه الوسيلة الوحيدة لقضاء حوائج  
الإنسان



## كلنا اخوة

جيمس متشنر

جيمس متشنر : مؤلف امريكى معسوف ، ولد فى نيويورك سنة ١٩٠٧ . وتنقل كثيرا فى الاقطار الاوربية ، وعمل أثناء الحرب فى الجيش الامريكى الذى كان يعمل فى جنوب المحيط الهادى ، و ألف عدة كتب ادبية . ونال جائزة بولتزر فى القصة . ومن مؤلفاته قصص من جنوب المحيط الهادى

فى اعتقادى ان كل الناس اخوة . وانى لاشعر حقا ان كل انسان على سطح الارض اخ لى له نفس كنفسى وله قدرة على ادراك معنى الصداقة وقدرة على خلق الجمال . ولقد لقيت هذا الصنف من الناس فى جميع بقاع الارض ففى اكثف احراش غينا الجديدة رايت اخى وفى طوكيو رايت سائرا امام عينى . وفى دار اخى عشت بدون ادنى خوف

ولقد قضيت ذات مرة بضعة ايام فى وادى القنال فى مكان سحيق فى بداوته مع اناس لا يزالون يعيشون ويفكرون فى العصر الحجري باساليبه ومع ذلك فقد عشنا معا عيشة راضية . وفى جنوب المحيط الهادى وفى جزائره النائية ابهرت وصدت السمك مع اقوام ذوى بشرة سمراء وكانوا على شاكلى فى كل نواحي الحياة . . . واقعد عشت اثناء طوافى حول العالم مع اخوة لى ولم يحل حائل دون التعرف باناس مثلى فى كل مكان . . . ولم يكن اختلاف اللغة حائلا بيننا بحال .

ففى الهند عشت اياما عديدة مع بعض سكان القرى الذين  
لا يعرفون كلمة انجليزية واحدة

ولست اذكر كيف تفاهمنا معا . ولكن جهلى للفتهم لم  
يكن عقبة بيننا بحال . كما ان التباين فى العادات الاجتماعية  
لم يكن يمنعنى مطلقا من التعرف الى سكان الهيريدم من  
الميلنيزيين ولا من التودد اليهم . فهم يأكلون لحم الكلاب  
مشويا . وكان طعامى من محفوظات الجيش . ولو اننا  
غلونا فى تضخيم هذا التباين بيننا اذا لحكم كل منا على الفريق  
الآخر بانه سخي . ولكننا تؤكد اوجه التشابه بيننا وما  
دام فى استطاعتنا من حين الى حين ان نمزح معا . (فاختطف  
منهم غطاء فراشهم مثلا ) فقد كنا نقضى وقتا طيبا رغما من  
عدم الحديث

وفى احدى هذه الجزائر لقيت عجوزا جريشا فى غير خجل  
من سكان تونكين . وكانت على استعداد لان تبيع وتشتري  
اى شىء وعلى ممر الزمن صرنا صديقين حميمين . نجلس  
معا عدة ساعات نتحدث سويا دون ان اعرف كلمة واحدة  
من لغتها العجيبة اما هى فقد كانت على معرفة ببضع كلمات  
من احط الاوساط الانجليزية . ولكن كان لها حب عجيب  
لبنى الانسان وكانت تدرك ادراكا سريع السريان بين الناس  
مغزى تمثيلية الحياة العجيبة

اعتقد ان حسن حظى هو الذى مكنتنى من ان انتقل بين  
اخوان لى وان اعيش بينهم لذلك لا اظن ان على ان ادعو  
غيرى من الناس وان ألحف فى اقناعهم بان يتخذوا من الناس  
اخوانا اوفياء . فان مثل هذه المسائل ترد على مهل وللحظ  
الطيب دخل فى تنبيهنا اليها . ولو لم اكن تعرفت بهذه  
السيدة العجيبة لما عدت كل الصينيين من اخوانى . .  
وكان على ان اتعلم ذلك وسوف يأتى اليوم الذى يدرك  
الناس فيه ما ادركت ولست بداعية الى اقناع الناس بهذه

الحقيقة او ان اخطبهم لاقناعهم بها حتى تدلهم تجاربهم الى  
ما بين الناس من اخاء اصيل

واذا ما كنت متسامحا مع غيرى من الناس فانى ملح في  
مطالبة الناس بالتسامح معى . وفي دارى الريفية فى بنسلفانيا  
يرد من جميع انحاء العالم سمر وصفر وسود . فقد عشت  
معهم فى بلادهم وواكلتهم بحب ان يعيشوا وياكلوا معى فى  
بلادى . وسيظل بيتى حتى آخر نسمة من حياتى مفتوحا  
لهؤلاء الوافدين

وان ارى دارى منزلا سهلا ولا مكانا ترفرف عليه اعلام  
المحبة حتى يشاطرونى الحياة فيه اناس من الهند واليابان  
والمكسيك او من تاهيتى ومن جزيرة فيجى . . ان هذه  
الايام السعيدة لتذكرنى بالمحبة العجيبة التى شعرت بها  
اثناء جولتى حول العالم . . انى اعتقد ان جميع الناس اخوة  
لى . ادرك ذلك عندما اراهم يشاطرونى دارى



## الخدمة العامة برغم الايذاء

• للسيدة مارجريت تشير سميث

السيدة مارجريت تشير سميث : ولدت في سنة ١٨٩٧ ،  
واشتغلت بالتعليم ثم بالصحافة ، وانتخبت عضوا بمجلس النواب  
الامريكي لأول مرة في سنة ١٩٤٠ . وفي سنة ١٩٤٨ انتخبت  
عضوا لمجلس الشيوخ الامريكي . وهي الآن المرأة الوحيدة في  
هذا المجلس

طالما عدت ليلا من مكتبي او من مجلس الشيوخ مكدودة  
يائسة . ولقد يرى الشعب عضو الشيوخ وقد أحاطت به  
هالة من المجد والشهرة كما يراه لامعا بما يسلط عليه من  
اضواء ولكن الذي لا يراه الشعب هو قسط مماثل من الالم  
والايذاء وسوء التقدير ..

وفي الواقع لقد تقدمت للخدمة العامة والاعمال السياسية ،  
مفتحة العينين كغيري من الناس وكنت أعلم أن من يقوم  
بخدمة عامة يضع نفسه هدفا للسياق والنقد المجحف القاسي  
وان نكران الجميل هو جزاؤه المنتظر ، كما كنت أعلم أن الاصدقاء  
وقت الرخاء سينصرفون عني ان احسوا اني اكف عن خدماتهم  
الخاصة ، وان كل انواع السياق ستوجه الي ، وان اقل  
ما يقال في اني خائنة لبلادي

كنت أعلم كل هذا ولكني لم اكن اتوهم مدى الشر الذي  
يلغون فيه ولا شدة وقعته في نفسي ، اذكر كل هذا عندما  
أكون مكدودة يائسة . وعندما اتساءل ان كانت عضوية

مجلس الشيوخ تستحق كل ما اقصيه منها . . . ففي هذه اللحظات أفكر في ترك الخدمة العامة مرارا والعودة الى الدعة والترف في حياتي الخاصة . ولكن هذه اللحظات نفسها هي اللحظات التي اكون فيها أشد اقتناعا بأن كل ألم واهانة وايداء وسباب ليست ثمنا غاليا أو ديه أو تضحية كبيرة أسديها . لأنني في هذه اللحظات بالذات كنت أسائل نفسي عن الهدف الذي أقوم من أجله بهذه الاعمال . وعند ذلك أتأكد من أنني أومن بأشياء لولاها لما كان للحياة قيمة كبيرة في نظري

وهذا هو ما أومن به - أومن أن للحياة هدفا حقيقيا وأن الله قد هيا لكل انسان ما يصلح له وأن لكل امرئ واجبا مقدرا عليه . وأن على كل منا عملا وأن كان مخالفا لعمل غيره فإن الجميع سواسية في وجوب احسان العمل الذي يؤدونه

وفي مذهبي أن لكل انسان اتصل به ، حقا في حسن المعاملة والتقدير من جانبي واعتقد أنه ليس لي أن أطمع في أن أنال من الغير مالا أرغب في أن أقدمه لهم . وأنني حرة في التصرف فيما أملك

وفي اعتقادي أن لكل انسان الحق في النقد الذي يهدف الى الانشاء ، كما أن له الحق في أن يرى الرأي المخالف لرأي الجماعة ، وأن يعلن احتجاجه على مالا يود بطريقة مشروعة كما أن له الحق في ابداء رأيه الحر المستقل

وفي اعتقادي أنه يجب الا يساء استعمال حرية القول حتى لا يكون هذا مانعا من حرية الغير في التعبير عما في نفوسهم وأنني لا اعتقد اعتقادا جازما أنه ليس من الجائز أن يدعوا التسامح الى الاستهتار وعدم المبالاة ولا يصح أن يبلغ الناس من

## الاستهتار والسخرية والسفسطة حدا يفقدهم الحافظ الى العمل

وفي اعتقادي أن علينا ألا ننسى أن يكون الخلاف بيننا بالحسنى وأن يهدف النقد للأنشاء والتعمير . وأن لا اعتقد من كل قلبى أن علينا ألا نكون أمة أصنام تنقاد لمحترفي الزعامات بلا تفكير . . . . وفي اعتقادي - ونحن نبحث دائما عن الطمأنينة والسلام - أنه لا يمكن أن نحصل على راحة البال قبل أن نسيطر على نفوسنا . . . . وعلى أن أومن - وبخاصة في اللحظات التي تعز على فيها كلمات التشجيع - على أن أومن باخواني في البشرية وأن أومن بنفسى وأن أومن بالله ، ذلك هو ما يجب أن أومن به والا فلا معنى للحياة



## النقص من طبيعة الانسان

جاكى روبنسون

جاكى روبنسون : من نسل السود فى الولايات المتحدة ، ومن  
ابطال رياضة « البيسبول » وكان اول زنجى قبل فى الاتحاد  
الاكبر لهذه الرياضة وعرف فى فريق بروكلين

فى اوائل دورة الالعاب العالمية لسنة ١٩٤٧ شعرت  
بعاطفة جديدة على عندما سمعت النشيد الوطنى ففى تلك  
اللحظة أحسست ان النشيد قد عزف لى انا كما عزف  
لغيرى ، فها هو ذا اتحاد البيسبول الاكبر وهانذا أقف بين  
أعضائه الآخرين وكل ما يدور حولى لا بد ان ينتظمنى كما  
ينتظم كل فرد سواى ..

وبعد عام من ذلك التاريخ قصدت الى اتلانتا بولاية  
جورجيا لاشتراك فى مباراة استعراضية وكان من شهود  
الملعب فى هذه البلدة بيض وسود. سود غيرى انا . وفى تلك  
اللحظة ومض بخاطرى : ها قد تحققت العقيدة التى آمنت  
بها طويلا .. ولمن يسألنى عن هذه العقيدة التى آمنت بها  
طويلا أقول ان النقص - لا الكمال - من طبيعة الانسان .  
ولكن ما دام فى عمر الانسان متسع وفى رأسه عقل مفكر فهو  
سيعترب من الكمال مهما كان سيره اليه وثيدا . ولست  
ادعى أننا بلغنا الكمال او قاربنا الوصول اليه . بل ليس  
من الضرورة بمكان ان يكون هذا هو احد اهدافنا .

فالعوائق جمة والأهواء متباينة . كل هذه من دلالات التقصى  
ولكن يجب ان نعترف بها لأنها في الفلك الذى تدور فيه  
حوادث الحياة الانسانية

وكلما زادت العوائق كان جهادى فى ازالتها اشد . ولولا  
ان لدى عقيدة قوية لا تتزعزع فى ان امامى فرصة للنجاح  
لكان مجهودى ضائعا وجهادى مستحيلا . ولعل الذى هيا  
لى هذه الفرصة ان جهادى كان فى مجتمع يدين بالحرية .  
فلم اضطر يوما الى مغالبة عقبة لا تتزحزح ولم أجد يوما  
من الايام ان السبيل امامى مغلقة فلا منفذ فيها . فالعقول  
الحرّة والقلوب الرحيمة كانت تؤزرنى دائما فيما انا بسبيله  
وكانت امامى دائما فرصة للتقدم والانتصار ..

واذا انا القيت نظرة على اولادى الآن اشعر ان على ان  
اعدهم للملاقاة بعض الصعاب ومقارعة بعض الأهواء . ولكن  
فى مقدورى ان انبئهم ان بعض هذه الصعاب لن يقف عقبة  
فى طريقهم لان قوما غيرهم سبقوهم الى التغلب عليها واذا  
حدثت نفسى فانى استطيع ان اقرر جريا على سنة التقدم  
التي لا تتغير ان كثيرا من النصوص الجامدة ستزول عندما  
يبلغ اولادى الحلم وفى مقدورى ان انبئهم ان امامهم فرصة  
للعمل - هي مجرد فرصة - لا صكا مضمونا . وهذه الفرصة  
آتية لانه لا جمود فى مجتمع حر

لقد انقضى منطق القرون الوسطى الذى كان يعوق التقدم  
الانسانى ومع انى لا اومن بأن كل انسان لا بد مصيب نجاحا  
فى كل نواحي الحياة رغم تألب الظروف عليه فان هذا كمال  
لا ندعيه .. ولكن الذى اعتقد فيه بكل جراحة منى ان كل  
ما وصلنا اليه من رقى كان فى اطراحنا منطق الماضى وفى  
ارتباد الحقيقة فى وقتنا الحاضر وفى الوصول الى عظمة  
المستقبل

انى اومن بالجنس البشرى ، انى اومن بوحدته وتماسكه  
ان لى ثقة فى القلوب المؤمنة ، ان لى ثقة فيما ينطوى عليه  
المجتمع الحر من خير

وفى اعتقادى ان الجماعة ستظل صالحة خيرة ما دمت  
مستعدين لان ندافع عنها وندفع عنها كل عوامل النقص  
والفساد . فقد كان ميدان جهادى ازالة الفوارق التى كانت  
تعوق السود عن ارتياد ملاعب البيسبول فى هذا الميدان  
وجدت النقص الذى اجاهد فيه . ولقد جاهدت فعلا لانى  
كنت واثقا ان النصر كان غاية هذا الجهاد ولم اكن اقدر ان  
تكون المعركة خاسرة وبخاصة عندما تكون فى مجتمع حر  
وانى لاومن ايمانا قويا ان ما قدمت من خير قد قدمته  
لنفسى وان ثقتى بالله قد امدتنى بالعون فى هذا الجهاد وان  
ما بلغته من النصر سيبلغه غيرى من المجاهدين



## أومن بالحق والنظام

للقائم مقام روبرت ماك كلور

القائم مقام روبرت ماك كلور : ولد في سبتمبر سنة ١٨٩٦ ، وتلقى دراساته في المدارس الحربية ، وعمل طويلا في الشرق . وكان في الحرب العظمى الثانية رئيسا لأركان حرب القوات الأمريكية التي تحارب مع الجنرال شنج كاي تشك في الصين فصارت له خبرة بشئون الشرق

لى ثقة في إيمان البشر وإيثارهم . والتاريخ يحدثنا عن أقوام ضحوا بحياتهم ليسعدوا غيرهم وليهيئوا لهم حياة أهنا ، وكم من فرد جاد بدمه لقوم لا صلة له بهم ليبقى على حياتهم ، ولربما هزعت جماعة من الناس لمعونة جار تلتهم النار داره فلم تبق لها أثرا . . . أو صبى خلع دثاره لبقى كلبه برذا قارصا . أو شرطى حمل أثناء نوبته سلة البقل والخضر لمعجوز كادت تقعد بها السنون . أو سائق قاطرة لوح بيديه لصبية متعلقين بسور المزرعة أو الزريبة . . . ان ما أعنيه بكلامى هذا واضح غاية الوضوح

ان الناس يبذلون من نفوسهم ليجعلوا للغير قسطا من السعادة والراحة والأمن . وانى أدين باحترام الأحياء كما أذكر بالتقدير والتقدير من انتقل من هؤلاء . . . انى اتق ايضا بالنظام . وكثيرا ما ذكرت أثناء عملى فى الجيش لكافة الضباط وغيرهم من ان النظام ينطوى على تقدير الغير والطاعة السريعة الراضية لأولى الأمر . .

وانى اعتقد ان خير ما فى نفوسنا جميعا تبرزه روح  
النظام . . . من ذلك نصح الآباء المنطوى على المحبة او  
عطف المعلمين ورجال الدين والاصدقاء والموظفين العموميين،  
ولكن ضبط النفس هو ابرز هذه السجايا جميعا

ومما اومن به ايمانا اتخذت منه شعارا ان الحكيم من  
اتعظ بتجاربه هو ولكن احكم منه من استفاد من تجارب  
غيره من الناس ، وانى احاول تطبيق هذه الحكمة فى حياتى  
اليومية كما احاول ان اتعلم شيئا جديدا كل يوم اعيشه

وفن الزعامة فن متاصل قديم كالطبيعة تماما ويمكننا  
ان نتعلم كثيرا من دراسة الشخصيات الناجحة فى الماضى  
ومهما يكن من امر فالمحن الشخصية والالم والفشل كل  
ذلك مما يخلق منى انسانا افضل لو كانت لدى الحكمة  
والشجاعة للاستفادة من تجارب الغير

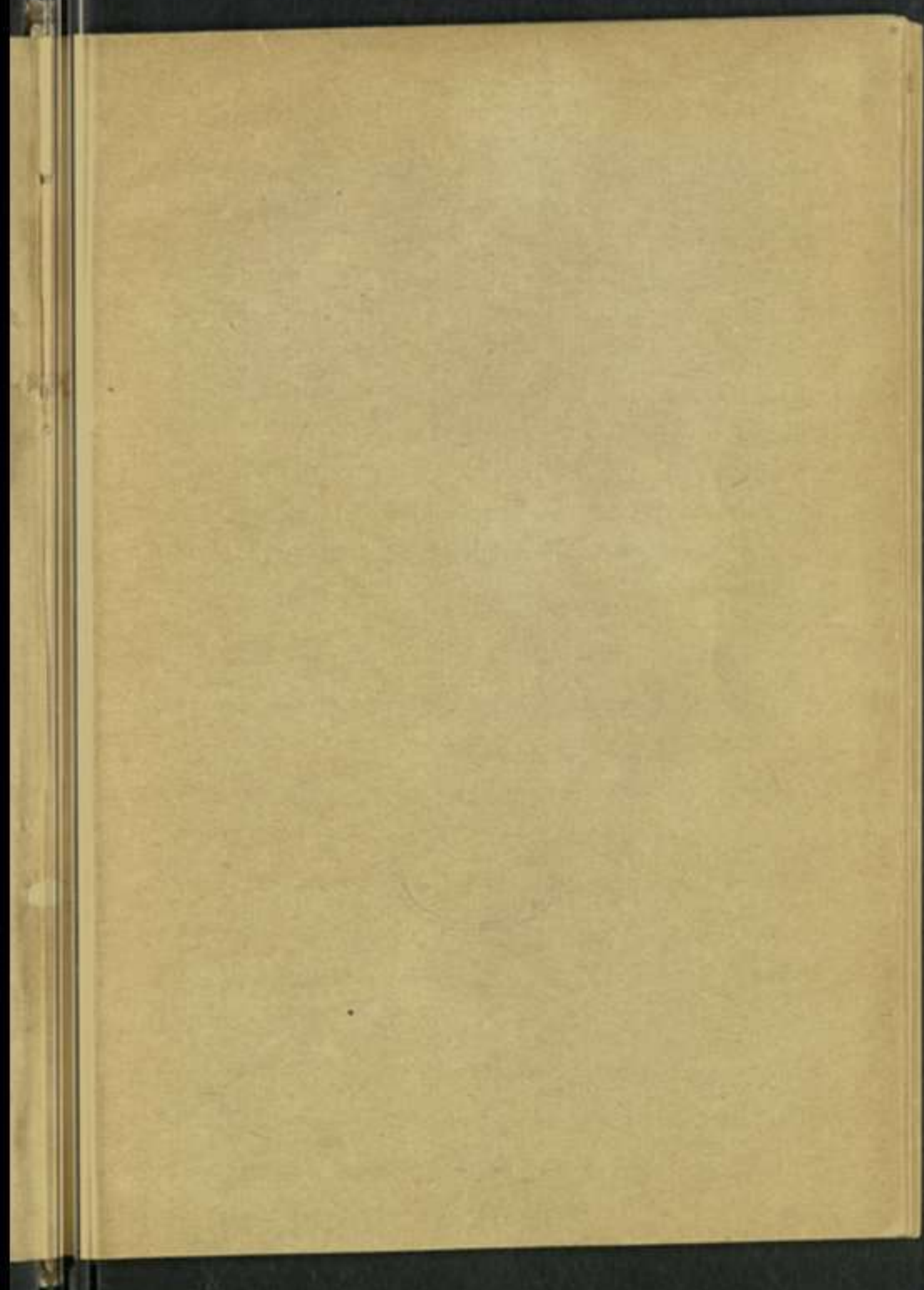
ويجب ان يشجع الشباب وتترك لهم مطلق الحرية  
لاختيار المستقبل الذى يرغبون فيه ويجب ان يسمح لهم  
ان يفكروا لانفسهم واذا كان للآباء ان يساعدوا الابناء وان  
يزودوهم بالنصح فى كثير من نواحي الحياة فان حير تراث  
يتروكونه لهم انما هو جسم سليم وعقل على قسط معقول  
من الذكاء

ولى ثقة فى عظمة البساطة وبساطة العظمة وان ابرز  
الشخصيات التى عرفتاهم فى غاية البساطة والتواضع  
وعدم الالتواء ولقد وجدت مرضى العظمة واصحاب ( النفخة  
الكذابة ) قوما ضعفاء وانانيين وعندى ان ابراهيم نيكولن هو  
اعظم من انجبتهم امريكا على الاطلاق ولقد تأثرت به اكثر  
مما تأثرت بغيره ، ولقد ابى ذلك الرجل البسيط الذى تولى  
قيادة البلاد فى احلك ايامها ، ابى ان ينزل عن المبادئ

البسيطة التي كان يدين بها . واني لأعتقد اسوة بالنكولن  
نفسه ان روح المرح ضروري ليعتدل بها ميزان العقل  
الصحيح - ألا ما احوجنا الآن الى امثال هذا الرجل العظيم . .  
واني اثق متأثرا بهذا الرجل في كرامة الجنس البشري وأعتقد  
ان جميع الناس في جميع انحاء المعمور هم بطبيعتهم معتدلون  
راغبون في حياة هادئة يسودها الأمن والسلام

اني افضل ان نتخذ طريقا ايجابيا لا سلبيا لمواجهة  
مشاكلنا الحاضرة ولا اعتقد ان الحياة الآن شاذة مفاجئة او  
تسودها الفوضى او مستعصية على الحل بوجه من الوجود  
وفي ختام كلمتي اقرر ثقتي بالله لا على مذهب بعينه .  
وان انسانا يسمع ذكر الله على لسان معظم من يستعدون  
للقائه لا يمكن ان يشك في وجود الله العلي القدير





# فهرس

صفحة

|    |                                                    |
|----|----------------------------------------------------|
| ٧  | مقدمة بقلم الدكتور طه حسين                         |
|    | <b>القسم الاول : لرجال العصر الحديث</b>            |
| ١٥ | ثلاث حقائق او من بها : الرئيس جمال عبد الناصر      |
| ١٩ | حب المعرفة : الدكتور احمد لطفى السيد               |
| ٢٤ | أمنت بالجرأة فى الحق : الاستاذ سامى الصلح          |
| ٢٧ | انى او من بالتسامح : انور بن بيقان                 |
| ٣٠ | لا يأس مع الحياة : الدكتور محمد عوض محمد           |
| ٣٣ | الايمان بالعمل مذهبى : الاستاذ محمود تيمور         |
| ٣٧ | قلب مفعم بالآمال : كارل ساندبرج                    |
| ٣٩ | حب للمعرفة : الدكتور طه حسين                       |
| ٤٥ | الحب والتعاون : الدكتور وليم دورانت                |
| ٤٨ | الحياة هدف وطريق : الاستاذ ميخائيل نعيمة           |
| ٥٢ | الايمان بالمثل العليا : الدكتور محمد خلف الله احمد |

- ٥٧ آمنت بالحياة : الدكتورة سهر القلماوى
- ٦١ الاستقامة والوضوح : الاستاذ احمد حسن الزيات
- ٦٥ الايمان باحسان الخالق : ادلاى ستيفنسون
- ٦٨ الانصاف وتحري الحقائق : الدكتور جورج حداد
- ٧١ الحياة متوازنة امامى : الاستاذ محمد زكى عبد القادر
- ٧٥ آمنت بالله وبالناس : الدكتور رالف بونش
- ٧٨ الى الامام : الاستاذ سامى الكيالى
- ٨١ نحن لا نختار آباءنا : هيوبرت ديبلانى
- ٨٤ هذا مذهبى : الاستاذ سعيد تقى الدين
- ٨٩ احب الحياة : الاستاذ مارون عبود
- ٩٣ الاقدام والرضى : الدكتور عثمان خليل عثمان
- القسم الثانى : لرجال التاريخ**
- ٩٩ سقراط
- ١٠٣ الاعتداد بالفكر والروح : ابن سينا
- ١٠٨ التربية الخلقية مذهبى : كنفوشىوس
- ١١٠ الرجاء الذى لا ينفد : عبد الرحمن بن معاوية
- ١١٥ رفضت منافع الدنيا : ابو العلاء المعرى
- ١٢١ المغامرة وطلب العلم : عبد الرحمن بن خلدون
- ١٢٧ ادركت حقيقة الانسان : وليم شكسبير
- ١٣١ العلم بحقائق الامور : ابو حامد الغزالى

- ١٣٧ / لا تكن عبدا ولا سيذا : ابراهام لنكولن  
 ١٤٠ المادية طريق الموت : جمال الدين الافغانى  
 ١٤٥ تحرير الفكر : الشيخ محمد عبده ( تعلم على يد المرحوم )  
 ١٥٠ ليس الله دكتاتورا : غاندى  
 ١٥٣ كفاح هادى : الشيخ مصطفى عبد الرازق ( تعلم على يد المرحوم )  
 ١٥٩ رجل لا اعداء له : بنيامين فرانكلين ( عبد الرازق )

### القسم الثالث

- ١٦٥ مع الشراع لا مع الرياح : الدكتور رثيف ابو اللمع  
 ١٦٩ خلية في جسم مركب : نورمان كوزينز  
 ١٧٢ السعى نحو الحقيقة : ريموند سوينج  
 ١٧٥ الايمان والشعور بالرضى : هارلان كليفلند  
 ١٧٨ اننى رجل سعيد : اوسكار هامرشتين  
 ١٨١ النصر بالتحدى : جيمز رمزى المان  
 ١٨٤ كل كلمة تطبع ستخلد : جيك زيتلن  
 ١٨٦ الشك مفتاح المدنية : دافيد شوئبرون  
 ١٨٩ معونة الغير سبيل السعادة : نوريس دود  
 ١٩٢ كلنا اخوة : جيمس متشنر  
 ١٩٥ الخدمة العامة برغم الازدراء : مارجريت تشير سميث  
 ١٩٨ النقص من طبيعة الانسان : جاكى روبنسن  
 ٢٠٠ اومن بالحق والنظام : روبرت ماك كلور

## كتاب « الهلال »

### سلسلة كتب شهرية بثمان زهيد

هي خطوة ثقافية كبيرة قامت بها دار الهلال لتيسير القراءة المفيدة للجميع .. ففي الخامس من كل شهر يصدر كتاب قيم لآحد كبار الكتاب في الشرق والغرب ، في إخراج أنيق وطباعة متقنة ، ثمن الكتاب الواحد ٨٠ مليما - ما عدا كتاب زينب ١٠٠ مليم - بخلاف مصاريف البريد المسجل ، وقد صدر من هذه السلسلة حتى الآن الكتب الآتية :

غاندى : القديس الثائر

تأليف لويس فيشر

زعيم الثورة سعد زقلول

تأليف عباس محمود العقاد

الزعيم أحمد عرابي

تأليف عبد الرحمن الرافعي

بطلة كربلاء ( نفدت نسخته )

تأليف الدكتور بنت الشاطيء

أشعب أمير الطفيليين

تأليف توفيق الحكيم

نفرتتي ربة الجمال والتاج

تأليف صوفى عبد الله

حديث رمضان

تأليف الإمام محمد مصطفى المراعى

عقريه محمد

تأليف عباس محمود العقاد

ماجلان فاهر البحار

تأليف ستيقان زقايج

هرون الرشيد

تأليف المرحوم الدكتور أحمد أمين

أبو الشهداء

تأليف عباس محمود العقاد

جنكيز خان سفاك الشعوب

تأليف ف . بان

قلب النسر

تأليف أوكناف أوبرى

السيد عمر مكرم

تأليف محمد فريد أبو حديد

عصا الحكيم في الدنيا والآخرة

تأليف توفيق الحكيم

أبو نواس

تأليف عبد الرحمن صدقي

في الطريق

تأليف إبراهيم عبد القادر المازني

ذو النورين عثمان بن عفان

تأليف عباس محمود العقاد

محمد الثالث الاعظم

تأليف فتحي رضوان

مدرسة المغفلين

تأليف توفيق الحكيم

لا تقتل نفسك

تأليف بيتر شتاينكرون

عصاميون من الشرق والغرب

لتحبة من كبار الكتاب

البؤساء

تأليف فيكتور هيجو

الارواح المتمردة - الاجنحة المتكسرة

الموسيقى

تأليف جبران خليل جبران

علمتني الحياة

لتحبة من الشرق والغرب

عش مائة عام

تأليف جابلورد هاوذر

عبقرية خالد

تأليف عباس محمود العقاد

الذهب الاخير مصطفى كمال

تأليف الكابتن ه. س. ارمسترونج

كليوباترة في خان الخليلي

تأليف محمود تيمور

الاسلام دين الفطرة

تأليف الشيخ عبد العزيز جابوش

لا تخف

تأليف ادوارد سبنسر كولز

مصطفى كامل باعث النهضة الوطنية

تأليف عبد الرحمن الرافعي

القائد الاعظم محمد علي جناح

تأليف عباس محمود العقاد

زينب

تأليف الدكتور محمد حسين هيكل

مذكرات عرابي ( جزء اول )

تأليف الزعيم احمد عرابي

مذكرات عرابي ( جزء ثان )

تأليف الزعيم احمد عرابي

عبقرية عمر

تأليف عباس محمود العقاد

أمنة بنت وهب

تأليف الدكتورة بنت الشاطئ

فاطمة الزهراء والفاطميون

تأليف عباس محمود العقاد

علم الفراسة الحديث

تأليف جرجي زيدان

نساء النبي

تأليف الدكتورة بنت الشاطيء

ثأرون

تأليف محمود تيمور

زهرة العمر

تأليف توفيق الحكيم

الحرية الحمراء

تأليف حبيب جمانى

اهل الكهف

تأليف توفيق الحكيم

الله

تأليف عباس محمود العقاد

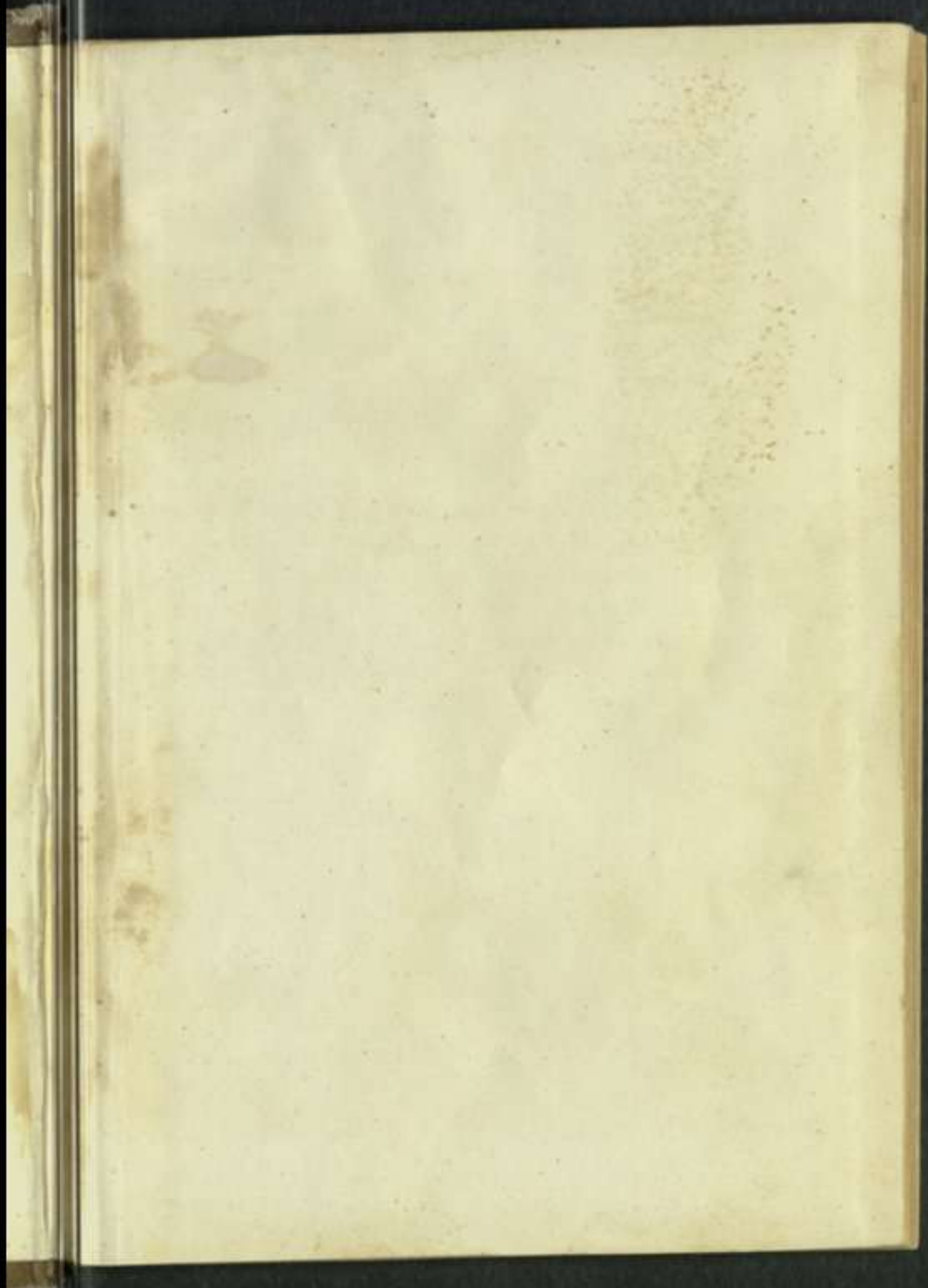
عش شابا طول حياتك

تأليف فيكتور بوجومولتز

ويمكنك الحصول على ما ينقص مجموعتك من هذه الكتب من قسم الاشتراكات بدار الهلال شارع محمد بك عز العرب « المبتديان » بالقاهرة وشركة الصحافة المصرية بشارع النبي دانيال بالاسكندرية ، ومن شركة الصحافة المصرية بميدان المحطة بطنطا ، ومن السيد محمود حلمى صاحب المكتبة المصرية شارع المتنبي ببغداد ، ومن شركة فرج الله للطبوعات بشارع بيكو طريق المالكى ببيروت ، ومن المكتب العام لتوزيع المطبوعات لصاحبه السيد على نظام ببناية العابد بدمشق ، ومن جميع المكتبات الشهيرة واكشاك الصحف ، ما عدا الكتب التى نفدت نسخها كما ترى فى هذا الكشف



سم  
هرة  
بركة  
حب  
فان  
فان  
فان  
رى



حسين، طه

هذا مذهبي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01002022

American University of Beirut



170

General Library

